الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية –قسنطينة–

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل:.....

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ

الولي والخطاب المناقبي في المغرب الأوسط

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط

تخصص حضارة المغرب الأوسط في العصر الإسلامي

إعداد الطالبة:

هناء شقطمي

إشراف الأستاذ الدكتور:

علاوة عمارة

لجنة المناقشة تاريخ المناقشة: 2021/07/07

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د. نصيرة عزرودي	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة	رئيسا
أ.د.علاوة عمارة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة	مشرفا ومقررا
أ.د رشيد باقة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر– باتنة	عضوا مناقشا
أ.د الطاهر بونابي	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	عضوا مناقشا
د. إبراهيم بن مهية	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة	عضوا مناقشا
د. سناء عطابي	أستاذ محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945 – قالمة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441–1442هـ/2020–2021م

جامعة الأمير [illegible] للعلوم الإسلامية

إهداء

أتقدم بإهداء هذا العمل إلى روح أبي رحمة الله عليه

وإلى أمي الغالية حفظها الله ورعاها وأطال في عمرها

وإلى أختي وزوجها، وإلى أساتذة المحترمين، وإلى

كل صديقاتي داخل وخارج جامعة الأمير عبد القادر.

هناء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

من باب من لا يشكر الناس لا يشكر الله، أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف: علاوة عمارة، على قبوله الإشراف على هذا العمل، وحرصه على تثمينه بملاحظاته الدقيقة، كما أتوجه بالشكر إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من وقت في استقراء الأطروحة ليتحفوها بملاحظاتهم البناءة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غد لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص في كافة البشر.)

عبدالرحيم بن علي بن السعيد اللخْمي (ت690هـ/ 1291م)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قامة المختصرات

قائمة المختصرات العربية:

ج: جزء

مج: مجلد

مخ: مخطوط

ظ: ظهر

و: وجه

ط: طبعة

خ.ع: الخزانة العامة

د.ت: دون تاريخ

د.ص: دون صفحات

قائمة المختصرات الفرنسية:

المرجع نفسه : Ibid

المرجع السابق: Op .Cit

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تميزت السنوات الأخيرة من البحث في ميدان تاريخ المغرب الوسيط، باستكشاف المجتمعات المغاربية ومحاولة الإحاطة بأهم جوانبها الاجتماعية والفكرية و الاقتصادية، وإذا كانت كتب النوازل والأحكام قد أدت وظيفتها بشكل بارز في خدمة الباحثين المهتمين بهذا المجال، فإننا لا ننكر ما لكتب المناقب من قيمة في إثراء المجتمعات المغربية وذلك بما تقدمه من معلومات عن حياة الأفراد وعاداتهم وتقاليدهم، إلا أنها تشير إلى عنصر مهم قد يكاد يكون غامضا لدى المؤلفات الأخرى بما فيها الكتب الفقهية والنوازل، يتمثل هذا العنصر في الحديث عن مناقب[1] الصلحاء، وفي هذا الصدد أعربت الباحثة سلامة العامري عن هوسها بمثل هذه المواضيع فتقول: "... لم نستنفذ تماما من الدراسات حول مفهوم الولي والولاية في أعمالنا الخاصة فضلا عن تلك التي قام بها المتخصصون في هذه القضية وقضايا الإسلام بشكل عام من جهة أخرى. لا يتعلق الأمر بالمصادر الكتابية (القرآن والحديث) حول المفهومين سالفي الذكر بل بالأحرى الصلة بين هذين المفهومين والوظائف التي تبلورت من خلالها، وقد درجت العادة في السنوات الأخيرة على دراستها لذاتها، الشيء الذي دفعني في آخر المطاف إلى اختيار مقاربة مغايرة تتمثل في العودة إلى دراسة أركيولوجية لمفهوم ممارسة الولي، ويمكن تبرير جدوى هذا الاختيار في سياق الإجابة عن هذه الإشكالية على الرغم من احتمال ظهور بعض الاستعمالات المزدوجة".[2]

زخر المغرب الأوسط بالتحديد، بمجموع من هذه التصانيف التي اهتمت بذكر أحوال الأولياء والصلحاء وإسهاماتهم في المجتمع المغرب الأوسطي، ولعل خير ما يعبر عنه هو وجود مؤلفات خاصة بهم تتحدث عن التراث الذي خلفوه فنجد أقدم كتاب للمناقب وصلنا هو كتاب "أنس الفقير وعز الحقير" لإبن قنفذ القسنطيني (ت810 هـ/1407م)، وقد تم تأليفه نزولا عند رغبة بعض أصحابه في تقييد بعض كلام الولي أبي مدين شعيب فيقول: "... فحركني ذلك إلى ذكر هذا الشيخ والتعريف به وما وصل إلي من خبره ونسبه، مع مناسبة جلبتها هنا بسببه، قاصدا في ذلك سبيل الاختصار، على

[1]- أخذت المنقبة تعريفات كثيرة وهي في مدلولها، تعنى بوصف الأولياء والصالحين وذكر سيرتهم وطريقتهم، وتعظيم مكانتهم، عبد الله بن عتو، أدب الكرامات من ميثاق الثقة إلى خطاب التماهي، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، 2014، ص47،49.

[2]-*Nelly S. Amri, 2000 : « Walī et awliyā' dans l'Ifrīqīya médiévale », Studia Islamica, No. 90 ,p .23.*

العادة في ذكر الأمثال والأخبار، وسميت هذا التقييد: أنس الفقير وعز الحقير."[1] ويعتبر كتاب أنس الفقير من أهم المصادر التي أشاد العديد من الباحثين بفضلها في تدوين أخبار الصلحاء خاصة أولائك الذين كانت لهم علاقة مباشرة مع ابن القنفذ والذي كان بدوره على تواصل معهم، فقد قام بالتركيز على سيرة الولي أبي مدين شعيب[2] وأصحابه وتلامذته، وسرد ما كان من كراماتهم وأخبارهم[3].

كتاب صلحاء الشلف لأبي عمران موسى بن عيسى المازوني (ت 833هـ/1430م)[4]، والذي استهل كتابه بالحكم والمواعظ، فيقول: "وأدمجت له عند تقييدي له هذا مواعظ ذكية وأشعارا معنوية ترقق القلوب وتذري الدموع ، وجلبت له شيئا من العجائب المأثورة عن القوم وبعض أسرار أهل التصوف، مناقب شيوخ وأحاديث نبوية ومجاهدة القوم نفوسهم وكيفية أحوالهم تفيد بمجموعها رغبة في صحبة الفضلاء، ونشاطا لزيارة الصلحاء والإخوان، وحرصا في حضور مجالسهم برؤيته، والتشبث بخدمتهم..."[5].

أما ابن صعد التلمساني (ت901هـ/1496م) فقد أتحف الرصيد المنقبي بثلاث مؤلفات: النجم الثاقب،[6] ليأتي بعده كتاب روضة النسرين[7] وهو عبارة عن مختصر للنجم، إضافة إلى آخر هام خاص

---

[1]- أبو العباس أحمد بن الحسن بن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتصحيحه:محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، (دت)، ص 2.

[2]-*Nelly Amri, 2001 : « La gloire des saints. Temps du repentir, temps de l'espérance au Maghreb "médiéval": d'aprèsune source hagiographique du VIIIe/XIVe siècle », Studia Islamica, No. 93, pp.133-134.*

[3]- ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 93. وأيضا ص 94، 95 ،96 97،98،99،101.

[4]- أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، دراسة وتحقيق، محمد مطيع، 2ج، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000، ص 243.

[5]- أبو عمران موسى بن عيسى المازوني، مناقب صلحاء الشلف، وهو مختصر كتاب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار، دراسة وتحقيق: عبدالقادر بوباية، الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2017، ص 53.

[6]-محمد بن أحمد بن أبي الفضل سعيد بن صعد التلمساني، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تحقيق وتقديم: محمد أحمد الديباجي، دار صادر، بيروت، ج1 وج2، 2011.

[7]-محمد بن أحمد بن أبي الفضل سعيد بن صعد التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق: يحي بوعزيز، منشورات ANEP، الجزائر، 2000.

بمناقب الولي أحمد بن يوسف الملياني : بستان الأزهار[1] –والذي لم يحقق بعد–لمؤلفه محمد بن الصباغ القلعي (حي 901هـ/1552م)، في انتظار التفات المحققين والمهتمين بعلم المخطوطات للاستفادة منه أكثر. والنسخة التي بحوزتي هي نسخة المكتبة الوطنية بالحامة والتي توضح ورقة بيانات المخطوط أنه يحتوي على 114 ورقة، وقد وجدت –عند الاطلاع عليه– أن هناك تسع ورقات مفقودة في نهايته، حيث انتهى عند الورقة 105، ولم أتمكن من الحصول على الورقة الأخيرة مما يصعب علي معرفة تاريخ النسخ واسم الناسخ.

كتاب المواهب القدسية في المناقب السنوسية لعمر الملالي (ت898هـ/ 1493م)[2]، اهتم فيه بذكر مناقب الشيخ الولي محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ/1493م)،[3] وكتاب المناقب المرزوقية: لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (ت 781هـ/1379م)،[4] وقد تعرض فيه المؤلف إلى ذكر مناقب جده ووالده وهذا ما يتناسب مع عنوان مؤلفه حيث اختصهما بالتعريف والتفصيل في حالهما وما كان من أخبارهما ومعيشتهما فيما ينيف عن خمسين فصلا[5] وقد تم ذكره وأخباره عن بعض شيوخهما وأصحابهما حسب ما اقتضته الضرورة.[6] فقد خصص لمناقب جده 49 صفحة[7] من مجموع

---

[1]–محمد بن الصباغ القلعي، بستان الأزهار في مناقب الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، مخطوط، المكتبة الوطنية، الحامة، الجزائر، رقم 1707.

[2]– الملالي أبو عبد الله محمد بن عمر الملالي التلمساني، المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، تحقيق وتعليق: علال بوربيق، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

[3]– أبو العباس أحمد بابا التنبكتي، اللآلي السندسية في الفضائل السنوسية، تحقيق: محمود براهم، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 31، 131، 2011. قندوز ماحي، ترجمة الإمام أبي عبد الله السنوسي التلمساني وتحقيق بعض رسائله، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 11، 55. 2011.

[4]– تمت دراسته وتحقيقه من قبل الباحثة سلوى الزاهري، قسمت المحققة الكتاب إلى قسمين قسم الدراسة تناولت فيه ثلاث فصول: فصل تمهيدي والفصل الأول التعريف بالمؤلف وكتابه والفصل الثاني المناقب المرزوقية، الفصل الثالث ظروف تأليف المناقب المرزوقية وقيمتها التاريخية. أما قسم التحقيق فيبدأ من الصفحة139 إلى غاية الصفحة 316. أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2008، ص23، 133.

[5]– فصل تحدث فيه عن سيرة جده في بيته وصفة نومه، نفسه، ص 156، فصل في ذكر لباسه، ص158. فصل في مالكه، ص159. فصل من كراماته،ص160. فصل في ذكر موته، ص165،167.

[6]– ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 170، 172.

[7]–نفسه، ص 139،188.

177صفحة، وما بقي من الصفحات خصه في سرد مناقب والده أبي العباس أحمد بن مرزوق (ت741هـ/1340م) وعددها 128 صفحة، أي أنه خصص الجزء الأكبر من كتابه المناقب المرزوقية في الحديث عن مناقب والده، [1]بالنسبة لسنة تأليفه توصلت الباحثة المحققة له إلى ترجيح تاريخ التأليف مابين محرم وربيع الأول من سنة (763هـ/1361م)[2]، وهذا ما يتطابق مع قوله في آخر تأليفه: "...و ما اشتمل عليه هذا المجموع منه، وليكن هذا آخره، فقد اشتغلنا عن استفاء الغرض ما دهيت به من الكرب المتصل، دفعه الله، والحمد لله، وسلام على عباده، وذلك في أوائل ثلاث وستين وسبعمائة." [3] أما بالنسبة لظروف تأليفه فقد أودع السجن بعد مقتل السلطان المريني أبي سالم سنة (762هـ/ 1361م).[4]

عرفت مناقب المغرب الأوسط نوعين من الكتابة المنقبية : الأولى خاصة بذكر مناقب صلحاء المنطقة كما جاء في كتاب مناقب المليانى، وروضة النسرين والمناقب السنوسية والمرزوقية، أما الثانية فتعرضت إلى ذكر مناقب صلحاء من المغرب والمشرق، كتاب صلحاء الشلف،[5] والنجم الثاقب. [6]

بموازاة كتب المناقب كانت كتب التراجم حافلة بذكر الأولياء والاعتناء بتراجمهم، وسرد مناقبهم وآثارهم، الأمر الذي جعل منها مصادرا معتمدة في الدرجة الثانية مباشرة بعد المادة الأم (كتب المناقب)، ويتصدرها كتاب: "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية"، لمؤلفه أبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني (ت704هـ/1304م)،[7] ويعتبر كتاب الدراية من نفائس كتب التراجم التي تروي أحوال علماء وأولياء الذين ينتمون أو أقاموا ببجاية في تلك الحقبة وهو على شاكلة كتاب البستان لابن مريم (ت1025هـ/1616م)[8]. استهل الغبريني كتابه كعادة أقران عصره بالبسملة

---

[1]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 188،316.

[2]- نفسه، ص 116.

[3]-نفسه، ص 311.

[4]-نفسه، ص115.

[5]- أمثال أبي عمران بن الحاج من صلحاء المغرب الأقصى، المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص235- 236.

[6]- أبوإسحاق الجبنياني، ص 38-39. أبو إسحاق إبراهيم التنوخي الأندلسي ص 47. ابن مسروق البغدادي، ص 124. ابن صعد، النجم الثاقب، ج1، المصدر السابق.

[7]- أبو العباس أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 1981.

[8]- سيأتي ذكره.

وديباجة الحمد والثناء على خالق الأكوان، ثم يعرج إلى الحديث عن ضرورة طلب العلم والاهتمام بسير وأخبار المتقدمين مع اختلاف مراتبهم وفئاتهم (العلماء، الفقهاء، المحدثين، الصالحين..) فكان لزاما أن تختلف مسالك طالبي هذا العلم واهتمام كل واحد منهم بفئة معينة.[1] من هذا المنطلق يبين الغبريني سبب اختياره واهتمامه بفئة العلماء وعلى الأخص علماء عصره وبلدته بجاية فيقول: "...وإني قد رأيت أن أذكر في هذا التقييد من عرف من العلماء ببجاية في هذه المائة السابعة التي نحن في بقية العشر الذي هو خاتمتها ختمها الله بالخيرات، وجعل ما بعدها مبدأ للمسرات، أذكر منهم من اشتهر ذكره، ونبل قدره، وظهرت جلالته، وعرفت مرتبته في العلم ومكانته..."[2] ويشير الغبريني أنه قام بذكر ثلاثة شيوخ وذلك لما اقتضته الضرورة بحكم أنهم من المنتمين للمائة السادسة قاصدا بذلك التماس بركتهم، فاستهل كتابه بذكرهم وعلى رأسهم الشيخ أبو مدين (ت 594هـ/1197م)[3]، والشيخ أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي (ت580هـ/ 1184م)[4]، والشيخ أبو محمد عبد الحق بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الاشبيلي (ت581هـ/ 1185)[5]. ترجم الغبريني في عنوان الدراية لمائة وعشرة عالما ووليا بما فيهم الشيوخ الثلاث السابقين الذكر[6]، مفصلا في تخصص كل عالم أو ولي ومشيدا بإبداعاتهم في مجالاتهم المختلفة، كالفقيه الأديب أبو محمد عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي (ت636هـ/1239م)،[7] والفقيه أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر البجائي (ت 675هـ/1277م)،[8] وغيرهم كثيرون في هذا الاختصاص. كما أشاد بكرامة الأولياء العارفين وإبداعهم

---

[1]–الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 54.

[2]– نفسه، ص 55.

[3]– أبو مدين بن الحسين الأندلسي نزيل بجاية، النجم الثاقب، المصدر السابق، ص 380،398. التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، المصدر السابق، ص 219، 224. أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق، محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، ج2، 2002، ص 40، 45.

[4]–الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص66، 72.

[5]– نفسه، ص 73، 75.

[6]– نفسه، ينظر فهرس الموضوعات، ص 327، 329.

[7]–نفسه، ص 271، 279.

[8]– الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق ، ص 85، 90.

في الفقه والعلوم النقلية نذكر على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ الولي أبو محمد عطية الله الزواوي اليراتني المعروف بسرعة الحفظ وبداهة الفهم[1]، والشيخ أبو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي (ت662هـ/1264م)[2].

كتاب الوفيات لابن القنفذ السابق الذكر، يصنف ضمن كتب التراجم إلا أنه يستفاد منه في البحث عن مناقب المتقدمين، وقام عادل نويهض بتحقيقه والتعليق عليه[3]. اعتنى ابن القنفذ في وفياته بتراجم الصحابة والعلماء والمحدثين والمفسرين والمؤلفين[4] ، وفي الحقيقة أن كتاب الوفيات لم يكن كتابا قائما بنفسه وإنما كان ذيلا لكتاب آخر له اسمه شرف الطالب في أسمى المطالب ،حتى أنه لم يذكره في قائمة مؤلفاته،[5] لكن فيما بعد فصل واستعمل ككتاب مستقل بنفسه.

كتاب وفيات الونشريسي لمؤلفه أحمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ/1508م)، الذي جمع فيه تراجم الأعلام من متصوفة وفقهاء ومحدثين في الغرب الإسلامي، ما يقارب قرنين من الزمن.[6]

كتاب "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" لأحمد بابا التنبكتي (ت 963هـ/1036م)، وهو من أهم كتب التراجم التي تفيدنا في الفترة محل الدراسة، حيث ترجم لستمائة وأربعين شخصية من علماء فقهاء وأولياء الغرب الإسلامي وغيرهم، موزعين على الترتيب الهجائي.[7] وقد أوضح الباحث أن كتاب نيل الابتهاج عرف تفاوتا في عدد الأوراق كما عُرف بأسماء مختلفة في بعض نسخ المخطوط التي اعتمدها في التحقيق وهي: "نيل الابتهاج في التذييل على الديباج"، و"وجه الابتهاج في الذيل على الديباج"، وجاء هذا الكتاب كتكملة لكتب الديباج المذهب لأعيان المذهب لابن فرحون

---

[1]- لم يذكر الغبريني تاريخ وفاته، نفسه، ص 141.

[2]- نفسه، ص 161، 164.

[3]- نشر ضمن منشورات دار الأفاق الجديدية ببيروت لبنان، وطبع أربع مرات وكانت الطبعة الرابعة التي بين أيدينا سنة 1403هـ/1983م. ينظر واجهة كتاب الوفيات لابن القنفذ.

[4]- نفسه، ص17.

[5]- أبو العباس أحمد بن الحسن بن قنفذ، شرف الطالب في أسنى المطالب، تحقيق، عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003، ص 237، 240.

[6]- ينظر مقدمة الكتاب، الونشريسي، الوفيات، المصدر السابق، ص 2.

[7]- التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص643، 655.

(ت799هـ/1397م)[1]. وقد أورد التنبكتي في مقدمة كتابه دواعي تأليفه لهذا الذيل فقال: " ما كان علم التاريخ ومعرفة الأئمة ، من علماء الملة، من الأمور العلية، يعتني به كل ذي همة زكية.....فمازالت نفسي تحدثني من قديم الزمان وفي كثير من ساعات الأوان باستدراكي عليه[2] ببعض ما فاته أو جاء بعده من الأئمة الأعيان، فقيدت فيه بحسب الإمكان.... وسميته بـ: (نيل الابتهاج في تطريز الديباج)".[3] وقد اعتمد هذا الكتاب ثلة من الباحثين والمؤرخين وحتى المستشرقين المهتمين بالتراث الإسلامي الذين أثنوا على كتاب النيل ومؤلفه التنبكتي،[4] ليليه كتاب آخر لنفس المؤلف، وهو عبارة عن تكملة للنيل موسوم بـ: "كفاية المحتاج في معرفة من ليس في الديباج "[5] يقع في جزئين، استكمل فيه تراجم الأعلام الذين لم يتم ذكرهم في كتابه النيل.

كتاب آخر للتنبكتي موسوم بـ: "اللآلي السندسية في الفضائل السنوسية" أفرد فيه ترجمة خاصة بالولي محمد بن يوسف السنوسي وذكر مناقبه.[6] إضافة إلى كتب تاريخية كان لها مساهمة في الاحتفاء بسير وتراجم الأولياء، ونخص بالذكر كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" لأبي زكرياء يحي بن خلدون (ت780هـ/1379م)،[7] وكعادة المحققين قام عبد الحميد حاجيات بإفراد فصل تمهيدي لحياة أبي زكرياء بكل محطاتها (تعريفه، مؤلفاته، علاقته بالبلاط الزياني)[8]، وتطرق بعد ذلك في شرح كيفية تناوله لذا المؤلف ومنهجية تحقيقه.[9]

---

[1]- التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص19.

[2]- يقصد التنبكتي استدراكه على كتاب ابن فرحون.

[3]- نفسه، ص28.

[4]- التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 20-21.

[5]- التنبكتي، كفاية المحتاج ، المصدر السابق.

[6]- أحمد بابا التنبكتي، اللآلي السندسية في المناقب السنوسية، المصدر السابق.

[7]- يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبةالوطنية الجزائر، ج1، 1980.

[8]- نفسه، ص 7، 66.

[9]- نفسه، ص 67،76.

بدأ يحي بن خلدون كتابه بالبسملة والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ثم ديباجة الحمد والثناء وامتداح الملك الزياني أبي حمو[1] ، مبينا أن تأليفه هذا كان نزولا تحت رغبة هذا الأخير تمجيدا وتخليدا لملوك بني عبد الواد ولدولتهم الزيانية، وبما أن أبي زكريا كان من كتاب البلاط الزياني فقد امتثل لأوامره وألف كتابه بغية الرواد، فيقول: "...ثم بدأت والله المرشد بذكر تالد قبيله الأعز وأطرافه، فخبر السلاطين العلى أسلافه، ثم أحاديث لياليه الكريمة وأيامه، ونقضه وإبرامه، وظعن ركابه العلي ، أو مقامه".[2] قسم يحي بن خلدون كتابه إلى قسمين، وما يهمني هنا الفصل الثاني من الباب الأول، والذي تعرض في إلى ترجمة العلماء والصالحين الذين كانوا بتلمسان وبلغ تعدادهم مائة وتسعة، [3] عمل يحي ابن خلدن على إبراز عراقة وأصالة تلمسان بما في ذلك عاصمتها أغادير، والعباد الذي احتضن ظاهرة الولاية والصلاح (منذ وقت مبكر) ممثلة في شخصتي أبي مدين والحلوي، مما جعل مدينة تلمسان تعيش تحت حماية أولياءها، خاصة في فترة ضعف السلطة الحاكمة، وفقدانها السيطرة على زمام الأمور، نتيجة للاضطرابات التي أحدثها الزحف المريني في المنطقة[4] .

تم الاستئناس ببعض المراجع التي تصب في نفس المصب منها: كتاب العالم الرباني أبو مدين شعيب لمحمد الطاهر علاوي، جمع فيه بين سيرته وشيوخه ومناقبه وحكمه وشعره وأجزاله.[5] وعلى النقيض من ذلك ألف محمد زوزيو كتابا بعنوان "أبو مدين الغوث"، قام بعرض نقدي لكرامات الشيخ وحملها على أساس الخرافة أو نواقض للكرامات، والتشكيك في صحتها كونها لا تتوافق مع العقل والمنطق. [6]كتاب ترجمة الإمام أبي عبد الله السنوسي التلمساني وتحقيق بعض رسائله لماحي قندوز، والذي أفرد فيه ترجمة مستفيضة للولي محمد بن يوسف السنوسي، وشجرة عائلته وشيوخه وتلامذته، وصولا إلى تصوفه ومنهجه،[7] ويعتبر من المراجع الأقرب لموضوع الدراسة كونه يتناول أحد أقطاب الأولياء الذين لديهم

---

[1]- يحي بن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ص 78-79.

[2]- نفسه، ص 80.

[3]- نفسه، ص 100، 132.

[4] - *Jennifer Vanz 2019 : «L'invention D'une Capitale,Tlemcen (VII^e- XIII^e / Ix^e-XV^e siécle),Université Paris1Panthéon Sorbonne, p,. 241.*

[5]- محمد الطاهر علاوي، العالم الرباني أبو مدين شعيب، دار الأمة، الجزائر، 2011.

[6]- محمد زوزيو، أبو مدين الغوث، مطابع الشيوخ، تطوان، 2002، ص 107، 116.

[7]- قندوز ماحي، ترجمة الإمام أبي عبد الله السنوسي، المرجع السابق، ص 11،55.

مناقب خاصة بهم.

اهتم العديد من الباحثين في وقت مبكر بالتراث المخطوط التي تزخر به الخزائن الوطنية وغيرها، من مؤلفات في المناقب والتصوف بشكل عام، مبرزين مدى أهميتها في دراسة التاريخ الاجتماعي والثقافي للمغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي عامة، فبادر الباحث بونابي الطاهر بكتابة مقاله الموسوم بـ "أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكري للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط"[1]، يبين فيه أهمية كتب المناقب وأسبقية الدراسات الغربية في تبني هذا الطرح واستغلالها قدر الإمكان في دراسة التاريخ الثقافي للمجتمعات المغاربية، تليها الدراسات المحلية من قبل ثلة من الباحثين المغاربة الذين اتجهوا بدورهم في التنقيب في هذه المادة الخام لدراسات تاريخ مجتمعاتهم.[2] وكتب بعده الباحث عبيد بوداود مقالا بعنوان: "التعريف بمخطوطات الفقه والتصوف المتوفرة ببعض الخزائن المغربية"، كمحاولة منه لرصد التراث المحلي المتفرق بين البلدان والخزائن وإبراز مدى أهميتها في الدراسات التاريخية الحديثة، شأنها شأن العديد من المخطوطات التي تصب في نفس المصب،[3] ومن بينها مخطوط النجم الثاقب السابق الذكر، والذي تنبه الباحث إلى أهميته –منذ أن كان حبيس الخزائن في نسخته المخطوطة_ في التعريف بالأولياء وسيرهم.[4]

هناك دراسة شاملة لحركة التصوف في المغرب الأوسط وهي دراسة جادة وماسحة للباحث الطاهر بونابي تحت عنوان: "الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الميلاديين"، [5] في حين ألف نور الدين غرداوي كتابا بعنوان: من أعلام التصوف الجزائري خلال القرنين

---

[1]– الطاهر بونابي، " أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكري للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع (32)، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا ، جامعة وهران ، الجزائر، منشورات دار الأديب، 2004-2005.

[2]– الطاهر بونابي، " أهمية المخطوطات، المرجع السابق، ص 111، 114.

[3]– عبيد بوداود:"التعريف بمخطوطات الفقه والتصوف الجزائرية المتوفرة ببعض الخزائن المغربية"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ع (09)، 2008، ص 45، 62.

[4]– عبيد بوداود: "تقديم مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لابن صعد التلمساني (ت 901هـ)"، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ع (13)، 2012، ص ، 160، 165.

[5]– الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الميلاديين، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط ، إشراف د.عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ج1، 2008-2009م.

7-8هـ/ 13-14م، مقتطفة من مخطوط صلحاء وادي الشلف، تعرض فيه إلى إبراز الأولياء التابعين إلى المنطقة والإشادة بإسهاماتهم الاجتماعية والثقافية،[1] وحضي الولي محمد الهواري باهتمام الباحثين بشخصيته الولائية فكتب حاجيات مقالا عنه بعنوان: "سيدي محمد الهواري شخصيته الصوفية"،[2] وأيضا الباحث عبد القادر بوباية: "الشيخ محمد بن عمر الهواري من خلال كتاب روضة النسرين لابن صعد،[3] في حين كتبت الباحثة المغربية سلوى الزاهري مقالا بعنوان "المناقب المرزوقية لابن مرزوق التلمساني"، بينت فيه أهمية مناقبه في إعطائها معلومات شاملة عن أحداث القرن الثامن الهجري، من خلال حديثه عن الأولياء والعلماء والسلاطين التابعين للدولتين الزيانية والمرينية المعاصرين لجده.[4] بالنسبة للحضور النسوي كانت الكتابة حوله محتشمة إذا ما استثنينا ثلة من الباحثين الذين قاموا بإزاحة الغبار عنه، فتصدرت الباحثة سهام دهماني الخوض في غماره بتقديم رسالتها للماجستير حول: المرأة والتصوف في المغرب الإسلامي، محاولة بذلك رصد مكانة المرأة في المنظومة الصوفية، وطرق تفاعلهن مع مجتمعهن بين قطيعة وتواصل، ومنهن من شكلت همزة وصل بين السلطان والعامة،[5] تواصل اهتمام الباحثة بموضوع المرأة الصوفية فكتبت مقالين حوله، الأول بعنوان: "صالحات تلمسان في العصر الوسيط_قراءة في إشكالية الحضور"،[6] والثاني بعنوان: "العائلة الصوفية بين القدسية والتفكيك –قراءة في

---

[1]- نور الدين غرداوي، من أعلام التصوف الجزائر خلال القرنين 7-8هـ/13-14م –مقتطفة من مخطوط "صلحاء وادي الشلف" لموسى المازوني، مطبعة الاتحاد، الجزائر، 2016.

[2]- عبد الحميد حاجيات:"سيدي محمد الهواري شخصيته الصوفية"، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ع (88)، 1985.

[3]– عبد القادر بوباية: " الشيخ محمد بن عمر الهواري من خلال كتاب روضة النسرين لابن صعد التلمساني"، مجلة الحضارة الإسلامية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ع (14)،2010.

[4]– سلوى الزاهري: " المناقب المرزوقية لابن مرزوق التلمساني"، مجلة عصور، جامعة وهران، ع (6-7)،جوان- ديسمبر، 2013، ص 167، 177.

[5]– سهام دهماني، المرأة والتصوف في المغرب الإسلامي من القرن 6هـ إلى القرن 9هـ / 12-15م، ماجستير في التاريخ الاجتماعي للمغرب في العصر الوسيط، إشراف: بوبة مجاني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص 97، 131.

[6]-سهام دهماني،" صالحات تلمسان في العصر الوسيط_قراءة في إشكالية الحضور"، جامعة قسنطينة 2، مجلة أكادي ميراثالالكترونية، دون صفحات.

تاريخ العائلة الصوفية المغربية في الفترة الممتدة من القرن 6هـ/ 12م إلى القرن 9هـ/ 15م"[1]، تطرقت فيهما إلى إبراز دور المرأة بين مؤيد ومعارض في المساهمة في ظاهرة الصلاح، والإشادة بمكانتها الولائية في وسطها العائلي المتشبع بالتعاليم الصوفية، وكتب بونابي مقاله الموسوم بـ:"ظاهرة التصوف النسوي في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط"،[2] مسلطا الضوء على كشف الحقائق المغيبة عن دور المرأة المغرب أوسطية في تفاعلها مع ظاهرة الولاية ومساهمتها الفاعلة في نضوجها، رغم التعتيم المتعمد في استبعادها عن الساحة الصوفية، وانتهجت الباحثة أمال لدرع نفس المنهج في التركيز على العنصر النسوي ومحاولة إبراز مساهمته في الظاهرة الوَلائية، فكتبت مقالتها الأولى تحت عنوان: " التعتيم المنقبي على تجربة التصوف النسوي في المغرب الإسلامي"،[3] بالإضافة إلى عدة دراسات ساهمت في اكتمال البحث حول الخطاب المنقبي ومضامينه، والتي شارك فيها مجموعة من الباحثين المغاربة، نذكر منهم قصرا وليس حصرا نللي سلامة العامري،[4] حليمة فرحات، [5] محمد ماني،[6] محمد العمراني،[7]ياسر هلالي،[8] مصطفى

[1]- سهام دحماني:" العائلة الصوفية بين القدسية والتفكيك –قراءة في تاريخ العائلة الصوفية المغربية في الفترة الممتدة من القرن 6هـ/ 12م إلى القرن 9هـ/ 15م"، ضمن كتاب المرأة والخطاب الصوفي،إشراف: ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في الحضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2010.

[2]- الطاهر بونابي:"ظاهرة التصوف النسوي في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط"، ضمن كتاب: المرأة والخطاب الصوفي،إشراف: ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في الحضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2010.

[3]-أمال لدرع:" التعتيم المنقبي على تجربة التصوف النسوي في المغرب الإسلامي"، ضمن كتاب: المرأة والخطاب الصوفي، إشراف: ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في الحضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2010.

[4]- *Nelly Amri: « La gloire des saints », op. cit, pp. 133-147.*

[5]–حليمة فرحات: "زهد المتصوفة في الطعام وولائم الزوايا من خلال النصوص المناقبية"، ترجمة : محمد الغرايب وعبد العزيز بل الفايدة، ضمن كتاب: التصوف والمجال والإنسان، تنسيق، عثمان المنصوري، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط، 2016.

[6]–محمد ماني: (مقاربة سيميائية لنصوص الكرامات في كتاب:"التشوف إلى رجال التصوف"لابن الزيات)، الزوايا :بحث في قراءة الإنتاج العلمي الأدبي، ملتقى عيون الأدب العربي، منشورات جمعية النجاح للتنمية الاجتماعية بالعيون، مؤسسة آفاق، مراكش، 2017.

[7]– محمد العمراني: "كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامات الصوفية"، مجلة المصباحية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد عبد الله، سايس، فاس، ع (09)، 2012.

[8]–محمد ياسر الهلالي: "موت الولي في كتب المناقب بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط (من القرن 6-9هـ/ 12-15م)"، مجلة المناهل، وزارة الثقافة المغربية، الرباط، ع (91-92)، 2012.

نشاط،[1] وغيرهم.

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة إبراز أهمية كتب المناقب في الفترة محل الدراسة ، ومساهمتها في الحياة الفكرية والتراثية لمنطقة المغرب الأوسط. وارتأيت أن يكون موضوع البحث موسوما بـ: " **الولي والخطاب المناقبي بالمغرب الأوسط** "، وعليه جاءت الإشكالية كالأتي:

" إذا كان التراث المحلي (كتب المناقب) يشكل صورة صادقة لظاهرة الوَلاية والصلاح في المغرب الأوسط، فكيف يمكن تفعيله واستغلاله كوثيقة تاريخية لاستقراء الظاهرة الاجتماعية المتمثلة في الوَلاية؟" وبناء عليه فتندرج تحتها مجموعة من التساؤلات متمثلة في الآتي:

_ ما هي ظروف إنتاج الخطاب المنقبي ودوافعه وأهدافه؟

_ كيف يمكن إخراج أو تحويل النص المنقبي من إنتاجه الصوفي المحض إلى المعرفة التاريخية؟

_ ما هي القيمة النوعية التي يضيفها أو يختص بها النص المنقبي في الكتابة التاريخية؟ أو هل يمكن اعتبار النص المنقبي إضافة نوعية في الكتابة التاريخية؟

_ إلى أي مدى يمكن اعتبار النص المنقبي مصدرا أساسيا للبحث في التاريخ الاجتماعي أو ما يطلح عليه تاريخ الخوف أو المهمشين؟

_ بما يفسر تطور مفهوم الصلاح بالمغرب الأوسط واختلافه من منطقة إلى أخرى؟

_ ما هي القضايا التاريخية التي يمكن استخلاصها من الخطاب المنقبي؟

_ ما هي آليات سيطرة الولي الكاريزماتية، وفيما يتجسد إشعاعه المادي والمعنوي؟

_ ما هي دوافع وأسباب اغتراب الولي، وما هي نتائجه؟

بالنسبة للمنهجية العلمية المتبعة في دراسة الموضوع، عملت على فرز المادة المنقبية وتوزيعها على جداول إحصائية وأخرى نوعية، حسب ما تقتضيه طبيعة الدراسة. إضافة إلى المقاربة النصية لكتب المناقب الخاصة بالمغرب الأوسط على اختلاف حقبتها الزمنية ومادتها المنقبية، قصد الوصول إلى

[1]–مصطفى نشاط: "الأولياءوالأسود في تاريخ المغرب الوسيط (نماذج من العصرين الموحدي والمريني)"،ضمن كتاب، التصوف والمجال والإنسان، تنسيق: عثمان المنصوري، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط، 2016.

استخلاص نتائج شاملة لمجال المغرب الأوسط بمختلف مناطقه (تلمسان، مليانة، بجاية)، وأقصد بذلك مثلا: تعميم ظاهرة الولاء للولي بعد موته، التي لم تغفل كل المناقب المتصفحة عن ذكرها، والإشادة بها، على اختلاف الأولياء المعتنى بمناقبهم. على أن يأخذ الباحث المادة المنقبية ويضعها على كفتي ميزان التمحيص والتحقيق، فلا يسلم بما تفصح عنه، ولا يرفضها كلية، فحاجة الدراسات التاريخية لمثل هذه" المقاربات ليست ماسة فحسب، بل هي ضرورية لإحداث الاستمرارية التي بدأها علماء المنهج في أرقى نماذجها."[1] لا يتأتى ذلك إلا باقتفاء القيمة المغمورة في كتب أدب المناقب، والمتمثلة أساسا في إبرازه بمعطياته التي لا تتماشى مع الواقع، بغية استخلاص نتائج مطمورة. قد تبدو ظاهريا دون فائدة إلا أنها تحمل في طياتها معلومات ثمينة.

أخذ الخطاب المنقبي على عاتقه مسؤولية إخراج زمرة الصلحاء إلى النور من خلال كتب المناقب التي أُلفت خصيصا لهذا الغرض، كما سبق وأن أشرت إلى ذلك في بداية هذا العرض. فتذكر المناقب أسماءهم وما يجري على أيديهم من الخوارق والكرامات[2]، التي "تحمل خطابا سياسيا واضح المعالم، والأولياء يقدمون للحكام النصح خلال الغزو."[3]

كما استعرضت الدور البارز الذي لعبوه في إدارة شؤون المجتمع والذي يبدو جليا أثناء النكبات وأزمات الجوع والمرض، [4] وما كان لهذه الفئة من تقدير وإجلال لدى العام والخاص. فالولي يكون مرتبطا بالعالم الأخروي أكثر من الدنيوي، وبالتالي تأخذ ولايته بعدا احتجاجيا يتلخص في: الرفض والمخاض والتعالي واللقاء، فالوَلاية لست" مجرد (هجرة) باتجاه السماء، إنها موقف مما يعتمل في الأرض، فبركة الأولياء تنشأ من فخ التناقضات القائم بين الكائن والممكن دنيويا، ففي اللحظة التي تتواتر فيها

---

[1]- أحمد الحميدي: (مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار مقاربة منهجية وتاريخية): المجلة الجزائرية للمخطوطات، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، الجزائر، ع (06)، 2008، ص 25.

[2]- حول الكرامة وأنواعها/ يراجع، عبد الله بن عتو، أدب الكرامات، ص 49،51.

[3]- محمد سعيد، الوَلاية والصلاح، المرجع السابق، ص 23.

[4]- ابن صعد التلمساني، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، ج8، دراسة وتحقيق، الطاهر منزل، ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف، بوبة مجاني، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2011-2012، ص92-93. ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، المازوني، الدرر المكنونة، سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف محمد الأمين بلغيث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008_2009 ، ص 180،174.

الأزمات ويعز فيها الإنصلاح، يبرز الصلاح كجواب تعبدي/صوفي، على عسر الفهم والتكيف مع المحيط[1] ، ورغم تطور مصطلح الولي واختلافه من مصدر إلى آخر ، إلا أن يبقى مداره الصلاح والتقرب إلى الله فـ:" منهم العلماء والفقهاء والأمراء والقضاة والتجار والفلاحون وأصحاب المهن والحرف وأهل الثروات، وفيهم العباد والزهاد والعقلاء السالكون وأرباب الأحوال والمجاذيب."[2] التعرف أكثر على شخصية الولي، واستكشاف عقلية ونفسية الولي ومدى تشبعه بالمعالم الصوفية[3]. وفي هذا الصدد يتحدث الباحث بن عتو عن وجود فئتين من الأولياء، فئة متنورة أخذت نصيبها من العلم والمعرفة، وفئة بسيطة تتقارب مع العامة في معارفها، وهو بهذا يركز على أن البعد الكرامي للولي لا يعني بالضرورة ارتقاء صاحبه إلى منزلة العارفين والمثقفين[4].كما لم تقتصر الولاية على الرجال فقط، فقد ورد ذكر نساء صالحات كان لهن حضور قوي في مجتمع المغرب الأوسط[5].

إن محاولة تتبع حراك الولي أو ما يصطلح عليه بـ: " الاغتراب الجغرافي"،[6] وتحليل ظروفه ونتائجه، يساعد في هو ما يجسده مفهوم الرحلة والتي اتخذت أبعادا رمزية، فنجدها ظاهرة عامة مست كل التجارب الصوفية السابقة[7]، إضافة إلى إبراز مجال نشاطه الداخلي والخارجي، مع الحرص على إبراز الصلة الوطيدة التي جمعت بينه وبين المقدس الجغرافي، هذا الأخير الذي يعد شاهد عيان على إشعاعه قبل وبعد موته.

---

[1]–عبد الرحيم العطري، بركة الأولياء بحث في المقدس الضرائحي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب،

[2]– عبد الله بن عبد القادر التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، ط4، دار الأمان، الرباط، هـ2003/1424م، ص27.

[3]– ومن الأمثلة على الاغتراب الجغرافي ما ورد في كتاب ابن صعد "النجم الثاقب" حينما تكلم عن شيخه الولي أبي مدين شعيب، إنه اغترب إلى مكان خال خارج مدينة فاس ليتخذه موضعا للخلوة والتدبر في معاني وتفاسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ابن صعد التلمساني، النجم، المصدر السابق، ج8، ص245.

[4]– بن عتو، المرجع السابق، ص 86-87.

[5]– يراجع مقال سهام دحماني،" صالحات تلمسان "، المرجع السابق. د ص.

[6]– عبد الحق منصف، أبعاد التجربة الصوفية، ص49، 53.

[7]–محمد سعيد، الوَلاية والصلاح بإفريقية في العصر الوسيط الأول، جامعة سوسة،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجمع الأطرش لنشر وتوزيع الكتاب المختص، 2018، ص 258.

الفصل الأول:

تجليات الخطاب المناقبي:

(النشأة، الخصائص، المضامين)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

I-نشأة الخطاب المناقبي[1] في المغرب الإسلامي:

تعود الجذور التاريخية لبروز ظاهرة التصوف بمفهومه الفضفاض بالمجال المغاربي، إلى فترة ليست ببعيدة عما كان يحدث في المشرق السباق إلى احتضان الظاهرة. يخلص صاحب كتاب الوَلاية والصلاح بإفريقية إلى دخول الوَلاية عصرا جديدا، حيث أصبح المغرب الإسلامي يتصدر المجال الوَلائي مما سهام في فقدان المشرق لمكانته وجاذبيته الوَلوية ،[2] فـ: "نحن إزاء فترة انتقالية، من الولاية ذات التأثير المشرقي إلى الولاية ذات التأثير المغربي".[3] وهو ما يثير جدلا حول الأسباب والمؤثرات التي أفضت إلى ذلك. ومنها التصريح المنسوب للولي أبي يعقوب يوسف الدهماني (621هـ/1224م)_ الذي ينحدر من أسرة ريفية، فعاش وترعرع بالبادية،[4] وهو على حد تعبير محمد سعيد" يمثل ذلك الجيل من الأولياء الذين شكلت تجربتهم منعرجا حاسما في تاريخ الظاهرة قبيل التحول نحو الزاوية وبروز الطريقة"[5]_ بتراجع مكانة المشرق في نفوس الجماعة والتأكيد على أهمية المغرب، كونه لم يطل البقاء في المشرق مفضلا العودة إلى المغرب خوفا من اختلاف المذاهب.[6]

عرفت إفريقية تجارب مبكرة للظاهرة تعود إلى القرن الثاني الهجري مع التأكيد على تأثر إفريقية بالتجربة المشرقية حيث أثبتت "مدى قدرتها على التفاعل مع كل المستجدات الروحية والفكرية المتأتية من المركز"، [7] ما يدعم ذلك هو اقتران لبس الصوف بالتصوف خلال الربع الأخير من القرن 3 هـ/9م، كما هو الشأن بالنسبة للتجربة الصوفية المشرقية، ليبرز بعدها لقب الصوفي بداية من ق 4 هـ/ 10م،

---

[1]- حول مفهوم الخطاب المنقبي يراجع الطاهر بونابي، مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، المسيلة، سلسة الكتب الأكاديميةلكلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2007، ص 58،60.

[2]- محمد سعيد، الوَلاية والصلاح، المرجع السابق، ص 257.

[3]-نفسه، ص 257.

[4]- ولد في البادية بالقرب من قرية تسمى: قرية المسروقين بأحواز القيروان، ونشأ فيها وحفظ القرآن الكريم. عبد الرحمان بن محمد المعروف بابن الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تعليق: ابن ناجي التنوخي، تحقيق: محمد ماضود، ج3، المكتبة العتيقة، تونس، (دت)، ص 215.

[5]- محمد سعيد، الولاية والصلاح، المرجع السابق، ص 181.

[6]- الدباغ، الأسرار الجلية في المناقب الدهمانية، مخ، رقم 17944، ورقة 111ظهر-112 وجه، نقلا عن الولاية والصلاح، نفسه، ص 257.

[7]- زهير بن يوسف، الصوفية بإفريقية- سير الرجال وسير الأفكار- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2018، ص 78، 83.

للدلالة على الظاهرة الوَلائية الإفريقية بعد تراجع الألقاب الأخرى،[1] بينما تكتمل نشأة ظاهرة الولاية بإفريقية خلال القرنين 3 و4 الهجريين، وبالضبط من القيروان،[2] ما لهذه المدينة العريقة من دور كبير في بعث الفتوحات الإسلامية ودعمها في فتح بلاد المغرب ككل. إذ تأثر الكثير من صوفية المغربين الأقصى الأوسط بالصوفية الأوائل للقيروان وأخذوا عنهم ،[3] فشكلت مسقط رأس ظاهرة الصلاح[4] وهو ما يبدو واضحا من خلال مجموعة من المصادر الدالة على ذلك، يتصدرها كتاب "طبقات علماء إفريقية وطبقات علماء تونس" لمؤلفه أبي العرب محمد بن تميم التميمي (ت 333هـ/945م)،[5] وله أيضا " كتاب صلحاء إفريقية وكتاب المحن"[6] _ هو مشرقي من تميم من أكبر فقهاء القيروان_ [7]إضافة إلى كتاب "طبقات علماء إفريقية" لتلميذ أبي العرب التميمي وهو الخشني محمد بن الحارث ت (نحو 366هـ/ 976م)،[8] وكتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وتونس لأبي بكر المالكي (ت 449هـ/1057م)،[9] ومعالم الإيمان في معرفة أهل القيروان للدباغ (ت 696هـ/1296م)،[10] وغيرهم من كتب التراجم والطبقات. [11] أما بالنسبة للمغربين الأوسط والأقصى فقد مهدت الظروف

---

[1]- زهير بن يوسف، الصوفية بإفريقية- سير الرجال وسير الأفكار-، المرجع السابق، ص 90.

[2]- *Nelly Amri: « La gloire des saints », op. cit, pp.136-137.*

[3]- لأكثر تفاصيل، يراجع، خديجة سعيدي: "التصوف بالمغرب العربي- جينيالوجيا المفهوم-"، ضمن كتاب: التصوف والحواضر الروحية في بلاد المغرب، إشراف وتنسيق، عبد الباسط شرقي، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2018، ص 27، 30.

[4]- محمد قرو: "الصلاح والعلم والسلطة في القيروان الإسلامية"، ضمن كتاب: السلطة والفقهاء والمجتمع في تاريخ المغرب – الائتلاف والاختلاف- تنسيق: محمد الغرايب وآخرون، مطابع الرباط نت، الرباط، 2013، ص 25، 27.

[5]- أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي، كتاب طبقات علماء إفريقية وطبقات علماء تونس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2012.

[6]- أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي، كتاب المحن، تحقيق: يحي وهيب الجبوري، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

[7]- محمد قرو: "الصلاح والعلم والسلطة في القيروان"،ضمن كتاب: السلطة والفقهاء، المرجع السابق، ص 27.

[8]- محمد بن الحارث الخشني، طبقات علماء إفريقية، تحقيق، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993.

[9]- أبو بكر المالكي، كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير بكوش، محمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2ج، 1994.

[10]- سبق ذكره وفيه ثلاث أجزاء.

[11]- زهير بن يوسف، الصوفية بإفريقية، المرجع السابق، ص 87.

الاقتصادية والسياسية ممثلة في الوجود الهلالي وما أحدثه من أزمات سياسية واقتصادية بالمنطقة،[1] إضافة إلى الاضطرابات الإقليمية التي ميزت القرن الخامس الهجري، كل هذا تمكن من إحداث تغيرات على المستوى الديني للمغرب الكبير، فـ: "احتكار السلطة في يد فئة معينة من البشر، وتهميش العناصر الفاعلة والنشيطة في المجتمع، جعل الشرخ يتسع بين ولاة الأمور والمحكومين، وهذا الوضع ساعد على ظهور المتصوفة كمنقذين ومخلصين، ولا يوجد غير الكرامة كمعطى غيبي للتأثير على نفوس وعقول الجماهير، والتواصل معهم."[2]

هيئت هذه المعطيات الأرضية لانتشار ظاهرة التصوف، واشتداد تياره في المدن والأرياف على حد السواء.[3] كان لتيار أبي مدين (ت594هـ/1197م) تأثيره القوي على الساحة، "وقد مهّد زهد القيروان الطريق للتصوف في جميع ألوانه وسمح لتعليم أبي مدين شعيب، أن يجد في القيروان وفي الضواحي القديمة لمنطقة الساحل الأرض المواتية لنشره بشكل واسع".[4] الأمر الذي ساهم في انتشار أفكاره بسرعة فائقة، لتكتسح كل المناطق خاصة الريفية منها، نتيجة ضعف السلطة السياسية هناك والطابع القبلي الغالب عليها، الأمر الذي تمخض عنه بروز الزوايا والأربطة الريفية التي تصدت لنشر الفقه والتصوف بفضل ازدياد عدد أتباع ومريدي أبي مدين، والتفاف الفقراء حولهم من كل الجهات،[5] فقد شهد القرنان الثالث عشر والرابع عشر ميلاديين ولادة أول زاوية ريفية بالمغرب لعبت دورا بارزا في حماية الحجاج والمسافرين، الذين يقصدونها لأخذ البركة من الشيخ، من خلال الاستشفاء أو إجابة الدعاء.[6]

يحصر الباحث زهير بن يوسف التجربة الوَلائية الإفريقية المستقلة إن صح التعبير خلال القرن

---

[1]– ابن خلدون، العبر، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، ضبط، خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ص 17، 30. محمد سعيد، القبائل الهلالية والسليمية وعلاقتها بالدولة الحفصية، شهادة الكفاءة في البحث، إشراف: راضي دغفوس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 1987، ص 20-21.

[2]– محمد سعيد، القبائل الهلالية والسليمية، المرجع السابق، ص 23.

[3]– *Salah Alouani, « Diffusion du tasawwuf chez les tribus nomades de l'intérieur de l'Ifrîqiya entre le XIIe et le XVe siècle et naissance de tribus maraboutiques », IBLA, 203 (2009/1), p.2.*

[4]– *Ibid.*, p. 5-6.

[5]– *Ibid.*, p. 3-4.

[6]– *Ibid.*, p. 4.

الرابع الهجري، في ثلاث نماذج رئيسية متمثلة في:

- الأنموذج الأول: "التجربة الصوفية ذات الأساس النظري المتقدم" نسبة إلى أبي القاسم عبد الرحمان البكري الصقلي (حي إلى غاية 382هـ/992م).
- الأنموذج الثاني: " التجربة الوَلائية الرائجة في إفريقية" نسبة إلى أبي إسحاق الجبنياني (ت 369هـ/ 979م).[1]
- الأنموذج الثالث: " التجربة الوَلائية المتحولة" نسبة إلى محرز بن خلف (ت413هـ/ 1022م).[2]

مثّل كل من النموذجين الثاني والثالث مرحلتين خاصتين مختلفتين في تاريخ الولاية بإفريقية، كون أن شخصيتي الجبنياني وابن محرز هما اللتان فرضتا ذلك، فالأول كان سببا في "انتقال الظاهرة الوَلائية من المدن إلى القرى والأرياف بعد أن استهوتها الحواضر"، [3] نظرا لاستقراره بمسقط رأسه جبنيانة المعزولة، فيقول:" سكنت جبنيانة رجاء أن يحمل بها ذكري فيها لأني رأيتها من أقل القرى ذكرا"،[4] في حين تمكن من استقطاب المريدين والالتفاف فقهاء المالكية حوله، نتيجة إجلاله لهم وللمذهب، ودليل ذلك ترديده لمقولته: "وددت لو أني على أبواب العلماء افترش خدي لطلبة العلم"،[5] فكان مساندا للتيار السني محاربا للبدع، بعيدا كل البعد عن الخرافات والأساطير.[6] الأمر الذي جعلهم يطلقون عليه لقب "أويس الأمة".[7] وقد جسد الجبنياني ظاهرة تقديس الجسد من خلال ممارسته لطقوسه المتعارف عليها من ترويض للنفس وحملها ما لا تطيقه من صيام وقيام ومبالغة في زهد المأكل والملبس والمضجع، حتى "جف جلده على عظامه و أغمرت بشرته".[8]

---

[1]- إبراهيم بن أحمد بن علي بن أسلم البكري القيرواني أبو إسحاق الجبنياني، وهو من الأبدال، وتوفي وعمره تسعين سنة، ودفن في شرقيجبنيانة.ابن صعد، النجم الثاقب، ج1، المصدر السابق، ص 38، 40.

[2]- زهير بن يوسف، الصوفية بإفريقية، المرجع السابق، ص 113.

[3]- نفسه، ص 121.

[4]- اللبيدي، مناقب الجبنياني، ص 26، نقلا عن زهير بن يوسف، نفسه، ص 120-121.

[5]- اللبيدي، مناقب الجبنياني، ص 16، نقلا عن زهير بن يوسف، نفسه، ص 128.

[6]- قيامه بهدم عينماء تسمى العافية، نظرا لتبرك الناس بمائها في طلب الزواج أو الإنجاب، محمد سعيد: "الإمكانيات ومحدودية النص المنقبي"، المرجع السابق، ص 153.

[7]- زهير بن يوسف،الصوفية بإفريقية،المرجع السابق، ص 124، 127.

[8] - *Nelly Amri, Le corps du saint dans l'hagiographie du Maghreb médiéval Université de la Manouba, Tunis, p,.63.*

أما بالنسبة للثاني وهو ابن محرز الذي اشتغل مؤدب[1]، فقد شكل هو بدوره نموذجا مناقضا للجبنياني الذي أعابوا عليه انعزاله عن الناس، وكرهه الاتصال بهم، عندما مرّ ابن محرز بمرحلتين متباينتين خلال تجربته الوَلائية، والتي ميزته عن سابقيه، فمر بمرحلة الانقطاع والانقباض عن الناس، أثناء إقامته بقرطاجنة، ثم مرحلة التحول والاندماج ونزوله إلى ربض السويقة بالقرب من مدينة تونس، والسماح بالتفاف الناس حوله وإقباله عليهم إقبالا شديدا،[2] ف "انبسط للفقراء وألفهم وصار يلقى كل من يرد عليه من الزوار في المواسم بل يلقاهم قبل ورودهم عليه في كل وقت، وكثروا حتى أن منهم من يصافحه ومنهم من لم يصل إليه"،[3] فابن محرز اشتملت وَلايته على نمطية العودة[4] إلى الأصل والمقصود به المدينة، ولعل هذا ما كان سببا في تلقيبه بـ: "سلطان المدينة". [5]

إن نموذج ابن محرز لا يمثل إفريقية فحسب، بل تعداه إلى الأكثر من ذلك وأصبح نموذجا رائجا في المجال المغاربي، سابقا في ذلك نموذج المغرب الأوسط ممثلا في أبي مدين شعيب، فقد عرف قبر ابن محرز ظاهرة التبرك بترابه عند كل من يزوره ويرجو النجاة من الهلاك بفضله.[6]

وقد قسم زهير بن يوسف الكتابة المنقبية بإفريقية إلى ثلاث مراحل: مرحلة التأسيس خلال القرنين 3 و4هـ، مرحلة التبلور 5 و6 هـ، مرحلة الاكتمال والتطور[7]. وقد شهدت كل مرحلة مجموعة من كتب المناقب المعنية بها، فصنف في المرحلة التأسيس كتاب فضائل مالك لأبي العرب التميمي كأول تأليف إفريقي في أدب المناقب، كونها اعتنت بالمذاهب السنية وعلى رأسها المذهب المالكي. [8] أما مرحلة التبلور فاعتنت بالتأليف لمناقب الفردية الخاصة بالفقهاء والنساك والزهاد وعرفت عشر مصنفات، واليها تنتسب مناقب أبي إسحاق الجبنياني ومناقب ابن محرز، وغيرهما،[9] واهتمت مرحلة التطور بالترقي

---

[1]- معلم للصبيان، وباللهجة التونسية المحلية المدَّب بفتح الميم.

[2]- زهير بن يوسف،الصوفية بإفريقية،المرجع السابق، ص 133.

[3]- الفارسي، مناقب محرز بن خلف، ص 92. نقلا عن زهير بن يوسف، الصوفية بإفريقية، المرجع السابق، ص 133.

[4]- سيأتي التفصيل فيه عند الحديث عن الاغتراب. ينظر/ الفصل الثالث من الأطروحة، ص

[5]- زهير بن يوسف، الصوفية بإفريقية، المرجع السابق، ص 131.

[6]- نفسه، ص 134.

[7]- نفسه، ص 150،152.

[8]- زهير بن يوسف، الصوفية بإفريقية، المرجع السابق، ص 150- 151.

[9]-نفسه، ص 151-152.

من طور الفردي إلى طور أكثر شمولا فرضته الأزمة التي شهدها المجال المغاربي بصفة عامة، والذي على إثره أنتج خطابا منقبيا كحل لها.[1] والى هذه المرحلة تنتمي المناقب الدهمانية[2]، والتي اعتنت بذكر مناقب الوليأبي يعقوب يوسف الدهماني (621هـ/1224م)، الذي اشتهر أمره في القرنين 6و7 الهجريين، وكان من رموز صوفية القيروان الذي ارتحل إلى مدينة بجاية، هذه المدينة الساحلية الصغيرة التي أصبحت القبلة لجميع المريدين نظرا للتأثير الكبير لأبي مدين، فأخذ منه المشيخة والبركة[3]. إن تفضيل أبي مدين البقاء في بجاية على غرار تلمسان وقضاءه فيها زمن ليس بيسير، الأمر الذي أعلى من شأنها وجعل منها حاضرة وَلائية تأتي في الدرجة الثانية بعد حاضرة تلمسان.[4]

اقتصرت سلامة العامري في دراستها لظاهرة الصلاح بإفريقية على الفترة الحفصية، مركزة بذلك على كتب المناقب والتراجم والرحلة الخاصة بتلك الفترة فقط، ومبرزة أهمية المادة المنقبية من خلال إعطاءها روحا للظاهرة الوَلائية متمثلة أساسا في تجسيدها لمعاش الأولياء الديني والاجتماعي وسط مجتمعهم، وبالتالي تجريدها من صبغة الجفاف الملتصقة بها.[5]

أجمع العديد من الباحثين على أنّ كلا من كتابي المستفاد والتشوف يمثلان باكورة التجربة الصوفية في المغرب الأقصى،[6] والذين حاول مؤلفهما أن يعكسا من خلال تأليفهما وضعية التصوف في تلك الفترة، وتدوين أخبار الصالحين والزهاد والاعتناء بتراجمهم،[7] فعُدّ كتاب التشوف "من أعرق معالم هذا الأدب الخجول المستتر وراء حجب المناقب والفتاوى وسياج التراجم والسرد والرحلات"،[8] فقد اعتبر

---

[1]- زهير بن يوسف، الصوفية بإفريقية، المرجع السابق، ص 154.

[2]- نفسه، ص164.

[3]-*Salah Alouani, op. cit.,p . 6-7.*

[4]-*SLIMANE REZKI, « Sidî Abû Madyan Chu'ayb al-Maghribî », © Juin 2012, Tabernacle des Lumières, p.4.*

[5]- لأكثر تفاصيل يراجع/ نللي سلامة العامري، الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لإفريقية في العهد الحفصي،تقديمهشام جعيط،منشورات كلية الآداب بمنّوبة،جامعة منّوبة، تونس، مج.12 (دت)، ص 30، 49.

[6]- محمد مفتاح: " التأريخ بالمناقب أو الوعي بالذات"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ع (30)، 2010، ص39.

[7]- عبد الجليل العلمي، في أصول التصوف بالمغرب (القرن السادس الهجري- الثاني عشر الميلادي)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال، الرباط، 2014، ص 110-111.

[8]- حليمة فرحات وحامد التريكي: "كتب المناقب كمادة تاريخية"، ضمن أدب المناقب، المرجع السابق، ص 80.

كتاب التشوف على أنه أول كتاب في أدب المناقب (دُوّن في الفترة الموحدية) لرصد الشخصيات الولائية الخاصة بالمغرب في فترة مبكرة لتاريخ الظاهرة،[1] وقد تزامن تأليفه مع اشتداد الأزمة في نفس الفترة، هذه الظروف التي جعلت منه خطابا يتعدى الكرامة إلى مفهوم أعمق، وهو تجسيد الروح الجماعية ممثلة في شخصية الولي.[2]

وقد تعمقت الكتابة المنقبية أكثر حين برز لون التأليف الفردي ، فيزخر المغرب الأقصى بباقة من هذه المصنفات منها: مناقب خاصة بالولي: أبي الحسن الشاذلي" درة الأسرار وتحفة الأبرار"[3]، مناقب الولي أبي يعزى،[4] مناقب الشيخ عبد السلام بن مشيش،[5] مناقب الشيخ أبي المحاسن،[6] مناقب عبد الله الخياط، [7] إضافة إلى الكتب التي اعتنت بمدن معينة مثلت مهدا للصالحين كمدينة فاس التي عرفت ثلاث مصنفات تتحدث عن الصالحين الذي كانوا بها أو جاؤوا إليها[8]، ومدينة مراكش[9].

يشير الباحث الطاهر بونابي إلى أن جل الدراسات الجادة –حول موضوع نشأة التصوف–

---

[1]- *Daphna Ephrat,2002: «In Quest of an Ideal Type of Saint: Some Observations on the First Generation of Moroccan Awliya' Allah in Kitdb al-tashawwuf», Studia I slamica, 94, Paris,. P, 67, 69.*

[2]– محمد القبلي: "حول بعض مضمرات التشوف"، ضمن التاريخ أدب المناقب، المرجع السابق، ص 79.

[3]– ابن الصباغ: درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال وأحوال ومقامات ونسب وكرامات وأذكار ودعوات سيدي أبو الحسن الشاذلي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2001.

[4]– ترجمته في وفيات ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 284. أبو العباس العزفي، دعامة اليقين في زعامة المتقين (مناقب الشيخ أبي يعزى)، تحقيق أحمد توفيق، مكتبة خدمة الكتاب، المغرب، 1989. ابن صعد، النجم الثاقب، ج1، المصدر السابق، ص 406، 413.

[5]– مؤلف مجهول: مناقب الشيخ عبد السلام بن مشيش، مخ، رقم (999)، 9447، الخزانة الحسنية، الرباط، المغرب.

[6]– عبد الرحمان الفاسي، ابتهاج القلوب بخبر أبي المحاسن وشيخه المجذوب، دراسة وتحقيق :حفيظة الدازي، إشراف محمد حجي كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ج1 و ج2، 1991-1992.

[7]– محمد الريفي: جواهر السماط في مناقب عبد الله الخياط، مخ، موقع الكتاب *TN1*، رمز الوثيقة 2242– د، المكتبة الوطنية، الرباط، المغرب.

[8]– محمدبن جعفر بن إدريس الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، 2ج، دار الأمان، الرباط. أيضا مؤلف مجهول: تقييد وبرنامج يشمل على مشاهير أولياء الله الصالحين بفاس، مخ، (428) 69 جك، المكتبة الوطنية، المملكة المغربية. أبو عبد الله محمد بن عيشون الشراط: الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، دراسة وتحقيق، زهراء النظّام، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997.

[9]– أحمد بن محمد المقري: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983.

المقدمة من قبل ثلة من المؤرخين التونسيين والمغاربة، قد تركت حلقة فارغة بالنسبة للمغرب الأوسط، هذا الأخير الذي تم تغييبه بصفة نهائية عما كان يدور في فلكه، وطمس شخصياته الولوية المتزامنة مع أقرانها المنتمين إلى المغربين الأدنى والأقصى.[1]

إلا أن الحقيقة عكس ذلك، فقد عرفت المجالات الشرقية للمغرب الأوسط مقارنة بنظيره الأدنى، تزامنا لحضور الخطاب الصوفي المالكي منذ القرنين 4 - 5 هـ/10- 11م، مع ما كان يحدث في إفريقية.[2] فيما يخص حركة التأليف، فقد عرفت زخما سواء بالنسبة للمناقب العامة أو المناقب الخاصة.[3] إضافة إلى ذلك اهتمام عدد كبير من المؤرخين الجزائريين بتراثهم المحلي سواء من جهة التحقيق أو دراسة وعرض مسار الكتابة المنقبية له وتطورها، فعلى صعيد التحقيق: قام الباحث عبيد بوداود بتحقيق مخطوط في المناقب ذو أهمية بالغة في الفترة محل الدراسة هو " مختصر ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار"، و كان سباقا في نشره، ويذكر أنه اعتمد في تحقيقه للكتاب على نسخة واحدة نظرا لتعذر حصوله على نسخ أخرى للمخطوط، بالرغم من مساعيه المبذولة في سبيل ذلك،[4] والكتاب هو عبارة عن تلخيص لكتاب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار[5] والذي لم يستطع الوقوف على عنوانه كون الورقتين الأوليتين من المخطوط مطموستين بالكامل، وأنه يبدأ من الورقة الثالثة بعبارة:" ما كنت قيدته في مناقب الصالحين وما وصلوا إليه من سني المقامات".[6]

في حين يذكر عبد القادر بوباية – والذي اعتمد نفس النسخة الفريدة للمخطوط- في مقدمة

---

[1]- الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط، المقدمة، ج1، ص أ، ت.

[2]- والمقصود هنا الحركة الصوفية التي قامت بجبل الأوراس في القرن4 هـ/10م، والتي يذكرها صحاب كتاب أخبار ملوك بني عبيد، نقلا عن بونابي، نفسه، ص 31.

[3]- يراجع المقدمة.

[4]- عبيد بوداود: "نتف من تراجم علماء وصلحاء مازونة من خلال كتاب مختصر ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار لموسى بن عيسى المازوني"، ضمن كتاب جماعي، مدرسة مازونة الفقهية- دراسات في السير التراجم والأعلام والزعامات- إشراف، د. عبد القادر بغداد باي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان ، 2018، ص، 12

[5]- عبيد بوداود:" نتف من تراجم علماء"، المرجع السابق، ص 14.

[6]- نفسه، ص 15.

تحقيقه[1] أن الورقة الأولى منه تبدأ بنفس العبارة.[2] وقد كُتب على هامشها اسم المختصر الموسوم بـ: "صلحاء وادي الشلف".[3] وعنونه المحقق (بوباية) بعنوان: "مناقب صلحاء الشلف"[4]، كونه يتحدث عن مناقب صلحاء هذه المنطقة، و قد أدرج في مقدمة الكتاب كل من الورقة الأولى والورقة الأخيرة من المخطوط، و اللتان تبدوان في غاية من الوضوح.[5] وبعد اطلاعي على النسخة المصورة التي بحوزتي،[6] اتضح تطابقها مع ما أدلى به بوباية.

يتضمن المختصر تراجم وكرامات لصلحاء الشلف وعلى رأسهم الولي أبي البيان واضح (ت منتصف ق7هـ/ 13م)،[7] والذي أسهب كثيرا في ذكره نظرا لمكانته الوَلوية في الوسط الشلفي،[8] تعقبه ترجمة للولي أبي يعقوب بن أبي عبد الله بن محيو الهواري،[9] وغيرهم من الصلحاء خارج المجال الشلفي، مع الإكثار من الاستطرادات.[10] أما على صعيد دراسة حركة التأليف المنقبي ، فقد قدم لنا الباحث بونابي دراسة جادة موسومة بـ: "الحركة الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8 و9هـ"، عمل من خلالها على وضع أطر الخطاب المنقبي، محاولا رصد جذوره، ومبرزا لمراحل تطوره.[11]

---

[1]- وقد عاب المحقق بوباية المحقق بوداود على كثرة الأخطاء التي وردت عنده أثناء تحقيقه للمختصر، واصفا إياه بـ: "التحقيق الناقص"، المازوني، المقدمة، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 4، 6.

[2]-"ما كنت قيدته في مناقب الصالحين وما وصلوا إليه من سني المقامات..."، نفسه، ص 43.

[3]- نفسه، ص 26.

[4]- نفسه، ص 27.

[5]- نفسه، ص 48- 49.

[6]- نسخة رقمية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث مصورة عن نسخة الرباط تحت رقم 2343. الصادر بتاريخ:10/7/ 1994.

[7]-واضح بن عاصم بن سليمان المكناسي أبو مَطهَر، ينتمي إلى بلد الشلف، وقبره موجود بخناق أرهيو، وهو من كبار الصلحاء بها، معروفا بالزهد، ابن صعد، النجم الثاقب، ج1، المصدر السابق، ص 402،405. ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق ص 288. المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 101.

[8]- بوداود: "نتف من تراجم علماء"، المرجع السابق، ص 18

[9]- نفسه، ص 19-20.

[10]- بوداود،"نتف من تراجم علماء"، المرجع السابق، ص 20، 22.

[11]- الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 18، 99.

1 –الكتابة المنقبية: النشأة والتبلور

يعزي الطاهر بونابي الجذور التاريخية للكتابة المنقبية تعود إلى أواخر القرن السادس هجري[1]، ذلك أن جل المصادر التي اعتنت بهذا التنصيف، شرعت في ذكر مناقب لأولياء ينتمون إلى القرن السالف الذكر. متجاهلة بذلك إطارها الزمني، [2] إلا أنه في مقام آخر أثناء حديثه عن نشأة هذا اللون من التصانيف يؤكد بأن "حركة التأليف في المغرب الإسلامي قد بدأت بالكتابة المناقبية"[3]، وفي وقت ليس ببعيد عن حركة التأليف المناقبية الخاصة بنظيره المشرق، إذ قام بعرض وجيز لأهم كتب السير والتراجم وحتى كتب التاريخ التي اعتنت بشخصيات تلك الفترة، بداية من عصر الأدارسة، ثم الإباضية وصولا إلى العصر الفاطمي وانتشار المذهب الشيعي،[4] معتبرها بداية تأصيلية لما عرف لاحقا بالكتابة المناقبية[5].

إلا أن ما ذكره بونابي يتعارض مع ما أفضى إليه محمد البركة الذي اعتنى هو الآخر بتأصيل النشأة المناقبية في المغرب الإسلامي، مستندا إلى أن "كتب المناقب مصنفات عبرت عن الانتشار الواسع لظاهرة الصلاح بالغرب الإسلامي، لكنه رغم ذلك تعكس رصيدا من المعطيات الجزئية التي تتطلب المقارنة والتحقيق، لأنها تظل إنتاجا صوفيا محضا، يجمع بين التعريف بإعلام الصوفية والزهد، وبين ذكر أحوال المتصوفة وكراماتهم، فهي كتب تفصح عن مولد الأولياء ونشأتهم، وشيوخهم وتلاميذهم، وأحوالهم وأعمالهم، مع ذكر وفاتهم."[6]

---

[1]– يذكر التادلي، أن بداية بروز تيار التصوف في بلاد المغرب كان مع مطلع القرن 5هـ، مقتصرا على مفهومه البسيط المتمثل في التقشف والزهد، مما يؤكد أن الظهور الفعلي للتصوف العميق عرف في القرن 6هـ. عبد الله بن عبد القادر التادلي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، ط2، دار الأمان، الرباط، 2003، ص 39.

[2]– الطاهر بونابي، عصر المتصوفة بالمغرب الأوسط–دراسة في الحركة الصوفية خلال العصر الوسيط– سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، ج1، 2017، ص 79–80.

[3]– بونابي، مظاهر المجال، المرجع السابق، ص 60.

[4]– الطاهر بونابي: " أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكري للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع (32)، 2004–2005، ص 115– 116.

[5]– نفسه، ص 60، 62.

[6]– محمد البركة: "الكتابة التاريخية وكتب التراجم والرحلات (دواعي النظر ومبررات الفكر)، ضمن: التاريخ وأدب التراجم– مباحث في المفهوم والمنهج والقضايا– تنسيق: محمد البركة وأحمد إيشرخان، مختبر البحث في العلاقات الثقافية المغربية المتوسطة فريق البحث في مجتمع الغرب الإسلامي، الكلية متعددة التخصصات، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، تازة، 2016، ص 38.

حسب تعاملي مع هذا النوع من المصادر أقف مؤيدة إلى ما توصل إليه محمد البركة، إذا أن مجرد سماع أو قراءة مصطلح منقبة أو مناقب، سرعان ما يتبادر إلى الذهن اقترانها اللصيق والوثيق بالشخصية الوَلائية أو الصلاح، وما يتعلق بهما من أحوال الكرامات والخوارق دون غيرها، فتكمن أهمية كتب السير والتراجم والطبقات في كونها "نتاج فن قائم بذاته يعرّف بالرجال"[1]، كونها قد اشتملت على سرد حيثيات شخصيات متنوعة : حكام وسلاطين، علماء وفقهاء، وحتى المتصوفة والزهاد_ هي الأسبق من حيث الإنتاج والظهور، سواء في المشرق أو في المغرب.

نوه أحد الباحثين بهيمنة الولي وإطباق سيطرته على فحوى كتب المناقب بقوله: "...ذلك أن حضور شخصية الولي الضاغطة داخل التصنيف تفرّغ الحدث التاريخي من مضمونه العادي وتسحب عليه غطاء كراميا أو إعجازيا يخرجه عن دائرة الزمن الحسي ويعمل على نمذجته طبقا للتجربة الأصلية أو التأسيسية ..."[2] وقد يمكن تفسير تلك الهيمنة بنية أصحاب هذه المؤلفات أثناء تأليفها، حيث أفصحت بعض المناقب عن دوافع اللجوء إلى التدوين في هذا النوع من الخطاب، هو طلب البركة، والتماس رضا الصلحاء، فيقول ابن القنفذ: "وأنا أشير إلى بعضهم قصد التبرك به وبهم، وليس المراد التعريف بالرجال، وإنما المراد ذكر بعض شواهد الأحوال"، [3] ويبرز ابن الزيات (ت617هـ/1220م) دافع التأليف لديه في تحصيل النفع فيقول: "المقصود إيراد عجائب أخبارهم لعل الله إن ينفع بها".[4]

أما المازوني فيرى في ذكر أخبار الصالحين وتتبع مناقبهم تقوية لقلوب مريديهم المقتفين لآثارهم، ورغبة أحد أصحابه في الاطلاع على أحوالهم، فيقول:" بما كنت قيدته في مناقب الصالحين وما وصلوا إليه من سنيّ المقامات وبالسبب الباعث على ذلك فتشره لسماع ذلك وللوقوف على ما قيدته من ذلك، ورغب إليّ بحق الصحبة أن أوجه له الأصل فتعذر علي بعثه، ووعدته أن ألخص له شيئا من فضائل شيخنا وسيدنا الشيخ الولي أبي البيان واضح وطرفا مما تحصل لدي من مناقب غيره من صلحاء

[1]- محمد البركة، " الكتابة التاريخية"، المرجع السابق، ص 25.

[2]- لطفي عيسى، أخبار المناقب في المعجزة والكرامة، دار سيراس للنشر، تونس، 1993، ص 44.

[3]- ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 20.

[4]- ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وإخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة بحوث ودراسات،الرباط، رقم 22، 1997، ص 38.

شلف المشهورين بالبركات وإجابة الدعوات وما أيدهم الله به من الكرامات" .[1] ويضيف: "وقد أن الشروع في جلب حكايات ما تحصل لدينا من مناقب المشيخة المشتهرة بالصلاح بهذه الأوطان الشلفية... ومقصودي بذلك علم الله تشويق الفقراء وتنشيطهم للطاعة والخدمة بسماع تلك الحكايات الجليلة ليتقوى عنصر يقينهم، وتضمحل الشكوك والأوهام عن أفئدتهم لما يستبعده الفسقة من براهين الصالحين..."[2]

أما صاحب المناقب المرزوقية فيبرز سبب إقدامه على التأليف في هذا الصنف فيقول: "ورأيت بحول الله أن أصل بذكر الجد، رحمه الله، من عاصره وعاشره من صلحاء وقته، وعلماء زمانه، على سبيل الاختصار، وكذلك لمولاي الوالد، رحمه الله، ذكرا جمليا".[3] وفي المناقب السنوسية يبرز مؤلفه دوافع التأليف قائلا: " فإني عزمت في هذا التقييد المفيد، وفقني الله فيه للصواب والتحقيق، ويسر في إتمامه على أجمل طريق أن أذكر فيه جملا من فضائل شيخنا الإمام البالغ في التحقيق والورع...الذي جعله الله كرامة لأهل تلمسان سيدنا ومولانا وبركتنا وذخيرتنا، ووسيلتنا إلى ربنا الواصل إلى الله تعالى، الموصل إليه: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني ...".[4]وفي روضة النسرين يقول ابن صعد: "...فهذا كتاب اختصرناه من كتابنا الكبير المؤلف في أخبار الصالحين، واقتصرنا فيه على الشيوخ الأربعة المتأخرين إسعافا لمن سأل منا ذلك من فضلاء الإخوان وأكابر الفقهاء بمدينة وهران..."[5]، أما بالنسبة لكتابه النجم الثاقب فيقول: "فهذا كتاب النجم الثاقب لأولياء الله من مفاخر المناقب، يضم أعلامهم وينشر مآثرهم وأيامهم. أشار بجمعه وانتقائه من دواوين هذا الفن وأجزائه، من جعل الله طاعته من اللوازم، وأيام دولته ... مولانا أبو عبد الله محمد بن مولانا المتوكل على الله، أمير المسلمين، تاج الملوك والسلاطين، محب أهل العلم والدين، وعميد أولياء الله المتقين...وأعظم بها منفعة خصه الله بها، وأرشده إليها، فما أهّله لمحبة أوليائه الصالحين إلا قد جعله منهم، ولا اصطفاه لمطالعة أخبارهم إلا وقد كتبه معهم، فقابلت كريم تلك الإشارة، بقبول البدار ولسان البشارة، وجعلت على

[1]– المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 27.

[2]– نفسه، ص 90.

[3]– ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 97.

[4]– الملالي، المناقب السنوسية،المصدر السابق، ص 18.

[5]– ابن صعد، روضة النسرين،المصدر السابق، ص 47.

حروف المعجم ترتيب أسمائهم، بذكر ما أمكن من وفياتهم وأنبائهم..."[1] . أما كتاب بستان الأزهار فكان دافع مؤلفها على لسان حاله : "فإني رأيت أهل قلعتنا وسائر معاشر هوارة، وبني راشد وغيرهم يحسن الظن في الشيخ الولي الصالح القطب الغوث الزاهد العارف بالله ... سيدي أحمد بن يوسف الراشدي ، أعاد الله علينا من بركاته، وأنالنا شيئا من أنواره، أردت أن أقيد لهم مجموعا في ذكر شيء من مناقبه،[2] ممزوجا بأحاديث المصطفى صل الله عليه وسلم، حكايات الصوفية، وما وقع من الكرامات، وخوارق العادات، له ولأولياء الله، مثل ما وقع للشيخ، وذكر شيء من كلامه، وذكر تلامذته الأخيار، لعل الله أن ينفعني بما قصدت...". ومن هنا يتبن رغبة المؤلفين في رواية أخبار الصالحين مما يعطي "للكتابة وظيفة تربوية أخلاقية، تجعل من الجماعة تتماهى في ذات الولي الصالح المتمثل بدوره للتجربة النبوية، والممثل لها ولو بشكل لا واعي".[3]

أخذت الكتابة المنقبية أشكالا متعددة في تركيب بنيتها التأليفية، فنجدها نهلت من البنية الأدبية المتمثلة في: المقدمة والمتن والصياغة الجمالية والبلاغة والخاتمة.[4] بالإضافة إلى آلية القضاء والفقه، [5] الحديث المتمثلة أساس في الإسناد[6]، الذي صورة النموذج المشرقي وهيمنته لوقت طويل على الفكر المغربي[7]. " فالسند لم يكن مجرد تقليد اعتاده التابعين في افتتاح كرامات الأولياء إنما كان حتمية اقتضاها التحول من التقاليد الشفوية إلى التقاليد الكتابية ، والتي من مستلزماتها الضبط، التحديد ودقة المصادر، فصحة النقل مقدمة على صحة المنقول في هذا المجال، وهو ما بوأ الإسناد تلكم المكانة المميزة"،[8] وأخذت ضمنيا الآلية التاريخية المتمثلة بالضبط في الزمان والمكان، أثناء التصريح عن دوافع التأليف

---

[1]- ابن صعد النجم الثاقب، ج1، المصدر السابق، ص 29-30.

[2]- ابن الصباغ، بستان الأزهار، المصدر السابق، ورقة 1 وجه.

[3]- محمد سعيد: "الإمكانيات ومحدودية النص المنقبي في الكتابة التاريخية-مناقبي أبي إسحاق الجبنياني نموذجا"، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع (04) و (05)، جوان 2014-2015، ص151.

[4]- بونابي، مظاهر المجال، المرجع السابق، ص 64.

[5]- نفسه، ص 74.

[6]- بونابي، مظاهر المجال، المرجع السابق، ص 66، 70.

[7]- بونابي: "أهمية المخطوطات المناقبية"، المرجع السابق، ص 120- 121.

[8]- مشري بن خليفة، فائزة زيتوني:" الكرامة الصوفية من الشفوية إلى الكتابة (كتاب البستان لصاحبه ابن مريم الشريف اللمتي عينة)"، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع (07)، ماي 2008، ص90.

وظروفه، والتعريف بالمؤلف، وأصحاب المناقب المعنية بمؤلفه، وذكر أسماء المناطق الجغرافية بدقة وانتساب أصحابها إليها.[1] ناهيك عن رمزية الكرامة وما تحويه من مؤشرات هامة تحمل في طياتها انشغالات المجتمع، ومحاولتها في إيجاد الحلول.[2] فتتقاطع الرواية المنقبية مع الرواية التاريخية من حيث الأهداف والنتائج، فكليهما يريد الوصول إلى تقصي الأخبار وإثبات الحقائق التي تعنى بها كل رواية، ويبقى الاختلاف كامنا في إيضاحها أو إخفائها.[3] وعليه يصير الخطاب المناقبي "خطابا يسرد نفسه بنفسه تماما كما هو النص التاريخي، فيطمئن القارئ وينساق متقبلا النص المناقبي كخطاب تاريخي".[4]

شكل المجال الجغرافي أحد السمات المهمة التي امتاز بها الخطاب المناقبي كونه يهتم بتمجيد المقدس المكاني للأولياء[5] الذي ضل شاهد عيان على مناقبهم[6].

لخص بونابي الخصائص الوظيفية للكتابة المناقبية في أربع نقاط هي: احتوائها على فحوى الخطاب الصوفي، واستخدام مصطلحه والتحكم في توظيفه، مع إبراز الهدف من هذه الكتابات المناقبية، شريطة أن ينسجم الكل في قالب واحد. وإلا لا تعد هذه الصيغة : كتابة مناقبية ، وتنزلق عن مفهومها في مضامين فلسفية.[7] كون هذه الأخيرة تشترك معها (أي الكتابة المناقبية) في كثير من المواضيع التي تخوضان البحث فيها.[8] بينما وضع محمد مفتاح ثلاث أنماط للكتابة المنقبية هي: النمط الأول يمثل الواقع، النمط الثاني يمثل الانزياح التديني أما الثالث يمثل الانحياز عن الواقع، [9] فالمناقب هي همزة وصل بين العالم الممكن والعالم الواقع، بل غايتها إثبات العالم الممكن.[10]

---

[1]- بونابي، مظاهر المجال ، المرجع السابق، ص 70 ، 72. بونابي : "أهمية المخطوطات المناقبية"، المرجع السابق، ص124.

[2]- بونابي، مظاهر المجال ، المرجع السابق، ص 72. بونابي : "أهمية المخطوطات المناقبية"، المرجع السابق، ص 124.

[3]- بونابي، مظاهر المجال ، المرجع السابق، ص 72-73.

[4]- نفسه، ص 74.

[5]- حول التفصيل أكثر في جغرافية المقدس، يراجع الفصل الثالث من الأطروحة، ص168، 173.

[6]- بونابي، "أهمية المخطوطات المناقبية"، المرجع السابق، ص 124.

[7]- بونابي، "أهمية المخطوطات المناقبية"، المرجع السابق، ص 113-114.

[8]- الروح والقلب والذات الإلهية وغيرها، نفسه، ص 114.

[9]- محمد مفتاح: "الواقع والعالم الممكن في المناقب الصوفية"، ضمن كتاب التاريخ وأدب المناقب، منشورات الجمعية المغربية للبحث عكاظ، الرباط، 1989، ص 32.

[10]- نفسه، ص 31.

يسقط مفهوم المماثلة والمخالفة على المقدس مما يمكن الولي من امتلاك هويتين تتماثلان ولا تتفرقان، إنهما: "هوية الإنسانية العادية ، وهوية الإنسانية اللاعادية في آن واحد".[1]

2-أهمية كتب المناقب:

اتخذت كتب المناقب "منهجية التأصيل" كدعامة قوية تستند عليها في إثبات كرامات الأولياء الذين اعتنت بذكرهم، فشمل التأصيل كل الأطوار الكراماتية للولي: تأصيل دعاءه المستجاب، تأصيل المكاشفة، تأصيل الخوارق، تأصيل كرامات موته.[2] ويؤكد جاك بارك (Jacques Berque) على أهمية هذا النوع من المصادر في استغلاله في الحقل ريخي، رغم ما يعتري هذه الوثائق المخطوطة من هشاشة في الأسلوب واللغة، والمبالغة في الاحتفاء بالشخصيات الوَلائية.[3] فانفردت كتب المناقب دون غيرها من المدونات باحتوائها على معلومات شاملة لحياة الأولياء، والتي من شأنها فسح المجال لكتابة التاريخ الديني والثقافي، لفئات كانت مهمشة بقصد أو دونه، مما يساعد على اكتمال صورة المجتمع المغرب أوسطي من جميع جوانبه. "فمكن هذا النوع من التأليف من تقريب المسافة بين التاريخ والعلوم الإنسانية خاصة الأنثربولوجيا التاريخية وتاريخ العقليات والتطرق إلى المعيش والحياة اليومية للمجتمع عبر ما توفره النصوص المنقبية من معلومات وإشارات ورموز."[4] ولا تكتمل الاستفادة من هذا النوع من التصانيف إلا بالتوظيف الفعلي لتلك الرموز[5] "على أساس التوفيق بين قراءة داخلية تحاور الرموز والمضمون الثقافي وبين قراءة خارجية توظف موقع الكرامة في سياقها الحداثي"[6]. يؤكد الباحث محمد الشريف من أن التأليف في كتب المناقب يسير وفق مساره التاريخي المضبوط، والذي بدوره يفرض علينا

---

[1]- محمد مفتاح: "الواقع والعالم"، المرجع السابق، ص33.

[2]- محمد ياسر الهلالي: "موت الولي في كتب المناقب بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط (من القرن 6-9هـ/ 12-15م)"، مجلة المناهل، وزارة الثقافة المغربية، الرباط، ع (91-92)، 2012، ص 409- 410.

[3]-*Jacques Berque : L'intérieur du Maghreb XV^e-XIX^e siècle . Paris, Gallimard, 1978, p. 8.*

[4]- محمد رضا بودشار: "الطبيعة وتشكيل المقدس في الوَلاية الصوفية"، مجلة أفكار، المغرب، ع (12)، 2017، ص 28.

[5]- محمد الشريف: (تيار التصوف في العصر الموحدي من خلال قطعة من كتاب" المستفاد في مناقب العباد" لابن عبد الله التميمي)، ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية تيارات الفكر في المغرب والأندلس الروافد والمعطيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، 1993، ص 433.

[6]- الأحد السبتي:"أخبار المناقب ومناقب الأخبار"، ضمن كتاب التاريخ وأدب المناقب، المرجع السابق، ص 112.

توضيحه،[1] ويتوقف ذلك على "حسن إعادة قراءة المصادر برؤية جديدة تتجنب الحكم الملازم لها بندرة معلوماتها الخبرية إلى إعطاء الأهمية لكل حدث أو معطى كيفما كان، وإن برز في الوهلة الأولى أنه تافه القيمة فعليه وضعه ضمن نسيج العلاقات المتناثرة ليصبح فيما بعد وبدون شك ذا فائدة، وهنا تكمن أهمية الأدب المنقبي من خلال إعادة الاعتبار للخبر أو أي مؤشر كيفما كان، لأن تراكم المعطيات المنفردة حول الفئة المدروسة يسمح لاحقا وعبر مسار قضايا البحث من تتبع التفاعلات الممكنة فيما بينها."[2]

بالرغم من كل المزايا التي تحلت بها المادة المنقبية، إلا أنها تبقى يتخللها بعض من القصور، كونها تمدنا بمعلومات غير مكتملة تتطلب المقارنة والتحقيق، وهذا راجع إلى طبيعة إنتاجها الصوفي المحض.[3] إذ لا يجب أخذ كل ما تدلُ به هذه الكتب من أخبار الأولياء وكراماتهم على وجهة التصديق الكلي والتسليم بصحتها خاصة فيما تعلق بالكرامات والأفعال الخارقة التي تزهو بها هذه المؤلفات، أو يمكن أن نصطلح عليه "نواقض الكرامات"، فهي ليست على الدوام أمر خارق للعادة فهناك بعض الحكايات الكراماتية لا تمت بصلة إلى الكرامة ونسبت إلى أصحابها على أساس أنها فعل كرامي ومنقبة لهم قصد التعظيم من شأنهم، والقصد من ذلك "أنّ وراء كل منقبة دعوة إلى الإصلاح وتهديدا للسلطة بأخذ زمام المبادرة منها، وتقديم الخطاب الصوفي في لبوس سلطة بديلة على المستوى العملي والرمزي".[4] والأمثلة كثيرة في على ذلك. فقد أبرزت دراسة نقدية لأحد الشخصيات الشهيرة بالوَلاية، والتي تنتمي إلى أصحاب الكرامات التي لا تعد ولا تحصى، وهي شخصية الولي أبي مدين شعب والغنية عن كل تعريف إذ لا يكاد يخلو ذكرها من كتب المناقب المتعددة، فقام الباحث بأخذ عينات من القصص المنسوبة ككرامات للولي المذكور، وتم تشريحها تشريحا موضوعيا ومنطقيا ليتوصل في الأخير أنّ هذه الحكاية في

---

[1]–محمد الشريف، "تيار التصوف في العصر"، المرجع السابق، ص434.

[2]– لمياء لغزاوي:"وقفات تاريخية في كتب المناقب: أنموذج المستفاد للتميمي"، *https :www.academia.edu /375 1401/2*، ص 3.

[3]– محمد البركة: " الكتابة التاريخية وكتب التراجم"، المرجع السابق، ص 38.

[4]– رشيد اليملولي: "الكتابة الصوفية وهاجس المشروعية بالغرب الإسلامي الوسيط"، ثقافات، سبتمبر 2016، http://thaqafat.com/2016/09/63423، (د ص).

منتهى البساطة وليس فيها ما يدعو إلى اعتبارها من الفعل الكرامي الخارق للعادة.[1] ومن الأمثلة على ذلك: حكاية الولي الصالح أبي الزهر ربيع،[2] الذي كان كاتبا لعمال ببجاية، ثم امتهن حرفة الحياكة، بسبب الرؤية التي رآها،[3]فزهد في الدنيا ومتعاها، إلا أنه ضاق به الحال فقام مطالبا بالدار التي ورثها عن أبيه، وكانت هذه الدار قد اغتصبت منهم، فاحتار في أمره هل يطالب بها أم لا، فاستشار أبا مدين الذي أشار عليه بدوره أن يستفتي ربه، فتأتي الإجابة في شكل سماع صوت هاتف يقول" أطلب حقا واجبا ! أطلب حقا واجبا !" [4]

يعقب الباحث عن هذه الحكاية فيقول:" تعد هذه الحكاية كرامة للشيخ أبي مدين[5] لكننا لا نرى فيها أي وجه للغرابة، فكل ما في الأمر أن أبا مدين كان صاحب وجدان رقيق،[6] ويسترسل في تشريح هذه القصة ليصل إلى استنتاج أن الصوت الهاتف الذي سمعه أبو الزهر "لا يعني أنه صوت صادر عن قوة خفية غيبية بل هو صوت الضمير الواعي بضرورة هذه المطالبة. وهذا الوعي تحلى له في حالة الصفاء الذهني حيث يصبح الذهن صافيا... هذه الحالة التي يكون فيها الذهن خاليا من التشويش تأتي للإنسان في لمحة لقانية عبقرية."[7]

إن انتقاد الباحث للمادة المنقبية التي تحتفي بها هذه المصنفات "التي لا تثمّن سوى الأثر الإخباري ولا تحتفي إلا بالبحث الطازج والمعلومة التاريخية الصرفة."[8] ما هو إلا دليل قاطع على تغير الذهنية لدى المؤرخين الذين لم يعودوا يتقبلون هذه المصنفات كمادة خام، بل أصبحت صالحة للغربلة وفق المناهج الحديثة، التي ترفض الأخذ بمحتوى المناقب كمسلمات، " هذا الرفض يمهد لعملية التآكل الأسطوري

---

[1]- زوزيو، أبو مدين الغوث، المرجع السابق، ص107، 131.

[2]- لم تذكر المصادر تاريخ وفاته، وهو والد الفقيه أبو محمد عبد الحق بن ربيع الأنصاري البجائي (675هـ/1277م)، ينظر ترجمته في نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 280. ابن القنفذ، الوفيات، المصدر السابق، ص 333.

[3]- يروي ابن قنفذ أن أبا الزهر رأى في منامه أنه يساق به إلى نار جهنم بسبب مال سير إليه لأجل منصبه ككاتب في العمالة، فتخلى عن هذا المنصب وتاب. ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 101.

[4]- نفسه، ص 101.

[5]- ترجمته في التشوف، المصدر السابق، ص 319-320.

[6]- محمد زوزيو، أبو مدين، المرجع السابق، ص 107.

[7]- محمد زوزيو، أبو مدين، المرجع السابق، ص 108.

[8]- لطفي عيسى، أخبار المناقب، المرجع السابق، ص 43.

التي تقوم بها الذاكرة الشعبية على حساب الحدث التاريخي مما يحوله إلى سيرة أسطورية وذلك عبر تنفذ القدرة الإلهية وتسييرها للحدث وفق هواها. لذلك فإن الأحداث التاريخية تعدم تدريجيا نقاءها المحض لتتكيف وفقا لقوالب العقلية القديمة، تلك التي لا تستطيع هضم الفردي أو الخاص ولا تحتفظ إلا بالمثال. ويبدو الأثر المنقبي من هذه الزاوية مطابقا لمثل هذا الزعم ذلك أن حضور شخصية الولي الضاغطة داخل التصنيف تفرغ الحدث التاريخي من مضمونه العادي وتسحب عليه غطاء كراميا أو إعجازيا يخرجه عن دائرة الزمن الحسي ويعمل على نمذجته طبقا للتجربة الأصلية أو التأسيسية والمقصود بهذه التجربة هي قطعا السيرة المحمدية".[1]

نجد كثيرا من الصواب في النهج والتحليل الذي انتهجه هذا الباحث في ضرورة التبصر فيما ينسب من كرامات لبعض ممن عرفوا بصلاح الحال وان لا تؤخذ كمسلمات، والأمثلة في هذا المقام كثيرة لعل منها ما ذكره صاحب دعامة اليقين عن أحد الصالحين الذي أدرك سر سيلان حليب اللبؤة –التي اقتحمت مجلسه دون غيره من الحضور– وهو أخذ أشبالها الذين لا يزالون في مرحلة الرضاعة[2]، فهذا برأي استنتاج من صاحب ذو نظرة وليس له علاقة بالفعل الكرامي، ذلك أن اللبؤة من الثديات ولها غريزة الأمومة مثلها مثل الأم البشرية التي تتأثر بفقدان رضيعها.

وفي نفس السياق حكاية أخرى للشيخ أبي يعزى يلنور (ت 572هـ/ 1176م)[3]التي وقعت له عندما قصد محلة الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي (558هـ/1163م)، الذي أراد بدوره اختبار مدى صحة المكاشفات التي يسمع بها عن الشيخ، وعندما علم هذا الأخير بالأمر أطلعه على أن حماره يؤكل من قبل الأسد الليلة فأمر الخليفة بربط حمار الشيخ بموضع خيله مع إبقاء الرقيق بنفس المكان، ولما جنّ الليل هربوا فزعا من مجيء الأسد الذي أردى الحمار قتيلا وظل مرابطا في المكان إلى أن انفلق الصبح. وعلم الخليفة بالأمر وطلب بإعلام الشيخ بالواقعة، فقدم الشيخ إلى الموضع وقام بقتل الأسد، الأمر الذي جعل الخليفة يستعظم شأن أبي يعزى ويقرّ بكراماته، وحذرّ من العاقبة الوخيمة

[1]– محمد زوزيو، أبو مدين، المرجع السابق، ص 43-44.

[2]– العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص 54.

[3]– التميمي، المستفاد في مناقب العباد، المصدر السابق، ص 28، 40.

للذي تسوّل له نفسه إيذاء الشيخ أبي يعزى.[1]

لا توحي هذه الحاكية بأي نوع من الخارقة فطبيعي جدا أن يتواجد الأسد بموضع بعيد عن العمران، كما أنها تطرح بدورها عدة استفسارات عن سبب عدم علم الولي بالواقعة في حينها (ليلا) نظرا لحالة الفزع التي أثارها العبيد أثناء هربهم، وكذلك لما لم يأكل الأسد الحمار؟ فالمعروف على الحيوان المفترس أنه لا يترك شيئا من فريسته. لذا تدخل هذه الحكاية ضمن الأساطير الشعبية، فكان لزاما "على الباحث في التاريخ أن يتعامل بنوع من الاحتراس مع الرواية المنقبية، خصوصا إذا تعلق الأمر بالأحداث الخارقة للعادة التي تدعى (بالكرامة)، إذ عليه أن يتصدى لتأويل هذه الكرامات حتى يستخرج منها الدلالات المضمرة، على أساس أن يكون لهذه الدلالات وجود محسوس على أرض الواقع."[2]

وفي نفس السياق نجد عدة حكايات نسبت لأصحابها على أساس أنها كرامات لهم، وهي في الحقيقة حكايات عادية ولا توحي لأي فعل خارق أو مكاشفات غيبية، فيروي صاحب كتاب مناقب المليانى[3] حكاية وقعت لأحد تلاميذ الشيخ مفادها أن هذا التلميذ كان يتعبد في موضع فيه قبران، فرأى أحدهما يصعد منه النور وعلامات أخرى تدل على سعادة صاحبه، ورأى في الآخر صعود الدخان منه وعلامات أخرى تدل على سوء عاقبة صاحبه، فأخبر شيخه المليانى بما تقدم ذكره، فأخبره الشيخ بأن صاحبي القبرين من"أهل الجنة أهل النار"[4]. إن تفسير الشيخ المليانى لمصير صاحبي القبرين لا يوجد فيه أي شيء يوحي بالخارقة أو ما يتبعها من الأمور العجيبة التي لا تقع إلا للأولياء والصالحين، ويمكن لأي شخص الوصول إلى نفس الاستنتاج الذي وصل إليه المليانى من خلال القرائن المتعلقة بكل ما خرج من قبري الميتين. فالنور والرائحة الزكية دليل على حسن الخاتمة، والدخان وغيره دليل على الاحتراق بنار جنهم والعياذ بالله.

وفي نفس السياق نجد منقبة أخرى تتحدث عن تقديم شيخه أحمد زروق له خبزتين صنعتها والدته

---

[1]– العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص 47-48.

[2]– محمد العمراني: "كتب المناقب"، المرجع السابق، ص44.

[3]– حول ترجمة المفصلة للمليانى، يراجع محمد حاج صادق، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1964، ص 76، 82.

[4]– مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 15.

بفاس[1]، وهو متواجد ببجاية، وأمر الشيخ أن يأكلهما المليانى كليهما، ثم أمره بعد أن أكل الأولى أن يقسم الثانية على ثمانية تلاميذ[2]. قد تدل هذه القصة من مكانة المليانى عند شيخه الذي كان يحضر مجلسه للدرس في بجاية[3]، وإلا لما اختصه بأكل الخبزة أو الخبزات لوحده، ويقد تفسر بحظه ونصيبه من العلم والولاية. ولا نجد فيها أي شيء يدعو لاعتبارها كرامة منسوبة إليه. وإنما هي في الحقيقة تعد خارقة من خوارق شيخه زروق كون الخبزات قدمن ساخنات للتو من فاس وقام بإحضارها رجل رث الثياب.

واستنادا إلى المنقبة التي حدث بها أحد تلاميذه عطية مشافهة، والتي تشتمل على عنصرين هامين للكرامة هما: الخارقة المتجسدة في تحول المليانى إلى قنطرة بعد أن حملته الملائكة ليعبر عليها الشخص الذي كان مثقلا بحمولة فوق ظهر دابته، ولم يستطع العبور فاستغاث بالمليانى[4]. والمكاشفة المتجسدة في: أخبار المليانى للرجل بما وقع له معه في اليوم الموالي عندما جاءه ليطلعه عن الواقعة[5].

تعد هذه الكرامة المنسوبة له من ضرب الأسطورة والخيال، كونها لا توافق المنطق والعقل. فليس من المعقول أن يتحول إنسان إلى جماد كالقنطرة أو شيء آخر، زد على ذلك لم يسبق أن ذكر في مناقب الأولياء أن حدث معهم شيء كهذا، فالمتعارف على الخوارق التي تحدث لهم: ظاهرة الطيران أو طي الأرض، وتكليم الحيوان، أما التحول من التركيبة الإنسانية إلى الجماد، فهذا مستبعد ومستحيل.

3-خصائص الخطاب المنقبي:

---

[1]- وفي رواية أخرى أنها أربع خبزات ساخنة أرسلتها زوجة الزروق من فاس، وطلب هذا الأخير من المليانى أكلهن الواحدة بعد الأخرى، وفي اليوم الموالي طالبه بالخبزات فلم يتبقى منهم إلا واحدة ، فقام الزروق بتقسيمها إلى أربع أجزاء وأعطى ربعا منها للمليانى، وقال له:"يا أحمد بن يوسف لك ثلاث أرباع من الدنيا وشاركت الناس في الربع الرابع." نفسه، ص 17. ابن الصباغ، بستان الأزهار، المصدر السابق، ورقة 12 و.

[2]- مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 16.

[3]- نفسه، ص 17.

[4]-"...فاستغاث بي قال الشيخ فحملتني الملائكة وجعلتني كالقنطرة على الوادي من العدوة إلى العدوة واجتاز بدابته علي وأنا لا أحس بحافر الدابة في جوازها علي... "، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 16. محمد حاج صادق، مليانة ووليها، المرجع السابق، ص 95.

[5]-"...ثم إلى الغد قدم الرجل واخبرني فقلت له ذاك ذلك..."، مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 16.

تميز الخطاب المنقبي بعدة عناصر مكنته من أن يصطبغ بصبغة طابعه الخاص، الذي يتفرد به عن باقي المصنفات الأخرى كالتراجم والطبقات، من خلال اشتماله على ثنائية مقدسة هي "الاستقامة والكرامة".[1] هذه الثنائية التي دأب الخطاب المنقبي على تأصيلها من خلال العناصر التالية:

3-1- السند: اكتسبت الكتابة المناقبية الثقافة الشفاهية التي يصطلح عليها ثقافة السماع، وعلى رأسها السند[2]، والذي يعد "وجها من وجوه الصناعة في الكتابة المنقبية".[3] والذي يبرز من خلاله دلالات النص السردي للكرامة انطلاقا من توظيف المطلق لصيغة الماضي[4] حال الابتداء، ما يقطع الشك باليقين حول الأصالة الشفوية للكرامة قبل تحولها إلى الكتابية.[5] جعل السند من كتب المناقب وثيقة تاريخية يقرّ المؤرخون بمصداقيتها.[6] من خلال اقتباسه (السند) لنموذج سلسة السند النبوية المعروفة في علم الحديث، من أجل ترسيخ فكرة القداسة الولوية وتجسيدها كتجربة واقعية متأصلة.[7] كما يعد همزة وصل التي تمكن من " التواصل بين الأشكال التقليدية للكتابة مع النوع الجديد، الذي لا يختلف إلا من حيث المضمون والأهداف".[8]

من بين أسباب اعتماد السند من قبل المؤلفين هو تقفي صحة المعلومات المستقاة من لدنه. فإذا أخذنا كتاب دعامة اليقين كنموذج فإننا نجد أن كل المناقب التي نسبت إلى الشيخ أبي يعزى جاءت عن

---

[1]- المنصوري، بنية الخطاب المنقبي، المرجع السابق، ص 20.

[2]- مشري بن خليفة، فائزة زيتوني: "الكرامة الصوفية من الشفوية إلى الكتابة"، المرجع السابق، ص 89.

[3]- المنصوري، بنية الخطاب، المرجع السابق، ص 353.

[4]- توظيف الأفعال الماضية أثناء سرد المناقب والكرامات وهي لا تكاد تخلو من جملة المصنفات المناقبية التي نحن بصدد التعامل معها.

[5]- مشري بن خليفة، فائزة زيتوني: "الكرامة الصوفية من الشفوية إلى الكتابة"، المرجع السابق، ص 90.

[6]- يقرّ ابن الزيات باعتماده على الإسناد فيقول: "وتحريت في نقل ذلك من أهل الثقة والأمانة والخير والصلاح والمستورين ما استطعت، وربما ذكرت بإسنادي ما نقلته من ذلك. و ربما سمعت الخبر من عدة طرق بألفاظ كثيرة، فاعتمدت على أصحها سندا، وأقربها إلى الصواب لفظا". ابن الزيات، التشوف الكبير، المصدر السابق، 33. بن عتو، أدب الكرامات، المرجع السابق، ص 145-146.

[7]- *Nelly Amri, Le corps du saint ,op.cit, p,.63.*

[8]- محمد سعيد: " الإمكانيات ومحدودية النص المنقبي "، المرجع السابق، ص 148.

طريق السند فاعتمد المؤلف عبارة "حدثنا" [1]أو "حدثني"[2] من أصحاب للشيخ أو من التقى به، ومنها ما سمعه المؤلف مباشرة من ولد الشيخ أبي يعزى وهو أبو محمد عبد الله[3]، وأبو محمد، الذي ذكره المؤلف مرة واحدة باسم "عبد الله "[4]ومرة أخرى باسم " أبو محمد"[5]، ثم استعمل لفظ "وحدثني عنه ابنه"[6] و"وحدثني عنه ابنه أيضا"[7] ، أثناء سرد مناقبه على التوالي. يفهم من هذا أن المناقب التي ذكرت بعد ذكر اللفظين مسنودة إليهم بالترتيب، فسمع المؤلف من الابن إحدى عشرة منقبة يرجع إسنادها إلى والده أبي يعزى[8]، بينما ذكر المؤلف أن كرامة واحدة حدّث بها هو بنفسه عن الشيخ أبي يعزى.[9]

ذكر ابن صعد في كتابه روضة النسرين أنه استعمل السند في تقصي سيرة الولي العارف الحسن أبركان (ت 857هـ/ 1453م)[10] فيقول:"حدثني سيدي محمد السنوسي قال: حدثني أخي سيدي علي أن شيخنا الإمام العالم العلامة المحقق سيدي محمد ابن العباس، حضر يوما مجلس الشيخ سيدي الحسن فلما رأى تقديره لمسائل الفقه، وتحقيقه في ذلك قال لتلامذته أن هذا الشيخ آية من آيات الله"،[11] و قال أيضا: "وحدثني بكثير من أحوال سيدي الحسن، ومقاماته في العلم والدين شيخنا البركة الناصح عبد الله بن منصور..."."[12] "حدثني شيخنا البركة سيدي يوسف المصمودي أنه وقع بيده حين

---

[1]- انظر/ العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص، 47- 48، 58- 59- 60- 61

[2]- نفسه، الصفحات، 37، 40، 43، 49، 51، - 54-55-65-57، 62- 63- 64.

[3]- نفسه، ص 51.

[4]- العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، نفسه، ص 53.

[5]- نفسه، ص 54.

[6]- العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص 53.

[7]- نفسه، ص 54-55- 56 – 57.

[8]- نفسه، ثلاث كرامات ص 53-54، كرامتان ص 54- ثلاث كرامات ص 55-56- كرامة واحدة ص 56 – كرامتان ص57.

[9]-"قال المؤلف رضي الله عنه: وحدثت عنه حين نزل من الجبال والبراري.."، نفسه، ص 61.

[10]- الحسن بنمخلوف بن مسعود بن سعيد المزيلي الراشدي الشهير بأبركان، التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، المصدر السابق، ص 189،191.

[11]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 126.

[12]-نفسه، ص 130.

إقامته بمدينة تازا كتاب بخط سيدي إبراهيم لبعض أكابر تازا..."،[1] "وحدثنا عن سيدي إبراهيم إجازة قال :حدثنا عن الخطيب أبي بكر قال: قال سهل ابن عبد الله التستري: الدنيا كلها موات إلا العلم..."[2]. يبدو أن اعتماد السند لم يكن حكرا على مؤلفي المناقب فحسب بل اعتمده أصحاب المناقب أنفسهم فهذا الولي الكبير إبراهيم التازي (ت1462/866)[3] قد اعتمد الإسناد إلى شيوخه، فيقول ابن صعد: "وقرأت فما أسنده سيدي إبراهيم عن شيوخه إجازة عن القاضي عياض ...قال سمعت الرجل الصالح الفاضل العالم أبا القاسم عبد الرحمان بن عبد الله الوهراني يقول كنت مرة في بغداد..."[4]. واعتمد المازوني الأب في كتابه مناقب صلحاء الشلف على الإسناد ونعرض نماذج منها" حدثني [5] شيخنا الأستاذ أبو زكرياء عمن أثق به عن أبي عبد الله محمد بن يحي بن أبي يحي أنه وقع بينه وبين السلطان أبو حمو..."[6]. و استخدم العنعنة السندية في قوله: "وحدثنا شيخنا أبو عبد الله التنسي عن سيدي إبراهيم فيما حدث به إجازة عن شيوخه عن القاضي أبي الفضل عياض عن شيوخه عن الصمعي قال بينما أنا في الطواف ..."[7].

اتخذ العزفي (ت633هـ/1236م) من السند حجة منيعة له في تأكيد صحة المعلومات التي ذكرها في كتابه عن الشيخ أبي يعزى، وجعل منها منهجه المتبع في تقفي أثره قائلا:" ...فلنذكر ما تلقينا منها على حكم الإسناد، مما يبهت أهل الإنكار ويقهر ذوي العناد، فإذا فرغنا منها آتينا بيسير مما بلغنا مرسلا مما لم ننقله مسندا، أو ألقي إلينا مسندا فنسينا إسناده لقلة الذكر وتطاول المدى."[8]

لم يغفل ابن قنفذ عن إدراج السند والتنويه بمكانته، فيسرد عن جده لأمه الولي يوسف بن يعقوب

---

[1]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، 143.

[2]- نفسه، ص 183.

[3]- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد اللنتي المعروف بالتازي، أحمد بن يحي الونشريسي، كتاب وفيات الونشريسي، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، (د ت)، ص 100.

[4]- الونشريسي، كتاب وفيات، المصدر السابق، ص 183.

[5]- المتحدث هنا هو المازوني صاحب المؤلف.

[6]- المازوني، صلحاء الشلف،المصدر السابق، ص 400.

[7]-نفسه، ص 180.

[8]- العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص37.

البيوسفي السند المتصل به مع الولي القطب أبي مدين- الذي بدوره كانت له سلسلة من سند مشائخه الأوائل-[1] من طريق الشيخ أبي مسعود عريف، فيقول جد ابن قنفذ متباهيا بذلك:" هذه بركة أشياخنا"[2]، ثم يذكر ابن قنفذ السند كما سمعه من فم جده لأمه وهو كالآتي:

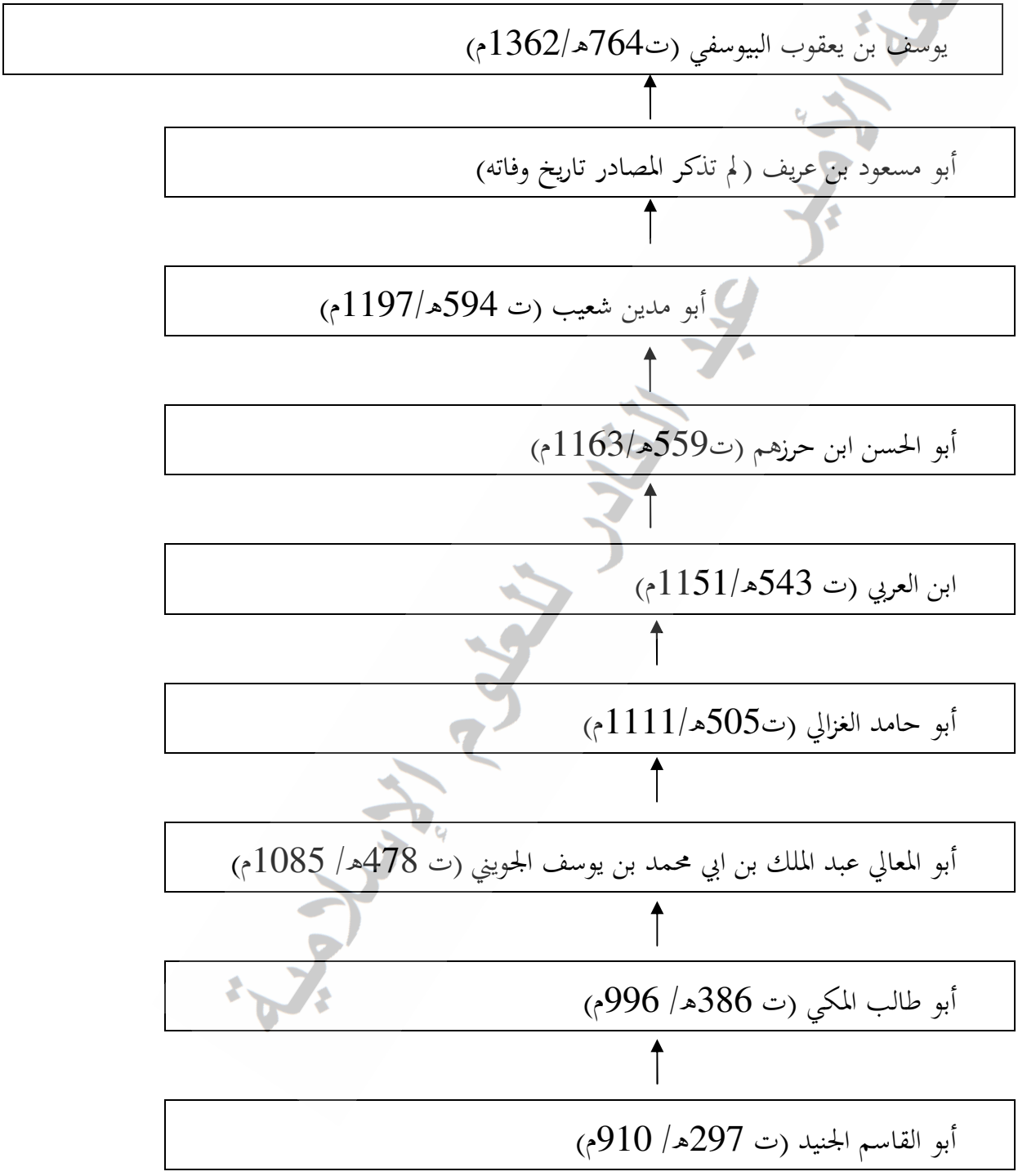

[1]-*SLIMANE REZKI, op. cit., p. 2-3.*

[2]-ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 42.

كان الاعتماد على كثرة الرواة هو من يحدد صحة المعلومات التي يوردونها دون التحقق منها أو من ملقنيها أنفسهم ومدى ثقاتهم ومنزلتهم، مما جعل " الإسناد الكمي يغطي على الرواية ذاتها، إذ تبدو باهتة هامشية أمام وضوح ومركزية السند، وكان هذه الأسانيد غاية في ذاتها، وليست وسيلة لتحقيق الأخبار، وإذ تغدو الأسانيد في المركز، وتتراجع الأخبار إلى الهامش."[1] وقد أوضح صحاب كتاب التشوف الصغير، السند المتصل للطرق الصوفية التي كان لها تابعين من أولياء المغرب الأوسط،

[1]– المنصوري، بنية الخطاب، المرجع السابق، ص 357.

أمثال المليانى[1] التابع للطريقة الزروقية متخما بعبارة "أخذ عن الشيخ"[2]،

وفي السندين المتصلين بأبي مدين للطريقة الشاذلية[3] استعمل عبارة" عن طريق شيخه " وتارة "عن شيخه".[4]

تبرز لنا أهمية السند في اتصال المشايخ بطرقهم المختارة، وإلا لما كان التركيز والتدقيق في ذكر هذا السند واعتماده كوسيلة لإثبات انتساب كل شيخ لطريقته، وذكر سلسلة شيوخه المتصلة به. وهو ما يؤكد تأصل قضية السند في كتب المناقب المغاربية[5]، فلا يكاد يخلو كتاب منها من الاعتماد على الإسناد كما تقدم التفصيل فيه.

أمثلة عن السند الضعيف في كتب المناقب:

ذكر صاحب كتاب مناقب المليانى: منقبتين سندهما يعود إلى شخص اسمه "محمد المذكور"[6]، وأيضا" أبي الهواري المذكور"[7] الذي لا نعرف اسمه الكامل فكيف يسلم تسليما مطلقا بصحة ما سرده من مناقب للمليانى. والأكثر من ذلك هناك مناقب منسوبة للمليانى لا نعرف حتى اسم ساردها ويكتفي ناقلها بذكر " ومن مناقب سيدي أحمد بن يوسف المذكور قبل نفع الله ببركاته ومشرفنا في زمرته

---

[1]- أحمد بن الطيب القادري، الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، تحقيق: مارية دادي، تقديم: محمد بن شريفة، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 2009، ص 136.

[2]- أبو زيد عبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي، التشوف في رجال سادات التصوف، تحقيق: المصطفى بن خليفة عربوش، منشورات الزاوية الصومعية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2014، ص 113،115.

[3]-يتصل السند الأول لأبي الحسن الشاذلي مع أبي مدين بشيخين، أبي محمد عبد الرزاق الجازولي، وأبي محمد صالح بن غفيان الماجري الدكالي الأموي القرشي، وصولا إلى محمد بن علي بن إسماعيل بن حرازم ويتصل السند الثاني لأبي الحسن الشاذلي مع أبي مدين عن جعفر بن عبد الله بن أحمد بن سيد بونة الخزاعي الأندلسي عن عبد الرحمان بن الحسين الشريف المدني المعرف بالزيات عن عبد السلام بن مشيش، نفسه، ص 68-69.

[4]- الصومعي، التشوف في رجال، المصدر السابق، 68-69.

[5]- يراجع أخبار الشيخ السبتي ، ابن الزيات، التشوف الكبير، المصدر السابق، ص453-454، أيضا ص555-556.

[6]-"و منها ما حدثني بها محمد المذكور أن الشيخ قال دعوة إليه في ثلاثة فأعط فيها..."، مؤلف مجهول، مناقب المليانى،المصدر السابق، ص 17.

[7]-"ومن مناقب سيدي أحمد بن يوسف ما حدثني به أبي الهواري المذكور أن الشيخ قال كنت في بجاية..."، نفسه، ص 16.

آمين، ما تحدث به بعض تلامذة الشيخ..."[1]، وأيضا "ومن مناقب سيدي أحمد بن يوسف رحمه الله ما حدثني به بعض أصحابه..."[2]، "ومنها ما حكى المرابط محمد بن الهواري ..."[3] .

خَلُص صاحب كتاب بنية الخطاب إلى أنّ مؤلفين كتب المناقب "يركنون إلى الإسناد النازل أكثر من الإسناد العالي، فهم لا يبطلون الصحة هنا، بل يبطلون التبرك، حصول الأنوار".[4] يؤكد صاحب كتاب البرهان الجلي تفضيل السند النازل على السند العالي من قبل مؤلفين المناقب ".. وقد يختار بعضهم في السند النزول، ويؤثره على العلو لكثرة عدد الشيوخ ويقول على قدر ما تكثر الشيوخ في السند، تقوى أنواره، وتترادف على مسنده، وتتظاهر عليه، وللناس في ذلك أحوال ومقاصد، وهذا الفرق بين أسانيد الطريق وأسانيد الحديث، الأولى نتيجة اقتباس الأنوار، والثانية المقصود منها ما تتضمنه من الأخبار، وهذه يلزمها البحث لا محالة، فيطلب العلو ، فبقدر ما يعلو السند يكون البحث فيه أسهل، والتصحيح له أمكن."[5]

هناك من وقف موقف المعارض في التسليم بهذه الأسانيد، فقال البغدادي (392هـ/ 463م) في كتابه الجامع لأخلاق الراوي: "وأما أخبار الصالحين وحكايات الزهاد والمتعبدين، ومواعظ البلغاء، وحكم الأدباء، فالأسانيد زينة لها، وليست شرطا في تأديتها".[6]

3-2- اللهجة العامية:

تأتي في المرتبة الثانية بعد السند من حيث الأهمية، كونها تعطي للخطاب المناقبي بعدا محليا، نظرا لبساطة ألفاظها وتعابيرها، "فلم يكن الوصول إلى أكبر قدر ممكن من إسماع وقلوب وأذواق المريدين والعامة من الناس متاحا إلا باختيار لغة قريبة من لغتهم اليومية وأساليب بسيطة لا تستعص على الفهم

---

[1]- مؤلف مجهول، مناقب المليانى،المصدر السابق، ص 14.

[2]- نفسه، ص 15.

[3]- نفسه، ص 18.

[4]- المنصوري، بنية الخطاب، المصدر السابق، ص 379.

[5]- أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني، البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية لعلي، ويليه كتاب فتح الملك العلي، بصحة حديث باب مدينة العلم علي، تحقيق، أحمد مرسي النقشبندي، مكتبة القاهرة، مصر، 1979، ص39- 40.

[6]- الحافظ الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق، محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ج2، 1983، ص 213.

والإدراك، يحقق الغاية المنشودة، ويخدم التوجه الصوفي العام خدمة جليلة، ويمارس سلطة عليهم لا حدود لها."[1] لا تكاد تخلو كتب المناقب التي اعتمدت عليها من هذا الضرب من ضروب اللغة، بل إن أجرينا إحصاءا لها فإننا نجد أن اللغة العامية تمثل جل المؤلف إذا ما استثنينا بعض المؤلفات، وقد تطرقت في الفصل الثالث إلى ذكر مختلف الألفاظ العامية المتداولة آنذاك.[2]

أذكر منها قصرا وليس حصرا السباط أكحل،[3] أيسنا،[4] حنش،[5] القبقاب، المغابن.[6]

3-3 مواكبة الخطاب المنقبي لأحداث عصره:

لم يكن الخطاب المنقبي بمنأى عما يدور في فلكه، بل واكب أحداث عصره المتزامنة مع زمن تأليفه، "إذ لا يمكن أن ينبثق التأليف المنقبي من فراغ تاريخي وإنما بناء على استيعاب معين لمجريات الواقع".[7] فاهتم بالأحداث السياسية المعاصرة له كهلاك السلاطين، وانتصاراتهم، وانهزماتهم، والاقتصادية كالأزمات. ففي مناقب صلحاء الشلف يذكر المؤلف في كذا من مرة التقاء الشيوخ ببعض الأمراء والسلاطين، وما دار بينهم من وفاق أو خلاف كما حدث مع الشيخ واضح عندما زاره السلطان يغمراسن (ت680هـ/ 1282م)، ومكاشفة الشيخ له ببقاء الحكم في نسله، [8] ويذكر قضية تاريخية أخرى (قضية ثأر) جرت أحداثها بين أمير توجين[9] محمد بن عبد القوي ومغراوة،[10] لأن هذه

---

[1]- مشري وزيتوني: "الكرامة الصوفية"، المرجع السابق، ص 92.

[2]- ينظر الفصل الثالث، ص 147، 161.

[3]- التنبكتي، اللآلي السندسية، المصدر السابق، ص106.

[4]- بمعنى يئسنا من الشيء، نفسه، ص69.

[5]- الثعبان، ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 187.

[6]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 173.

[7]- لمياء لغزاوي: " وقفات تاريخية"، المرجع السابق، ص 3.

[8]- المازوني، صلحاء الشلف، ص 140-141، ص 144.

[9]- تغلب بنو توجين على الصحراء والتل من بلد المدية إلى جبل ونشريس، وكانوا مجاورين لقبيلة مغرواة وبينهما عداوة. ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون، ج7، المصدر السابق، ص 216.

[10]- تنتمي إلى قبيلة زناتة وتشكل أوسع بطونها، ويتصل نسبها إلى مغراو بن يصلتين بن مسر بن زاكيا بن ورسيك بن ألديرت بن جانا إخوة بني يفرنّ، واستقرت مغراوة في المنطقة الممتدة بين الشلف وتلمسان وصولا إلى جبل مدبولة وما جاوره. ابن خلدون، نفسه، ص 33.

الأخيرة قامت بقتل ابنه زيان نتيجة الحروب القائمة بينهما، فخرج أبيه أمير توجين لطلب دمه منهم، وتدخل الشيخ لفض النزاع[1]، ولما احتم أهل مغراوة رفقة ممتلكاتهم بزاوية الشيخ أبي يعقوب، قام أمير توجين بالاستيلاء على الشلف،[2] والإغارة على الزاوية ونهبها رفقة جيشه كل ما بحوزتهم من الأموال وانتهكوا حرمة النساء، فدعا عليه الشيخ فهلك بالموضع المسمى تيزي إن يغراسن،[3] ومات في حينه.[4]

قضية أخرى: إغارة بني غانية[5] على زاوية الشيخ أبي يعقوب، واغتصبوا كل الأموال والمواشي المتواجدة فيها نتيجة هروب الناس إليها للاحتماء بها، وكان ابن غانية قد استولى على منطقة تيزي إن يغراسن، فجاءه الشيخ وأمره بإرجاع كل ما سلبه، ففل ما أمره به، مخافة نزول العقاب عليه.[6]

إن مثل هذه القضايا التاريخية قد ذكرها ابن خلدون، فتحدث عن المناطق التي أغار عليها ابن غانية والممتدة من بجاية شرقا سنة 581هـ/1185م إلى الجزائر وسطا وصولا مازونة وملیانة غربا.[7]

خروج السطان الزياني أبو حمو موسى بن عثمان من تلمسان نحو المشرق، فوقعت بين خدامه وبعض أفراد قبيلة مكناسة خلاف فعزم على الزحف إليها وعاث الفساد فيها، فاستنجدت قبيلة مكناسة بالشيخ عزوز، الذي تمكن من إيقافه، وصرفه عن تنفيذ ذلك.[8] وتحدثت المناقب المرزوقية عن الحصار المريني لتلمسان بقيادة السلطان أبي يعقوب المريني والذي دام تسع سنوات، واصفة حالة الهلع

---

[1]– المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 145-146.

[2]– يذكر ابن خلدون أن قبيلة مغراوة كانت متواجدة في هذا المجال، تاريخ ابن خلدون، ج7، المصدر السابق، ص 116.

[3]–"تقع بظاهر مازونة القديمة التي تبعد بحوالي كلم واحد عن مازونة الحالية، وهي المنطقة التي يسكنها أولاد حمو وأولاد علي، وتوجد حاليا بمنطقة تسمى الغراسة، وتشتهر بوجود البساتين والجنان"، المازوني، صلحاء الشلف، هامش 1، المصدر السابق، ص 197.

[4]– نفسه، ص 197-198.

[5] – من قبيلة مسوفة ثاني قبائل صنهاجة الكبرى، يجع نسبهم إلىأمهم غانية إحدى قريبات يوسف بن تاشفين، حينما زوجها لأحد رجال المقربين يدعى عليا، مكافئة له على خدماته له، وأنجبت منه ولدين محمد ويحي. وكانت عادة المرابطين نسبالأبناء لامهم، نتيجة لكثرة تعددهم. ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص 252. عبد الكريم خيطان حسن الياسري:"بنو غانية مصدر قلق كبير للموحدين – دراسة تاريخية"، مجلة جامعة كربلاء للبحوث الإنسانية، العراق، كانون الأول، ع (13)، مج (3)،2005، ص 36.

[6]– المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 196-197.

[7]– ابن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص 325، 329.

[8]– المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 402-403.

والقتل الذي وطء رقاب الكثيرين، ونجاة الشيخ ابن مرزوق من بطش السلطان رغم إباحته لهدر دماء من كانوا متواجدين داخل البلد وخارجها حتى ممن كان بالعُباد.[1] وبالإضافة إلى تعريج المناقب للأحداث السياسية في سياق إخبارها عن الأولياء فإنها لم تغفل عن ذكر الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تزامنت مع زمن تأليفها، فتحدثت المناقب المرزوقية الخصب والرخاء على الذي تلمسان بأكملها سنة 734هـ/ 1334م.[2] كما تحدثت عن الوباء[3] الذي وقع عام 750[4]/ 1349م، والذي هلك على على أثره كل عقب الولي يوسف بن يوسف حفيد الولي أبي يعقوب التفريسي" ففيه انقرض وتغيرت الأحوال، ثم دهى تلمسان بعده، وفي زمانه اتصل من الفتنة ما اتصل إلى الآن...".[5]

---

[1]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 194.

2-"وكانت سنة كثيرة الخصب، ما عُدم الناس فيها كل يوم الدقيق والغنم"، ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص ص 198.

[3]- "وفي سنة خمسين وسبعمائة وقع الوباء الأول العام في الأرض، وتوفي في هذه السنة الكثير من الفقهاء. وممن توفي في قطرنا قطرنا في هذه السنة الشيخ الفقيه القاضي بتونس أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري شارح مختصر ابن الحاجب في الفقه.والشيخ الفقيه المفتي بتونس أبو عبد الله محمد بن هارون شارح مختصريه". ابن قنفذ، كتاب الوفيات، المصدر السابق، ص 354.

[4]- يذكر ابن خلدون أن وباء ما يعرف بالطاعون الأسودأو الطاعون الجارف، والذي وقع عام 749هـ وليس عام 750هـ كما ذكرته المناقب. المقدمة، تحقيق: محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006، ص 38.

[5]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 187.

الفصل الثاني:

الحضور الوَلائي في المغرب الأوسط من خلال المناقب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

I-ظاهرة الوَلاية وجغرافية المصطلح :

اعتبر موضوع الوَلاية والصلاح من المواضيع الهامة التي يجب على الباحثين إعطائها العناية الكافية من البحث والاهتمام، كونها تمثل بعدا تاريخيا لما تحتويه من معلومات حول فئة اجتماعية (الأولياء والصلحاء) ظلت لوقت طويل مهمشة بسبب ما ينسب إليها من خرق للعادة وغلو في العبادة.[1]

1-الوَلاية:

"هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه، وذلك بتولي الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكن"،[2] "فهي قرابة حكمية حاصلة من العتق أو من الموالاة"،[3] وتأتي في معناها خلافا للاستدراج[4]. من شروط ثبوتها "حسن الموافاة"، أي أنه يجب على صاحبها دوام استقامة حاله وحسن خاتمته، وإلا لما صحّت وَلايته. وحقيقة الولاية القرب من الله.[5]

حدد المليانى شروط الوَلاية بقوله: "...فلا تطمع في رتبة الوَلاية وقد صار قلبك بالجزع من المصائب مسحونا وصدرك بمحاقدة الخلق مسكونا وحب الدنيا في سرك مخزونا وعقلك في قبضة هواك مسجونا لا يصل رتبة الوَلاية من علمه مع الجهال مقرونا ولا ينال درجة القرب من كان بجمع المال مطعونا ولا تغني الموعظة لمن كان برمح الحرمان مفتونا...".[6]

---

[1]- لمياء لغزاوي :"وقفات تاريخية"، المرجع السابق، ص 7.

[2]- كمال الدين عبد الرازق القاشاني، اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتعليق، محمد كمال إبراهيم جعفر، ط2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008، ص 54.

[3]- نفسه، ص 266.

[4]- هو أمر خارق للعادة يجري على يد الكفار والفاسقين، ويجعلهم مقبولين الحاجة إلى غاية هلاكهم بذنوبهم ويأتي أيضا بمعنى الاقتراب من عذاب الله لهم بعد إمهالهم. علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ضبط وفهرست محمد بن عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1991 ، 37، أيضا محمد علي التهناوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ج1، 1996، ص 149.

[5]-نفسه، 70.

[6]- مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 40.

1-1الوَلاية الوراثية:

عرفت الوَلاية ظاهرة متأخرة، وهي ظاهرة الوَلاية الوراثية[1] بمعنى أنه يمكن للولي أن يرثها عن أبيه أو الأخ عن أخيه، فقد نشأ الولي القطب العارف الحسن أبركان[2] في أسرة كانت الوَلاية فيها متجذرة، فوالده مخلوف[3] كان من أكابر الأولياء الكاتمين عن ولايتهم[4]، والقطب العارف محمد السنوسي،[5] ابن الولي أبو يعقوب يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي[6]، وأخيه لأمه الصالح أبي الحسن محمد بن علي التالوتي الأنصاري (ت895هـ/1490م)[7]، من أسرة السنوسي الولي الصالح محمد بن محمد بن يحي السنوسي المعروف بالوجديجي صاحب المكاشفات،[8] والعارف محمد الهواري (ت 843هـ/ 1439م) الذي كان مختلفا عن أقرانه مما جعل مؤدبه يعنفه لأجل الحذق والانتباه على تحصيله ، إلا أن والده عمر الهواري _وهو من الأولياء كذلك_ نهى المؤدب عن تصرفاته، شارحا له أن الحالة التي فيها ابنه هي دلالة وَلايته المستقبلية وبالفعل فقد أتم حفظ القران الكريم قبل سن العاشرة، بفضل تبجيل والده إياه.[9]

---

[1]- نللي سلامة العامري: " التصوف بافريقية في العصر الوسيط"، تقديم عبد الوهاب بلغراس، مجلة إنسانيات، http://journals.openedition.org/insaniyat/4993، 2010، ص 47_48.

[2]- قال السنوسي إجلالا لمكانته:"رأيت المشايخ والأولياء فما رأيت مثل الشيخ الحسن أبركان رضي الله عنه... وكان لا يضحك إلا تبسما"، الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 66.

[3]- هو مخاوف بن سعد بن سعيد المزيلي الراشيدي، ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 125. الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 65.

[4]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص125.

[5]- يصرح السنوسي بمقامه العرفاني فيقول:" ونحن بالنسبة لهذا المقام ، مقام أولياء الله تعالى وخاصة حضرته على ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد والعرفان الذي خاضوا لجحه، وغابوا فيه بقدر الإمكان..."، الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 121. الطاهر بونابي، الظاهرة الصوفية العرفانية بالمغرب الأوسط 5-9هـ/11-15م، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017، ص 128-129.

[6]- أبو يعقوب يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي نسبة إلى قبيلة بالمغرب الأقصى، الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 43،48. التنبكتي، اللآلي السندسية، المصدر السابق، ص 37- 38.

[7]- الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص55.التنبكتي، النيل، المصدر السابق، ص341. كفاية المحتاج، ج1، المصدر السابق، ص 363-364.

[8]- ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 265-266.

[9]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 15.

ينتسب الولي حمزة بن أحمد المغراوي الورندي دارا والمديوني نسبا (ت 998هـ/1590م) إلى أسرة معروفة بالوَلاية أبا عن جد.[1]

2-الولي[2]:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للولي،[3] وجعلت له ثلاث خصال يعرف بها دون غيره وهي: "شغله بالله، وفراره إلى الله، وهمه إلى الله".[4] ويبلغ الولي درجة الوَلاية الحقيقية عند قيامه بحقوق الله عليه على الاستقصاء والاستيفاء،[5] كما يشترط له دوام الحفظ والرعاية الإلهية حتى تثبت ولايته. قياسا على ثبوت العصمة للأنبياء،[6] وقسمت وَلايته إلى أربعة أقسام كل قسم منسوب إلى اسم من أسماء الله الحسنى،[7] وقد ورد الاختلاف في قضية معرفة الولي بوَلايته،[8] فيقول ابن قنفذ: « ومن الصالحين من يعلم بوَلايته ويعلم غيره بها، ومنهم من لا يعلم بنفسه، ولا يعلم به، ومنهم من يعلم به ولا يعلم هو بنفسه".[9] يتفق معه القشيري فيورد قولان لهذا الشأن:

– **القول الأول:** لم يجز العلم بالولاية خشية تغير الحال وسوء العاقبة لأن شرط استيفاء الولاية

---

[1]– ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 94.

[2]– "فعيل بمعنى الفاعل وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان أو بمعنى المفعول فهو من يتولى عليه إحسان الله وأفضاله والولي العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المتجنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات. الجرجاني، التعريفات، المصدر السابق، ص 265-266. محمد بن إسماعيل الصنعاني، الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من كرامات والألطاف، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، الدار العربية للموسوعات، الرياض، 2007، ص 13.

[3]– أبو القاسم عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، ج2، 2013، ص 416. القاشاني،اصطلاحات الصوفية المصدر السابق، ص 54.

[4]–القشيري، الرسالة القشيرية، باب الولاية، ج2، المصدر السابق، ص 419.

[5]– نفسه، ج2، ص 416، 419. العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص 69.

[6]– القاشاني، اصطلاحات الصوفية، ج2، المصدر السابق، ص 416.

[7]– الأول والآخر والظاهر والباطن،فنصيب اسم " الأول" الانشغال بما يسبق، ونصيب اسم "الباطن" مشاهدة ما حصل من خبايا أنواره، ونصيب اسم " الظاهر" يشاهد عجائب قدرته تعالى، أما نصيب اسم " الآخر" فيرتبط بما يستقبله. القشيري، الرسالة القشيرية،ج2،المصدر السابق، ص 419.

[8]– ابن الصباغ، بستان الأزهار، المصدر السابق، ورقة 22 وظ.

[9]– ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 3.

عندهم هو "وفاء المآل"[1] إلى العودة والرجعة.

والحكمة من ذلك ألا يستعظم الولي شأن نفسه عندما لا يحيط علما بكراماته ويبقى في حالة تخوف وترقب لخاتمته[2].

-القول الثاني: جواز إظهار الولاية والعلم بها دون اشتراط الوفاء بالمآل،[3] وحكمتهم في ذلك أن ليس بالضرورة أن يبقى الولي متوجسا حال عاقبته، وإنما الأولى إجلال كرامته والحفاظ عليها.[4] وقد اشترط في الولي دوام الحفظ له على غرار العصمة للأنبياء والرسل[5]. وقد جعل علم الولي بسلامته ودوام استقامته إلى نهاية عهده من الكرامات اللاحقة به[6].

أجمعت كتب المناقب والتراجم على تقديم مصطلح ما يعرف بـ: "الشيخ"[7] على كل المصطلحات المنسوبة للولي سواء كان عارفا أو دون ذلك،[8] وحتى العالم سواء كان فقيها أو محدثا أو دون ذلك.[9] وشوهد في كتب المناقب المتأخرة اصطلاح مدلول "سيدي" أو "سي" ككنية للولي، بدلا من اصطلاح الولي، ففي مناقب المليانى: "ومن كلام الشيخ سي أحمد .."،[10] وفي روضة النسرين: " حدثني محمد السنوسي قال: حدثني أخي سيدي علي أن شيخنا الإمام العالم المحقق سيدي محمد ابن العباس، حضر

---

[1]- القشيري، الرسالة القشيرية، ج2،المصدر السابق، ص 417.

[2]- العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص 72.

[3]- القشيري، الرسالة القشيرية، ج2،المصدر السابق، ص 417.

[4]- العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص 72.

[5]- نفسه، ص 70.

[6]- نفسه، ص 71.

[7]-" هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغ إلى حد التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها، ومعرفة بدوائها وقدرته على شفائها والقيام بهداها إن استعدت ووفقت لاهتدائها". هيفرو محمد علي ديريكي، مختصر اصطلاحات الصوفية، التكوين للنشر والتأليف، دمشق، 2008، ص 80.

[8]-"الشيخ الولي الصالح العارف بالله القطب أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري"، ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص228.

[9]-"الشيخ الفقيه الحافظ المتقن الصالح البركة شيخنا وبركتنا أبو الحسن علي بن محمد التالوتي الأنصاري"، الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 55.

[10]- مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 22.

يوما مجلس الشيخ سيدي الحسن "،[1] وفي النجم الثاقب "وأصل سيدي إبراهيم من بني لنت... وشهر بالتازي"،[2] ونفس الشيء عند ابن مريم" سيدي محمد بن أحمد الوجديجي"، [3] وفي مناقب صلحاء الشلف" قيل للشيخ سيدي الأبرش"،[4] " مناقب سيدي عزوز".[5]

ذهب عبد الكريم الفكون إلى اعتبار العالم والولي في منزلة واحدة فيقول: "... فالعالم ولي الله والولي لا يكون إلا عالما"[6]، وهنا يقصد العلم بالذات الإلهية وليس بالضرورة الإلمام بالمعارف.

1-توبة الولي: يجب على الولي أن تتجسد فيه نزعتي التوبة والخوف،[7] إذ لا تكتمل وَلايته إلا بوجودهما.[8] وقد اعتبرهما القشيري في رسالته بأنهما من مدارج الولاية إذ يجب على كل ولي العبور عليهما،[9] باعتبارهما من مظاهر تقديس الجسد،[10] إضافة إلى البكاء الذي صنف كمعيار للقداسة باعتباره مقياسا للخشوع والتبتل إلى الله،[11] ومن هؤلاء الذين توفر فيهم هذا المعيار الولي أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاصي (ت 741هـ/1335م)، والذي فقد بصر من شدة البكاء خشوعا لله تعالى، حتى اشتهر بين الناس بالبكاء.[12] وصل الخوف بالولي عسيى الورنيدي إلى أعلى دراجاته، فكان لا يصلي أبدا وبحوزته الدراهم وكان يضعها تحت الحصير في المسجد أو يدفنها إذا كان بموضع خلاء،

---

[1] – ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 126.

[2] – ابن صعد، النجم الثاقب، المصدر السابق، ص 53.

[3] – ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 282، أيضا ص 285، 297.

[4] – هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن محيو الهواري سمي بالأبرش، لأنه دعا على نفسه حينما افتتنت النسوة بجماله، فرش عليه طائر الماء، فتغير لونه وصار مختلطا بنقط سوداء،المازوني الأب، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 337، أيضا ص 348.

[5] – نفسه، ص 402.

[6] – عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، 1987، بيروت، ص 150.

[7] - *Nelly Amri: « La gloire des saints », op. cit, p.139 ,43.*

[8] – حول هذا يراجع/ محمد سعيد، الولاية والصلاح بإفريقية، المرجع السابق، ص 260، 264.

[9] – القشيري، الرسالة القشيرية،ج2، المصدر السابق، ص 124.

[10] *Nelly Amri, Le corps du saint, op.cit, p, .64.*

[11] - Ibid, p. 65.

[12] – ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 202.

وقصده من ذلك خوفه من تضييعها الذي يدخل في البدعة.[1]

يتخطى مفهوم الخوف عند الأولياء كل الحدود وصولا إلى أبسط الأمور المتعقلة بالمأكل والمشرب، فكانوا يتحرون عن مصدرهما إن كان من باب الهبة أم لا.[2] ونتيجة لذلك انتهج ثلة منهم سياسية الجوع[3] لتقربهم إلى الله زلفا. فيما يخص التوبة[4] أطلق عليها محمد سعيد مصطلح " الفرار الطوعي من النعيم".[5] والمقصود به: انتقال الولي من حالة الرخاء إلى الشدة، والزهد في حياة الملاذ التي كان يعيشها في وسطه الاجتماعي،[6] دون ضغط من أي طرف ولكن رغبة منه في تزكية النفس والارتقاء بها عن مغريات الحياة وملاذها، "إن هذا التحول في حياة بعض الأفراد قد كانت له انعكاسات على مصيرهم إذ حولهم من مجرد أناس عاديين إلى كبار رموز الظاهرة الوَلائية." [7] وعلى النقيض من ذلك توجد توبة أخرى متعلقة بالحرابة[8]، خُصت بها مجموعة من الأشخاص الذين تحولوا فيما بعد إلى صلحاء.[9]

---

[1]- لم تذكر المصادر تاريخ وفاته، ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 25. مرجي عبد الحليم: "الدور الاجتماعي للفعاليات الاجتماعية في الحضارة الزيانية- الحركة الصوفية أنموذجا-"، ضمن التصوف والحواضر، المرجع السابق، ص210.

[2]- مرجي عبد الحليم: "الدور الاجتماعي "، المرجع السابق، ص 210.

[3]- سيأتي التفصيل فيه، ص 40-41.

[4]- "والتوبة لا تصح إلا بعد معرفة النفس، وهي أن تنظر في الذنب إلى ثلاثة أشياء: إلى انخلاعك من العصمة حين إتيانه، وفرحك عند الظفر به، وقعودك على الإصرار عن تداركه مع يقينك بنظر الحق إليك"،محمود بن حسن بن محمد الفركاويالقادري، شرح منازل السائرين، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، كتاب ناشرون، بيروت، 2015،ص 20.

[5]- محمد سعيد، الوَلاية والصلاح، المرجع السابق، ص 263.

[6]-نفسه، ص 263.

[7]- نفسه، ص 263.

[8]- « الحرابة فعل لأخذ ما لمحرّم بإذهاب عقل أو مقاتلة أو بإخافة سبيل ..." .ينظر/أبو القاسم بن أحمد البلوي التونس البرزلي، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج6، 2002، ص 174-175. للمزيد من المعلومات يراجع/ أبو الوليد محمد بن أحمد بنرشد، المقدمات والممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج3، 1988، ص 227- 228، 230- 231. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم الطاهر بن محمد المعموري، دار الكتب العربية، بيروت، 1984، ص133- 134- 135. بونابي، مظاهر المجال، المرجع السابق ، ص 124، 126.

[9]- حول الاندماج الهلالي في المنظومة الإصلاحية ، يراجع، بونابي،نفسه ، ص 120، 132.

ومن قصص توبة ميسوري الحال منهم: قصة الولي أبي علي عمر الحباك التلمساني (ت 613هـ/ 1216م)، الذي تاب في اليوم الذي توفي فيه الولي أبي مدين بعد حضوره لجنازته "حضرت جنازة الشيخ أبي مدين... فما رأيت أعز من الفقراء في ذلك اليوم ولا أذل من الأغنياء في ذلك اليوم...فدفعت أثوابي إلى فقير بجنبي وأخذت مرقعته وحلقت رأسي "،[1] ثم خرج من بلده تلمسان، وعاد إليها بعد أربعة أعوام من هجره أهله بعدما رفضت زوجته تقبل الحالة التي صار إليها، وتركه لجاهه ولبسه الخرقة، وأصبح يجمع القمامة لناس مقبلة رغيف خبز يتقاسمه مع الفقراء.[2] ويفسر محمد سعيد انخراط بعض الأعيان والوجهاء تحت لواء الولاية مرده إلى نزعة الخوف[3] التي تعتريهم.[4]

2-هندام الولي:

مست صفة الزهد اللصيقة بشخصية الولي حتى شكله الخارجي والمتمثل في هندامه، فتحدث صاحب كتاب الوَلاية والصلاح عن ملابس الأولياء سواء في المشرق وإفريقية، ووصفها بالرّثة والقذرة[5]، حيث "أصبح الهندام الرثّ من خصائص المظهر العام للولي، سواء تعلق الأمر بالخرق التي تجمع من المزابل أو بالصوف في حد ذاته والذي صار رمزا من رموز الولاية. ولئن يندرج الهندام ضمن القواعد العامة للزهد والتي يجب على الولي إتباعها، فقد كانت هذه نزعة عامة لدى الأولياء مشرقا ومغربا."[6] وثبت الشأن نفسه في بعض أولياء المغرب الأوسط، فقد شوهد الولي أبو علي الحباك بلباسه الرثّ والممزق كالبلهاء والمتشردين.[7] وكان الولي إبراهيم بن يخلف، يلبس جبة مرقعة[8] وبرنسا وعمامة،[9] فـ"اعتادوا على لبس

1- ابن القنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 104.

2- ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق، ص 436-347.

3-Mohammad Al-Adel Letaief: La Peur au Maghreb médiéval : IIIe-Ixe /IXe-XVe s ; préf. Mohammed Tahar Mansouri – Tunis : Editions Latrach ; Jendouba : l'Institut Supérieur des Sciences Humaines de Jendouba ; p 63, 81, 2016 .

4- محمد سعيد، الولاية والصلاح، المرجع السابق، ص 262.

5- نفسه، ص 265، 267.

6- نفسه، ص266.

7- يحي بن خلدون، بغية الرواد، ج1، المصدر السابق، ص 108.

8-" وأدركتها من جبة صوف مبطنة بخرقة سوداء ، محشوة بالقطن مرقعة"، ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 280.

9- نفسه، ص 280.

الصوف وفضلوه على غيره من أنواع اللباس، باعتباره رمزا للتقشف، وهجران الحياة الدنيا والزهد فيها، حيث تبقى جبة الصوف الواحدة على ظهر صاحبها عدة سنوات".[1] قد يكون تأويل تفضيلهم لارتداء الصوف دون غيره، هو اشتهار حياكته بتلمسان، فيعدّ لباسه من باب المثاقفة المحلية.[2]

وعلى النقيض من ذلك جنح بعض من أولياء المغرب الأوسط إلى الظهور بمظهر أنيق يسر الناظرين، فهذا أبو عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق، يتخير لنفسه أجمل الثياب، فورد أنه يلبس الملاثم التونسية والأحارم، متخذا من البياض لونا للصيف، الأمر الذي جعل الفقهاء يتعجبون من مظهره ورائحته الزكية منقطعين النظير.[3] وسبقه في ذلك أبي مدين الذي كان _ يظهر في زي السلاطين ورائحته تفوح مسكا_[4] لا ينحصر مفهوم الزهد عنده في المظهر الخارجي للولي، وإنما يرتكز على التشرب من علم اليقين[5]، للوصول إلى حقيقة الكشف.[6] فاهتدى بهديه الشيخ أبي مروان اليحصبي البوني[7] –أحد العارفين _ وكان على قدر كبير من التقشف والزهد في أمره.[8]

3-الولي والجن أو الكائنات غير المرئية[9]:

"إن التصنيف المنقبي يجد كامل مشروعيته كأثر حري بالبحث في تعبيره الخاص عن درجة وعي المجموعة وذلك من خلال إشهار السلوك النموذج، ذلك الذي تكرسه على بساط الواقع شخصية

[1]– بونابي، عصر المتصوفة، ج1، المرجع السابق، ص 261-262.

[2]– عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية،عمرانية،اجتماعية،ثقافية)،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2002،ص 221-222.

[3]– ابن مرزوق، المجموع، ورقة 6، نقلا عن بونابي، عصر المتصوفة، ج1، المرجع السابق، ص 264.

[4]–يصف الشيخ العنابي –وهو أحد أصحاب– هيئة الشيخ أبي مدين قائلا:" فلما وصلت إليه وجدته بثياب حسنة، رفيعة برائحة المسك والطيب، وهو على حالة تشبه حالة الملوك..". ابن قنفذ، أنس، المصدر السابق، ص 94.

[5]– سيأتي ذكره في الفصل الثالث.

[6]– ابن قنفذ، أنس، المصدر السابق، ص 94-95.

[7]– يذكر المالكي نفس الاسم في الطبقة الثانية من نساك القيروان، دون ذكر تاريخ الوفاة فيقول: "ومنهم أبو عيسى مروان عبد الرحمان اليحصبي من أهل الفضل والدين والزهد والعبادة". المالكي، رياض النفوس، ج1، المصدر السابق، ص 194.

[8]– تروي المنقبة أن أبا مروان كان زاهدا في الدنيا، ولا يقتات إلا من اليسير كالصيد وما شبهه، فسأل أبي مدين الدعاء له بالهداية، فدعا له، فتخلى عن الزهد. نفسه، ص 95.

[9]– استعمل الكاتب هذا المصطلح لدلالة على العالم الآخر للمخلوقات النارية والمتمثلة في الجن، والتي يصنفها إلى صنفين: "قوى الشر وقوى الخير"، محمد سعيد، الولاية والصلاح، المرجع السابق، ص 371.

الولي".[1]

أكدت بعض المناقب على وجود علاقة بين الولي والجن، سواء كانوا في صورتهم الطبيعية أو متجسدين في هيئة حيوان.[2] تشير كرامة منسوبة إلى الولي محمد السنوسي بأن الجن كانوا يقرؤون عليه القران ويختمونه بالتفسير العجيب، ويرافقونه طوال ليله ولا يتركونه ينشغل بنفسه كما جاء في مناقبه: "إن الجان يبركون عليه في الليل، وربما يجتمعون على طرف ثوبه ويحدقون به، فيطردهم بيده، فيهربون، ثم يرجعون فيطردهم أيضا، فيرجعون...".[3] تحدثت مناقب المليانى عن زوجته التي كان بها مس من الجن، ومسائلة بعض تلاميذه له بالقول: "... ومن جملة ما قلته له هل أنت من خدام الشيخ سي أحمد بن يوسف، قال نعم قال له الفقيه كيف تركتم الناس يحوصون مطامير الشيخ ولم تفعلوا شيئا قال الجني: حين أتى الناس لمطمر الشيخ في مصراته نزلنا بمحلتنا من الصفصاف....فلما فتحوا المطامير رأينا فيها الحرام فارتحلنا وتركناهم يحوصون. قال له الفقيه المذكور: وما علامة صدقك على ذلك...فقال له أخبر الشيخ بما قلته لك فلما أخبر الشيخ أكد له صحة ما قاله الجني ولم ينكر."[4]

إن تأكيد المليانى لصحة الكلام الجن المنقول على مسامعه من قبل الفقيه السائل، له إقرار منه على استعماله لقواهم الخفية والتي تعزز خوارقه المنسوبة إليه بالاعتماد عليهم، وتسليطهم على من يشككون في ولايته فيقول: "...عند دخلت القلعة مرة ومع رجال كثيرون فقالت امرأة هذا الرجل بعينه فأصابها جان من خدامنا فانطقه الله وقال لها يا عدوة الله تتقوء في شيخي من قال سيئا يخرجني منك، وأنا نازل ببجاية البلدة المذكورة فإذا بزوجها أتى إلي وقال يا سيدي العفو فقلت له وما ذاك، فقص علي القصة فقلت له ناولني دواء وقرطاس فكتبت له ومشى به فقرأه على الجن فقال السمع والطاعة لله وللشيخ فخرج من المرأة من ساعته".[5]

---

[1]– لطفي عيسى، أخبار المناقب، المرجع السابق، ص 14.

[2]– ومنها تجسد الجن الذي أتى من العراق في هيئة ثعبان لأخذ الجواب عن المسالة التي جاء بها للشيخ يوسف بن عبد الله أبو يعقوب التيفريسي، ابن صعد، النجم الثاقب، ج1، المصدر السابق، ص 414. ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق ، ص 187.

[3]– المناقب السنوسية، المصدر السابق، 108.

[4]– مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 15.

[5]– مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 19.

إن استخدام المليانى للجن والاستعانة بهم على فرض ولاء الناس واستعباد قلوبهم يعد ضربا من الشعوذة، وعلى النقيض من ذلك نجد الباحث محمد سعيد يعتبر تعامل الأولياء مع الجن والاستعانة بهم أمرا طبيعيا وارد الحدوث، فهو "يتنزل ضمن ذهنية معينة تقبل وتعترف بوجود تلك القوى الخارقة التي تنتمي إلى عالم الغيب... فالولي يبدو مؤهلا أكثر من سواه لمثل هذا التعامل مع العالم الغيبي وما يحويه من قوى ذات قدرة على التأثير في عالم الشهادة."[1]

***جغرافية مصطلح الولي:**

سأحاول من خلال من خلال الجدول المقترح تبيان المناطق التي تبنت مصطلح الولي:

المجال	المصدر
تلمسان	البستان، ص 26،24-27، 31، 45، 56، 58، 64، 68، 93- 64، 103، 122، 224- 225، 262، 291، 296- 297.
	المناقب السنوسية، ص 43، 48، 55، 65- 66.
	المناقب المرزوقية، ص 280.
	روضة النسرين، ص 15، 125.
بجاية	عنوان الدراية، ص 132، 133، 135، 139، 169، 170- 171، 180- 181.

التعليق:

من خلال المادة المصدرية المتوفرة، تبين انتشار مصطلح الولي في كل من منطقتي: تلمسان بالدرجة الأولى، ومرد ذلك إلى أن أغلب كتب المناقب الخاصة بفترة الدراسة هي مناقب خاصة بمنطقة تلمسان، تليها منطقة بجاية حسب ما ورد في كتاب الدراية، رغم أنه كتاب تراجم لكنه يفي بالغرض ويغطي النقص في ظل غياب مناقب خاصة بمنطقة بجاية والشرق.

[1] – محمد سعيد، الوَلاية والصلاح، المرجع السابق، ص 369.

4-الولي الصالح:[1]

عرّفه ابن القنفذ بقوله: "هو من امتثل لأوامر الله واجتنب نواهيه ورزق الخوف من الله تعالى لا من خلقه واجتهد في طاعته جل وعلا وبحث عن أمر كسبه ووقف عند حدود ما حد له ورجع عن كل ما لا يعلم حكمه..."[2]ولا يكون صالحا إلا بـ " حصول الورع وترك الطمع وبغض الدنيا ومن تمسك بها، والفرار من دواعيها ومن أهلها والقناعة باليسر منها".[3] وعرفه الجرجاني:"هو الخالص من كل فساد"[4]، وتختلف درجات الصالحين على حساب مقامهم عند خالقهم.[5] يبدو أن رتبة الصلاح كان لها شأو عظيم، فترجع جذوره كمصطلح متداول إلى القرنين 3-4 هـ/9-10م، ليعرف اتساعا أكبر في القرنين 6-7 هـ/12-13م[6]، ليشمل فئة العلماء والفقهاء :كالفقيه إبراهيم بن هلال الفلالي السجلماسي (ت 903هـ/ 1498م) "مفتيها وعالمها الفقيه الحافظ العالم الصالح..."[7] وأحمد بن عيسى البجائي" عالمها وفقيهها وصالحها"[8] وأحمد بن القاسم المعروف بالقباب (ت 779هـ/1377م)[9]: "الإمام الحافظ العلامة الصالح الزاهد"،[10] وأحمد الغبريني أبو القاسم التونسي (ت 704هـ/ 1305م): "الفقيه

---

[1]- مشتق من صلح صلحا وجمعها صلحاء ورجل صالح من نفسه ومصلح في أعماله وأموره. ابن منظورمحمد بنمكرم الإفريقي المصري، لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت، لبنان، ج1، (د ت)، ص 516-517.

[2]- ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 3.

[3]- نفسه، ص 3.

[4]- الجرجاني، التعريفات، المصدر السابق، ص 143.

[5]- ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 3.

[6]- حول تطور مدلول الصلاح، يراجع/ بونابي، الظاهرة الصوفية، المرجع السابق ، ص 180- 181.

[7]- التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 66.

[8]- يذكر التنبكتي أنه لم يقف على ولادته ولا وفاته، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 100. التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، المصدر السابق، ص 93.

[9]- نفسه، ص 97، 99.

[10]- التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 102.

الرواية المفتي الصالح المسن"،[1] أحمد بن الحسن بن عيسى المديوني: "فقيها محدثا صالحا قاضيا عدلا"،[2] ابن الشماع أحمد بن محمد الخزرجي المراكشي (ت 799هـ/ 1397م): "الفقيه الخطيب المعمر الصالح"،[3] وأحمد بن محمد بن ماواس البطوي (ت 842هـ/1439م)" الشيخ الفقيه الصالح أبو العباس"،[4] وأحمد بن عبد الله القلشاني (ت863هـ/ 1459م) " الفقيه الصالح العدل الحاج الرُّحلة"،[5] و"الشيخ الولي الخطيب الصالح العارف، أبي العباس أحمد بن منصور ابن صاحب الصلاة"،[6] وأحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق الكفيف (ت901هـ/ 1496م): " كان نجيبا صالحا من أهل تلمسان"،[7] والشيخ أبو العلى المديوني (ت 735هـ/1335م): "من كبار الصلحاء المخصوصين بالرقى المبرئة لأولي العاهات "،[8] أبو إسحاق التنسي (ت899هـ/ 1494م): "من العلماء الصالحين الأولياء"،[9] أبو عبد الله بن مرزوق الحفيد (ت842هـ/ 1438م): " الشيخ الصالح... من الصلحاء المشاهير والأولياء الأعلام".[10]

إن التغيرات الوظيفية لمدلول الصلاح خلال القرنين 8-9 هـ/ 14-15م،[11] وارتباطه بمدلول الوَلاية، جعلت منه حتمية مؤكدة لبلوغ صاحبها مرتبته الوَلائية، وفي هذا السياق يعرفهم ابن صعد بقوله: "الذين صلحت أحوالهم فيما بينهم وبين الناس واخلصوا لله الدين والدعوى بصدق الإتباع للسلف الصالح وخاصة الأولياء الزاهدين بقصر الأمل على الاجتماع بلا أمر والنهي والعمل بالمعرفة

[1]- التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص104.

[2]- يذكر التنبكتي أنه لم يقف على ولادته ولا وفاته، نفسه، ص 105.

[3]- التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص106.

[4]- نفسه، ص 116. التنبكتي، ج1، كفاية المحتاج، المصدر السابق، ص 111.

[5]- التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 116.

[6]- لم تذكر المصادر المترجمة له تاريخ وفاته، ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق ، ص 174. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 55.

[7]- التنبكتي، نيل، المصدر السابق، ص 136.

[8]- يحي بن خلدون، بغية الرواد، ج1، المصدر السابق، ص 107.

[9]- نفسه، ج1، ص 114.

[10]-نفسه، ج1، ص 114.ابن قنفذ، شرف الطالب، المصدر السابق، ص39.

[11]- بونابي، الظاهرة الصوفية، المرجع السابق، ص 180- 181.

واليقين والبصيرة"[1]. حدد أحمد زروق (ت899هـ/ 1493م)[2] مفهوم الصالح في قوله: "بريء من باطل أهلها"،[3] في حين يبرز ابن القنفذ –وهو متقدم عليهما– بأن للصلاح درجات "تختلف بالترقي في ذلك على حسب العناية من الله تعالى في المماليك"،[4] فيربطُ الصلاح بالعمل والاجتهاد، وليس التقاعس والعيش على الهبات والصدقات، إزاء التماس البركة فيقول:" الصالح من بحث عن أمر كسبه"[5]. وهو ما سأوضحه لاحقا، حيث نجد أن أغلب الأولياء قد مارسوا وظائف وحرف مختلفة كلا حسب اختصاصه ومرتبته الولوية.[6]

أخذ مصطلح الصالح نفس المفهوم في إفريقية في الفترة الحفصية، فكان يقصد به درجات متقدمة في مراتب الولاية[7]. وفي مواطن أخرى نجد أن مصطلح "الصالح" قد لا يعني به اتصال صاحبه بالوَلاية أو التصوف، فقد أطلق هذا المصطلح على العلماء والفقهاء أمثال: "الشيخ الصالح الفقيه المتخلق يبكر للمسجد قبل الصبح..."[8] ولم تكن هذه الظاهرة مقتصرة فقط على المغرب الأوسط وإنما شملت أيضا إفريقية.[9]

---

[1]– ابن صعد، النجم الثاقب، المصدر السابق، ج1، 1910/ د، ورقة 35. نقلا عن بونابي، الحركة الصوفية، المرجع السابق، ج1، ص 168.

[2]– التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، المصدر السابق، ص 126.

[3]– أحمد زروق، قواعد التصوف، تحقيق، عبد المجيد خيالي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص 96.

[4]– أنس الفقير، المصدر السابق، ص 3.

5–نفسه، ص 3.

[6]– ينظر نفس الفصل ص 116، 121.

7– سلامة العامري، الولاية والمجتمع، المرجع السابق، ص 298، 508. محمد سعيد، الولاية والصلاح، المرجع السابق ، ص 87، 89.

8– محمد سعيد، الولاية والصلاح، المرجع السابق، ص501.

9– نفسه، ص 502–503.

*جغرافية مصطلح الولي الصالح:

المجال	المصدر
الشلف	صلحاء الشلف، ص414-415-402- 390-293-287-153-106
تلمسان	المناقب المرزوقية، ص 278. المناقب السنوسية، ص 55.
مليانة	بستان الأزهار، ورقة 4 ظ، 5ظ، 6 و، 102 و.
بجاية	عنوان الدراية، ص، 119، 121، 165.

التعليق:

من خلال المادة المصدرية المتوفرة، تبين انتشار مصطلح الولي الصالح في كل من المناطق التالية بالترتيب: الشلف ثم تلمسان، ثم مليانة، ثم بجاية.

تغير مدلول **الولي الصالح** إلى **الشيخ الصالح** فنجد عند ابن قنفذ المنتمي إلى القرن الثامن الهجري (وهو من المتأخرين) لا يستعمل مصطلح **الولي**، وإنما وظف مكانه مصطلح **الشيخ** للدلالة على من اتسموا بالوَلاية، مما يدفعني للتساؤل عن سبب هذا التغيير؟ فيذكر الولي القطب أبي مدين شعيب بلفظ: "ومن أشياخ الشيخ أبي مدين.."[1]، و"من أشياخ أبي مدين.. الشيخ الصالح عبد الله الدقاق من أكابر الصوفية..."[2]، "التماس بركة الشيخ أبي مدين"،[3] "الشيخ الصالح أبو علي ابن الشيخ أبي يعزى"[4]، "الشيخ الصالح أبو جعفر محمد بن يوسف الصنهاجي، وكان مشهور الكرامة، ومن كبار الصالحين"[5]. والشيء نفسه نجده عند ابن صعد حيث استغنى عن كلمة ولي معوضا إياها بكلمة شيخ، حتى أنه قام بتسمية أحد مؤلفاته بروضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، وهم (عمر

[1]- ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 26.
[2]- نفسه، ص 27.
[3]- نفسه، ص 106.
[4]- نفسه، 29.
[5]- نفسه، ص 30.

الهواري، الحسن أبركان، إبراهيم التازي، وأحمد الغماري)، وكذلك مناقب المليانى.[1]

5-الولي الزاهد: من الزهد "بضم أوله وسكون ثانيه مص زهد عن الشيء أو فيه: مال عنه، ترك ما في الدنيا ابتغاء ما عند الله من الثواب : إن يكون المرء بما عند الله أرجي منه مما هو في يده"[2].

اصطلاحا: "الزهاد هم الذين تركوا الدنيا عن قدرة، واختلف أصحابنا فيمن ليس عنده بيده من الدنيا شيء وهو قادر على طلبها وجمعها غير أنه لم يفعل وترك الطلب... وقيل ما خرج الزاهدون إلا إلى أنفسهم لأنهم تركوا النعيم الفاني للنعيم الباقي ...".[3] ويقصد به: "إسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية، وهو للعامة قربة، وللمريد ضرورة، وللخاصة حسنة،"[4] ويندرج تحته الورع[5]، فيقول أبو مدين: "الزهد أعم من الورع، لأن الورع اتقاء والزهد قطع الكل"،[6] فالورع يأتي في المقام الأول للمريدين الزاهدين، فيحين يكون آخر مقام يصل إليه عامة الزاهدين.[7] وسلم الورع ثلاث درجات: اجتناب الرذائل، الحفاظ على الحدود، الابتعاد عن ضياع الوقت.[8] ولا يشترط ان يقترن الزهد بالفقر،[9] ومما قيل فيه كذلك: "الزهد: خلو الأيدي من الأملاك، والقلوب من التتبع"،[10] و"الزهد سلو القلب عن ونفض الأيدي من الأملاك"[11].

وعرف أيضا بـ: " الثقة بالله مع حب الفقر"،[12] وهو "أن تترك الدنيا كما هي لا تقول ابني رباطا

---

[1]- مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 16 وغيرها.

[2]- معجم لغة الفقهاء، مجموعة مؤلفين، ط2، دار النفائس، بيروت، 1988، ص 234.

[3]- هيفرو، مختصر اصطلاحات الصوفية، المرجع السابق، ص 68.

[4]- الفركاوي، منازل السائرين، المصدر السابق، ص 38.

[5]- "توقّ مستقص على حذر أو تحرّج على تعظيم"، نفسه، ص 39.

[6]- الطاهر علاوي، العالم الرباني، المرجع السابق، ص 138.

[7]- نفسه، ص 39.

[8]- نفسه، 39-40.

[9]- خديجة سعيدي:"التصوف بالمغرب العربي"، المرجع السابق، ص 25.

[10]- أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق عليوهبة، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 2014، ص 130.

[11]- القشيري، الرسالة القشيرية، ج1، المصدر السابق، ص 241.

[12]- نفسه، ج1، ص 241.

أعمر مسجدا"،[1] و"النظر إلى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها".[2] و"هو استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب"،[3] و"ترك ما يشغل عن الله،[4] و"ترك الدنيا والدرهم"،[5] وعلامته "وجود الراحة في الخروج عن الملك".[6] وقد جعل لبس الصوف من علامات التي يعرف بها الزاهد دون غيره.[7] وقد حصرت صفات الزاهد في ثلاث نقاط هي:"عمل بلا علاقة، وقول بلا طمع، وعز بلا رياسة".[8]

من خلال ما تقدم ذكره نجد أن هذه الصفات كانت متوفرة في كثير ممن عرفوا بالزهد في المغرب الأوسط كأبي الربيع التلمساني (ت 579هـ/1183م): " كان زاهدا ورعا"،[9] وأبي يعقوب التيفريسي (ت 681هـ/ 1282 م): " الولي العالم العارف الكبير الشان ، القدوة، صاحب كرامات مشهورة، ومقامات ماثورة، عظيم القدر، كثير المعارف "، [10] وأبي زكرياء يحي بن الصيقل "ولي فقيه زاهد"، [11] والشيخّ وهب بن منبه (ت 120هـ/738م): "الشيخ الصالح...عظيم القدر معروف الصلاح والدين"،[12] وأبي العباس الخياط: "...من الصلحاء الأعلام"[13] أبو إسحاق إبراهيم الخياط: "...رجل

---

[1]- القشيري، الرسالة القشيرية، ج1، المصدر السابق، ج1، ص240.

[2]- نفسه، ج1، ص240.

[3]- نفسه، ج1، ص 241.

[4]- نفسه، ج1، ص 241.

[5]- نفسه، ص 241.

[6]- نفسه، ج1، ص 240.

[7]- نفسه، ج1، ص 241.

[8]- القشيري، الرسالة القشيرية، ج1، المصدر السابق، ص 242.

[9]- ابن صعد، النجم الثاقب، ج8، المصدر السابق، ص 114. يحي بن خلدون، بغية الرواد، ج1، المصدر السابق، ص108.

[10]- نفسه، ج1، ص 107. ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص186.

[11]- لم تذكر المصادر المترجم له تاريخ وفاتها، بينما ورد عند ابن مرزوق أنه معاصر لجده، نفسه، ص 173. يحي بن خلدون، بغية الرواد، ج1، المصدر السابق، ص 115-116.

[12]- نفسه، ج1، ص 117.

[13]-يحي بن خلدون، بغية الرواد، ج1، المصدر السابق، ص 117.

صالح يعيش من الخياطة"،[1] وأبي الحسن الحمال: "الشيخ الصالح الفقير السالك"،[2] وأبي عبد الله ابن البلد: "الفقيه الصالح العاكف من كبار الأولياء"،[3] أبي يوسف يعقوب بن علي الصنهاجي: "الشيخ الصالح الولي"[4] أبو زيد الصنهاجي: "الشيخ الصالح الولي الخاشع"[5]، أبي زكرياء يحي بن زكرياء بن محجوبة القرشي السطيفي (ت 677هـ/1278م): "الشيخ الفقيه الولي الصالح المبارك"[6]، أبي عبيد الله بن يحي الأزدي (ت 691هـ/1292م): "الشيخ الفقيه الولي الصالح العابد الزاهد".[7]

***جغرافية مصطلح الولي الزاهد:**

المجال	المصدر
تلمسان	روضة النسرين، ص125/ البستان، ص45، 58، 295- 296. المناقب المرزوقية، ص 173.
بجاية	عنوان الدراية، 119، 121.

التعليق:

من خلال المادة المصدرية المتوفرة، تبين انتشار مصطلح الولي الزاهد في كل من منطقتي تلمسان ثم بجاية.

6-تعريف العابد:

لغة: من العبادة "بكسر العين وفتح الدال مص عبد: التصرفات المشروعة التي تجمع كمال المحبة والخوف والخضوع لله تعالى ج عبادات" وأيضا العبودية: بضم العين والباء مص عبد وعبُد ، والانقياد

[1]- يحي بن خلدون، بغية الرواد، ج1، المصدر السابق، ص 118.
[2]- لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته، نفسه، ج1، ص 118.
[3]- لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته، نفسه، ج1، ص 119.
[4]- لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته، نفسه، ج1، ص 119.
[5]- لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته، نفسه، ج1، ص 119.
[6] الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 119.
[7]- نفسه، ص 121.

والاستسلام "[1].

اصطلاحا: مشتق من العبادة والتي "روحها وحقيقتها تحقيقُ الحبِّ والخضوع لله؛ فالحب التام والخضوع الكامل لله هو حقيقة العبادة، فمتى خلت العبادة من هذين الأمرين أو من أحدهما فليست عبادة؛ فإن حقيقتها الذل والانكسار لله، ولا يكون ذلك إلا مع محبته المحبة التامة التي تتبعها المحاب كلها".[2]

ومن اتصف بصفاتها: أبو الحسن بن علي بن محمد المسيلي (ت580هـ/ 1184م): "الشيخ الفقيه العالم العابد المحقق"[3]، أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن إبراهيم الأزدي الاشبيلي (ت581هـ/ 1185):" الشيخ الجليل المتقن المجيد العابد الزاهد"[4] ، أبو القاسم أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي (ت حوالي675هـ/1276م):" الشيخ الفقيه الصدر الكبير العابد المبارك أبو العباس..."[5] أبو عبيد الله بن يحي الأزدي (ت 691هـ/1292م): "الشيخ الفقيه الولي الصالح العابد الزاهد"[6] أبو زكرياء يحي ابن علي الزواوي (ت 611هـ/1214م): "الشيخ الفقيه الصالح العابد الولي الزاهد"[7] أبو الحسن علي بن محمد الزواوي اليتورغي: "...الشيخ العابد الزاهد المتقن الولي لله تعالى "[8] " الشيخ الفقيه الجليل العابد المتقي الولي المبارك أبو النجم هلال بن يونس بن علي الغبريني من أصحاب الشيخ الفقيه أبي زكرياء الزواوي." (ت 611هـ/1214م)،[9] "الشيخ الفقيه العالم العابد المنقطع المتبتل الزاهد الولي أبو علي عمر بن عبد المحسن الوجهاني الصواف"،[10] و"الشيخ الفقيه العابد الصالح المبارك

---

[1]- معجم لغة الفقهاء، المرجع السابق، ص 303.

[2]- عبد الرحمان بن ناصر آل سعدي، الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، ط2، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، 1987، ص 116.

[3]-الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 66.

[4]- الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 73.

[5]- نفسه، ص 116.

[6]- نفسه، ص 121.

[7]- نفسه، ص 135.

[8]- يصرح الغبرني بأنه لم يقف على تاريخ ميلاده ولا وفاته، نفسه، ص 133.

[9]- نفسه، ص 169.

[10]- نفسه، ص 180-181.

المتعفف المذكور أبو تمام الواعظ من أهل وهران سكن بجاية واشتغل بها بعلم التذكير ".[1] ويذكر الغبريني أنه شاهد كراماته بنفسه،[2] لم ينعته بالولي واكتفى بمصطلح الصالح العابد.

***جغرافية مصطلح الولي العابد:**

المجال	المصدر
تلمسان	البستان، ص 55، 64، 68، 71، 295.
بجاية	عنوان الدراية، ص 73، 116، 121، 135، 180.
الشلف (جبل الونشريس	صلحاء الشلف، ص 154

التعليق:

من خلال المادة المصدرية المتوفرة، تبين انتشار مصطلح الولي العابد في كل من المناطق التالية بالترتيب: تلمسان وبجاية، ثم الشلف.

7-الولي العارف:[3]

"العارف هو الذي بذل مجهوده فيما لله، وتحقق معرفته بما من الله، وصح رجوعه من الأشياء إلى الله."[4] وقد جُعل للعارف بالله درجات أولها: التحير ثم الافتقار ثم الاتصال ثم التحير[5].كما "أن أول مقام في المعرفة:[6] أن يعطى العبد يقينا في سره تسكن به جوارحه، وتوكلا في جوارحه يسلم به في دنياه،

---

[1]- لم يكر الغبريني تاريخ وفاته واكتفى بنسبه إلى القرن السابع الهجري، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 179.

[2]- نفسه، ص 180.

[3]- لغة: من العريف"بفتح فكسر، ج عرفاء العالم بالشيء، من ولي ليقوم بأمور القبيلة أو الجماعة من الجند أو نحوهم، والمعرّف، ومنه: قال عريفه: أنه رجل صالح أي معرّفه"، معجم لغة الفقهاء، المرجع السابق، ص310.

[4]- الكلابذي، التعرف لأهل التصوف، المصدر السابق، ص 189.

[5]- نفسه، ص 187.

[6]- والمقصود بالمعرفة: "إحاطة بعين الشيء كما هو"، الفركاوي، منازل السائرين، المصدر السابق، ص 146.

وحياة في قلبه يفوز بها في عقباه".[1] ومنهم من خص المعرفة بثلاث درجات: أولها "معرفة الصفات والنعوت"[2]، وثانيها "معرفة الذات مع إسقاط التفريق بين الصفات والذات"[3]، وثالثها "معرفة مستغرقة في محض التعريف، لا يوصل إليها الاستدلال، ولا يدل عليها شاهد، ولا تستحقها وسيلة...وهي معرفة خاصة الخاصة".[4] اقترنت المعرفة القلبية بالمحبة، التي كلما زادت تطورت معها المعرفة القلبية وبلغت أقصى دراجات المحبة وهي المحبة المطلقة، التي توصل العارف من خلالها إلى تبادل المحبة مع بارئه بصفة محضة.[5] ومن هذا المقام أُتخذت المحبة كمحرار لقياس درجات المعرفة القلبية، وتحديد مراتبها.[6] شريطة أن تتسم المحبة بالديمومة في استحضار المحبوب بالقلب واللسان واستشعاره في كل وقت وحين، دون كلل ولا ملل. فتتلاشى الحجب الحسية عن النفس تلقائيا وتبلغ منتهى المعرفة.[7]إذ " لا يمكن الحصول على المعرفة إلا بتصفية النفس وقطع علائق المادة، وتمزيق حجب الحس والعقل، والفناء المطلق عما سوى الله والاستغراق التام فيه، وطلب الحقيقة بإلحاح. ودون هذه الشروط لن تكون هناك معرفة".[8]وجعل القلب مدارا للمعرفة فهو: "موطن الفهم وتلقي العلم الرباني، فيه وبه تتجلى الحقيقة كاملة، فيكون سبب سعادة وغبطة صاحبه، لأنه الوسيلة المضمونة التي يصل بها الإنسان وجوده بوجود ربه... عندما تنجلي عنه الشواغل، ويطهر من التعلق بلواحق الوجود، ويقطع العلائق بكل ما سوى الله، يصبح محلا لتجلي الحقيقة كاملة فتلمع لوامع الحق فيه، ويصبح بيتا لله".[9]وهو " من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله فالمعرفة حال تحدث عن شهود"، [10] وعرف أيضا بأنه:"لون الماء لون

---

[1]– الكلابذي، التعرف لأهل التصوف، المصدر السابق، ص 189.

[2]–الفركاوي، منازل السائرين، المصدر السابق، ص 146.

[3]–نفسه، ص 147.

[4]– نفسه، ص 147.

[5]– سعاد كعب: "خصائص الوجدان واللغة في الخطاب الصوفي الإسلامي"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ع (35)، 2015، ص 23.

[6]– نفسه، ص 24.

[7]– سعاد كعب: "خصائص "، المرجع السابق، ص 24.

[8]– محمد العدلوني الإدريسي: " المعرفة والحب الإلهي في تصوف الغرب الإسلامي–نموذج الإمام الششتري"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ع (34)، 2014، الرباط، ص63.

[9]– نفسه، ص 73.

[10]– القاشاني، اصطلاحات الصوفية، المصدر السابق، ص 106.

الإناء".[1] وهو" من أشهده الرب نفسه فظهرت عليه الأحوال والمعرفة حاله ".[2]ومن صفات العارف: الاعتزال ويكون ذلك اعتزالا روحيا مخفيا غير واضح للعامة. فيقال "العارف كائن بائن"،[3] والعالم أعلى درجة وهو" من أطلعه الله على ذلك لا عن شهود عن يقين"[4].

يصف المليانى العارف بقوله: "ولا يسمى العارف عارفا ولا يصل دعوة محبوب هالا وله شكوى"[5]، وقال أيضا مخاطبا العارف: "...أيها العارف ارحل من الأكوان إلى المكون وإن إلى ربك المنتهى ارحل إلى ربك واسكن العلا بروحك والأرض بجسدك يتضح لك أنوار الجلالة".[6] وممن اتسموا بهذه الصفة: أبو عبد الله بن عيسى: "الشيخ السالك أبو عبد الله محمد بن عيسى من قدماء التلمسانيين أحد العارفين المتصرفين المتطورين تارة في زي الملك ومرة في زي الرهبان.."،[7] وأبو عبد الله محمد بن علي القصري "الشيخ الفقيه الجليل الفاضل العالم العارف العابد الزاهد ... متقدما في التصوف... وكان رحمه الله يكاشف أصحابه بأحوالهم ويطلعهم على أخبارهم..."،[8] وكان أيضا صاحب كرامات فقد تم عزل القاضي الذي ظلمه بعد مناجاته لله في صلاته.[9]

***تصنيفات العارف:**

صنف العارف إلى ثلاث أصناف هي: "صنف منهم ليس لهم منه نفس، وصنف منهم يحثهم الوجد إلى الحال الذي يتولاهم الحق بالكلاية فيها، وصنف منهم غاب عنهم العرف والعادة واستوى عندهم النطق والصمت غير ذلك بعناية الحق لهم، فان سكتوا فلله يسكتون وان نطقوا فعن الله

---

[1]- الكلابذي، التعرف لأهل التصوف، المصدر السابق، ص 188.

[2]- هيفرو، مختصر اصطلاحات، المرجع السابق، ص 94.

[3]- القشيري، الرسالة القشيرية، باب الخلوة الاعتزال، ج1، المصدر السابق، ص 223.

[4]- نفسه، ص 106.

[5]-مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 100.

[6]-نفسه، ص 110.

[7]- لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته، يحي بن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ج1، ص 117.

[8]-الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 170.

[9]- نفسه، ص 171.

ينطقون".[1] وهنالك من جعل العارفين سبعة أقسام تنقسم بدورها إلى سبع زمر، وكل زمرة تشتمل على ثلاث أصناف وهي كالأتي:

الزمرة الأولى: أهل التقليد، والثانية: أهل النظر، والثالثة: أهل التنزيه، الرابعة: أهل التشبيه، الخامسة: أهل العجز، السادسة: أهل الاتحاد، السابعة: أهل التحقيق،[2] "فالعرفان هو عبارة عن صرف الذهن عما سوى الله والتوجه الكامل لذات الحق، والتعرض لنوره، فكل عارف زاهد متصوف، ولكن ليس من الضروري أن يكون كل زاهد متصوف عارف."[3] وقد خصص التنبكتي في كتابه "تحفة الفضلاء" فصلا كاملا، جمع فيه الآراء المتباينة في تقديم الولي العارف على العالم والعكس، مع عرض تفصيلي لحججهم.[4]

***جغرافية مصطلح الولي العارف:**

المجال	المصدر
تلمسان	المناقب المرزوقية، ص 149/ البستان، ص 64، 68، 108، 116، 228، 271، 276، 289.
مليانة	مناقب المليانى، ص 21/ بستان الأزهار، ورقة 1 ظ.

التعليق:

من خلال المادة المصدرية المتوفرة، تبين انتشار مصطلح الولي العارف في كل من منطقتي تلمسان، ثم مليانة.

***المليانى قطب العارفين:** صنف المليانى _حسب مناقبه_ في زمرة الأولياء العافين بالله بل

[1]- هيفرو، مختصر اصطلاحات، المرجع السابق، ص 94.

[2]- للتفصيل حول تصنيفات كل زمرة. يراجع، عبد المنعم الحفني، معجم المصطلحات الصوفية، ط2،دار المسيرة، بيروت، 1987، ص 179-180.

[3]- مجموعة مؤلفين أكاديميين، جدلية العلاقة بين التصوف والعرفان في الإسلام، إشراف: عامر زيد الوائلي، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، تموز للنشر والتوزيع، دمشق، 2014، ص 74-75.

[4]- أحمد بابا التنبكتي، تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء، الفصل الثالث: في ذكر المفاضلة بين العلماء وبين الأولياء العارفين، تحقيق : سعيد سامي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1992، ص 43،57.

يتصدرهم مقاما، لما جاء في نص المنقبة:" ومن كلام العارف بالله تعالى الشيخ أبي العباس سي أحمد بن يوسف... ما كتبه لأمير فاسفي حينه وهو يقول المولى جل جلاله مدني بمدده ووصفني بأوصافه صرت أنا هو وهو أنا ..."[1].

و في مقدمة المنقبة التي تتحدث عن نسبه وأصله جاء فيها: "...ترجمان العارفين آبي العباس سي أحمد بن يوسف الراشدي نسبا المالكي مذهبا مسكنه المليانى مزارا الصوفي حقيقة الشاذلي طريقة محجوبة زمانه ونجيب عصره وأوانه ..."[2]، وقوله أيضا: "...صعدت إلى السبع الطباق في رفعة، وصرت فيها شمسا أو أدهر، وأمواجها في قضبة يدي كنقطة وأنا فيها مخيّر".[3] ومن الأدلة على معرفته قوله: "...العوالم ثلاثة علم الملك وعلم الملكوت وعلم الجبروت فعلم الملك من سماء الدنيا إلى ما تحت الثرى وعلم الملكوت من سماء الدنيا إلى العرش وعلم الجبروت من العرش إلى ما لا نهاية وهو مجر العظمة نخوض فيه أنا وأولئك انتهى".[4]

ومن الأدلة على أنه من العارفين مرتبته الوَلوية "القطب الغوث"[5]. ورد عن محمد بن سعيد الصنهاجي[6] أنه رأى في منامه أن الرسول ﷺيخبره بأن أحمد بن يوسف المليانى سلطان الوقت وقطبه، وكان ذلك في غرة شعبان من سنة (919هـ/ 1513م).[7] وقد حضي المليانى بكل التبجيل والتعظيم من قبل أقرانه من كبار الصلحاء، فهذا الشيخ السنوسي يكاشف معاتبا من اغتاب المليانى ويجزره بالقول الرادع: "...تتقول في سلسلة الذهب سيدي أحمد بن يوسف، اذهب إليه الساعة واطلب منه العفو والسماح، وأن يجعلك في حل من الغيبة التي اغتبته بها، وخذ عليه من الأسرار التي منحه الله".[8]

---

[1]- مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 21.

[2]- نفسه،ص 27.

[3]-نفسه، ص 22.

[4]- مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 22. الطاهر بونابي:"طريقة أحمد بن يوسف المليانى الراشدي"، مجلة المواقف، منشورات جامعة معسكر، ع (6)، ديسمبر 2011، ص 394-395.

[5]- الطاهر بونابي:"طريقة أحمد بن يوسف المليانى الراشدي"، المرجع السابق، ص 23.

[6]- إن استعمال صاحب المناقب لمصطلح "سي" يبين أن محمد بن سعيد الصنهاجي وليا من أولياء الله" ومن بعض ما يدل على ولاية سي أحمد بن يوسف قال سي محمد بن سعيد الصنهاجي..."، نفسه، ص 18.

[7]- نفسه، ص 18_19.

[8]- ابن الصباغ، بستان الأزهار، المصدر السابق، ورقة 2ظهر. أحمد الحمدي: "مخطوط بستان الأزهار"، المرجع السابق، ص18.

فتشبيه السنوسي للملياني بمعدن الذهب النفيس ما هو إلا إقرارا منه على مكانته الوَلوية بين أولياء عصره.

ومن كلامه في العلم والمعرفة: "هما شيئان كما تقول الشمس والقمر يسكن نورهما أركان البيوت والقمر لا يسكن نوره إلا ما احتكم في ظاهره والمعرفة هي الشمس يسكنها نورها أركان القلوب والعلم هو القمر لا يحكم نوره إلا ما ظهر في احتكامه والعلم متعلق اسمه بالظاهر والمعرفة متعلقة اسمها بمعرفة الحق سبحانه لا حد ولا نهاية كما أن الحق لا حد له ولا نهاية".[1] تفصيله في كثير من المسائل التي تبرز معرفته كتقسيمه للطهارة إلى خمس أقسام وإعطاء لكل قسم علاجه،[2] وتقسيم القلوب إلى ثلاث أقسام،[3] وكلام له في الكرامة [4] والعارف[5] ، والتفصيل في علم وعين وحق اليقين.[6] ومما يثبت مشيخته ومعرفته قوله: "... لا يكون الشيخ شيخا حتى يكون مع تلاميذ في ثلاثة مواطن عند النزع حتى يلقنه الشهادة وفي القبر حتى يثبته الله بالجواب للملكين وعند العقبة وأنا فارس العقبة".[7]

***صالحات المغرب الأوسط:**

كان الحضور النسوي في ظاهرة الصلاح محتشما في المجال المغرب ككل،[8] مقارنة بنظيره المشرقي الذي احتفى بسيرة الصالحات منذ وقت مبكر، فشهد القرن الثالث للهجرة حرص كتب السير والتراجم المشرقية على توثيق مناقبهن.[9] واعتبرت الباحثة لدرع أن المناقب التي دافعت عن فئة المهمشين المتمثلة أساسا في الأولياء والصلحاء، قد مارست بدورها تعتيما داخل قضية التهميش التي اضطلعت بها. من خلال إحصاءها المقتضب لعدد الصالحات مقارنة بعدد الرجال الذين تم التفصيل في ذكرهم والترجمة

---

[1]- أحمد الحمدي: "مخطوط بستان الأزهار"، المرجع السابق، ص 33_34.

[2]- نفسه، ص 37.

[3]- نفسه، ص 114.

[4]- أحمد الحمدي: "مخطوط بستان الأزهار"، المرجع السابق، ص 70.

[5]- نفسه، ص 100.

[6]- نفسه، ص 41.

[7]- نفسه، ص 22.

[8]- أمال لدرع:"التعتيم المنقبي على تجربة التصوف النسوي"، المرجع السابق، ص81-82.

[9]- لأكثر تفاصيل يراجع، زهير بن يوسف، الصوفية بإفريقية، المرجع السابق ، ص 423،425.

لهم،[1] على الرغم من العدد الهائل للصالحات، فورد عند صاحب التشوف زيارة ألف امرأة من الأولياء لرباط شاكر،[2] ومنهن من كانت تسافر للقاء الأولياء في مكان إقامتهم،[3] إن هذا الإعراض عن إنصاف المرأة وطمس تجربتها الذاتية في الخطاب المنقبي[4]، ما هو إلا مرآة عاكسة للواقع الذي يقر بأن يكون "الولي الرجل الممثل الأعلى لتجربة التصوف".[5] وشملت ظاهرة التعتيم حتى كتب النوازل والطبقات والتراجم، فوقفت هي الأخرى مناصرة للرجل طامسة للحضور النسوي في شتى الميادين،[6] وقد فسر بونابي قلة التفاصيل الخاصة بالصالحات كونهن منتسبات إلى البيوتات الصوفية التي تفرض بدورها نوعا من الخصوصية والإحجام عن الإفصاح بما يتعلق بهن،[7] فاكتفى ابن القنفذ بالإفصاح عن صلاح أخواته دون ذكر لأسمائهن، واللواتي ختمن القرآن الكريم مرات عدة على يد الولي أبي عبد الله محمد الصفار (ت749/1348م)، ومنهن واحدة تناظر أباها في الكتب.[8] ذكر ابن مريم أيضا زوجة الولي حمزة بن أحمد المغراوي واصفا إياها بأنها "من أكابر الأولياء".[9] وعلى النقيض من ذلك ذُكرت زوجة الشيخ أبي يعزى المغربي باسمها وهي أم العز ووصفها المحدث بقوله: "ما رأيت أعبد منها، كانت لا تنام الليل صلاة وبكاء"،[10] وذكرت بعض صالحات إفريقية بأسمائهن وكذا مساهماتهن في أخذ رواية كرواية عائشة بنت أحمد بن علي بن سالم الجبينياني لمناقب أخيها أبي إسحاق الجبنياني في مناقبه، وابن الصباغ في تأليفه " تحفة التحف في مناقب أهل الشرف".[11] إلا أنّ هذا التغييب أو التهميش –إن صح

---

[1]– أمال لدرع: "التعتيم المنقبي"، المرجع السابق ، ص 83، 88. يراجع أيضا/ سهام دحماني:"صالحات تلمسان"، المرجع السابق، (د ص).

[2]– ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق، ص 316.

[3]– ذكر المؤلف أن امرأة تتصف بالصلاح سافرت مع أهل قريتها لزيارة الولي أبي يعزى، العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص 45.

[4]- *Nelly (Amri et Laroussi), 1993: «Les Femmes soufies ou la passion de Dieu». In: Archives de sciences sociales des religions, 82,. p. 316.*

[5]– العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص 90.

[6]– الطاهر بونابي:"ظاهرة التصوف النسوي في المغرب الأوسط "، المرجع السابق، ص 55،57.

[7]– بونابي، عصر المتصوفة بالمغرب الأوسط، ج3،المرجع السابق، ص 257.

[8]– ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص45. سهام دحماني:"العائلة الصوفية "، المرجع السابق، ص112.

[9]– ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 94.

[10]– العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص 49.

[11]– يراجع، زهير بن يوسف، الصوفية بإفريقية، المرجع السابق، ص 428، 431.

القول- لصالحات المغرب الأوسط لا ينقص من دورهن شيئا، فقد أتحفتنا بعض المناقب بذكرها لأسماء جملة ممن اتصفن بالصلاح، أمثال أمينة بنت يغروسن التلمسانية، والتي تابت واندمجت في منظومة الصلاح على يد الشيخ أبي عبد السلام التونسي ،[1] وذكرت المناقب السنوسية اسمين لامرأتين صالحتين هما: المرابطة الفاضلة خديجة بنت عبد السلام،[2] والصالحة سعيدة التي كانت خادمة في بيت السنوسي، وثبتت عنهما الرؤى الصادقة.[3] وفي المناقب المرزوقية ورد ذكر الصالحات أمثال: خالة والده،[4] والدة عمه وجدته،[5] وستم بنت الشيخ أبي عبد الله حسين بن الجلاب،[6] ست الملوك بنت يعقوب الهواري، وهي زوجة عم المؤلف، والتي أطلق عليها كنية الحاجة المباركة[7]، الشيخة الصالحة عائشة بنت الأكحل.[8] "الصالحة المعظمة، المجابة، أم الفتح، المدعوة فتحون، أم سيدي أبي إسحاق، وكانت من الزاهدات الصالحات"[9]، وقد توفيت في بيت المقدس كما رغبت بعد انتهائها من مناسك الحج رفقة ابن مرزوق وهي أم خاله أبو عبد الله[10]، وقد كفلته منذ طفولته، وكانت وفاتها في السابع والعشرين من شهر من سنة 924هـ/ 1518م[11]. وقد كانت لهن أدوار روحية وأخرى اجتماعية،[12] و والدة الولي الكبير الحسن أبركان والتي كانت من الصالحات واستقر معها بتلمسان بعد عودته من المشرق،[13] وزوجة جده (ابن مرزوق) فاطمة بنت أبي زيد بن النجار، ووالدتها منى بنت أبي حسين من المعروفات بالصلاح،[14]

---

[1]- ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق، ص110، 112.

[2]-الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 116.

[3]- نفسه، ص 110-111.

[4]- نفسه، ص 160.

[5]- نفسه، 165.

[6]- نفسه، 216.

[7]- الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق ، ص 236.

[8]- نفسه، ص 235.

[9]-ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 277.

[10]- كان فقيها عادلا، توفي بمرض الطاعون، نفسه، ص 292.

[11]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 292.

[12]- لأكثر تفاصيل، يراجع: بونابي، الظاهرة الصوفية، المرجع السابق، ص 184-185.

[13]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق ص 126. التنبكتي، اللآلي السندسية، المصدر السابق، ص 64.

[14]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 168.

والصالحة مؤمنة التلمسانية الزاهدة المعتكفة "لا تسكن أحدا ولا يراها في زمن انقطاعها أحد من الناس ولا تكلمه"[1]. كانت تتقوت من غزل يدها، ولا تقبل الصدقات من أحد.[2] وحظيت بتبجيل قاضي الجماعة بفاس أبي عبد الله المقري، الذي كان مداوما على زيارتها وتفقد أحوالها ومطالبها.[3] وبلغ التبجيل إلى درجة اهتمام السلاطين بشأنهن شخصيا فهذا السلطان أبي الحسن المريني (720هـ/ 1351م) يتصدق على الصالحات –المقيمات بالعباد بجوار ضريح أبي مدين– بكل أغراض زوجة أبيه مريم التي انزلها منزلة أمه المتوفية.[4] إن وهب السلطان لأشياء أمه الملكية وحرمان العائلة الحاكمة منه وحتى الحاشية، لهو في حد ذاته إعلاء من مكانة الصالحات اللاتي آثرهن على الجميع، ورأى أنهن أحق من غيرهن بالانتفاع بما خلّفته والدته من فاخر الألبسة والأواني. وقد فُسر تقرب السلطة الحاكمة من هذه الفئة كسياسة تكتيكية لكسب ولاء الرعية، التي بدورها تمجد نفس الفئة، فقد شكلت الصالحات همزة الوصل بين السلطان والعامة.[5] وحفيدة ابن صاحب الصلاة "الصالحة المباركة فاطمة" ابنة الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز، وهو من أسرة معروفة بالصلاح والعلم والقضاء في تلمسان، وكذلك حفيدتها.[6]

تطلب الاندماج في المنظومة الوَلائية، إسقاط الكثير من الصالحات الشروط المادية في مسألة الزواج بنظيرها من الصلحاء، الأمر الذي زاد من نشاطها داخل هذه المنظومة.[7] وتسرد المناقب بعض الحكايات التي تعزز هذا الرأي، فذكر التنبكتي إقبال الصالحة بنت أحد كبار الصلحاء بتلمسان وهو أبو عامر من أحد الصالحين الفقراء المدعو أبو العباس بن القطان.[8]

---

[1]– ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 80-81.

[2]– نفسه، ص 81.

[3]– ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 80.

[4]– « ومن بره بها رضي الله عنهما، أنها لما توفيت، جمع ثيابها وفرشها، وجميع ما كانت تتناوله من آنية وفرش وغير ذلك، فتصدق به، ولم يعطي أحدا من أهل الدنيا شيئا منه»، أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خسيوس بيغيرا، تقديم،محمود بوعياد،الجزائر، 2007، ص 242.

[5]– سهام دحماني، المرأة والتصوف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص100.

[6]– ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 175.

[7]– بونابي، الظاهرة الصوفية، المرجع السابق، ص 184-185.

[8]– التنبكتي، اللآلي السندسية، المصدر السابق، ص 162.

كان للفقيه أبو عبد الله الكتاني ابنة قام والدها بتزويجها من الولي العارف أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق. كونه كان ميسور الحال كثير العبادة ويتمثل به في الوسامة.[1] وقد أنجبت له ولدان وكانت معروفة بالصلاح" ملازمة للعبادة مع زوجها رحمه الله تعالى، مقتصرة على ما يقتصر عليه من القوت، متورعة عن أكل طعام أبيها، مباعدة لأهلها"[2] ومما أُثر عنها عتقها للخادمة التي أهداها لها والدها بعد أن أحضرت لها أصنافا من المأكولات أرسلها إليها والدها.[3] وكانت تحب العزلة بنفسها والانفراد[4]، وورثت عن أبيها ثروة طائلة ولم يأخذ زوجها وولديه شيئا منها.[5]

بالرغم من كون المرأة الصالحة قد شكلت جزءا لا يقل أهمية من التركيبة الوَلوية بالمغرب الأوسط، إلا أنها لم تبلغ مراتب الرجال ، فلم تفصح لنا المناقب عن أي خوارق أو كرامات ظهرت على أيديهن كما حدث مع الرجال، من طي للأرض وطيران وغيرهما، وعلى النقيض من ذلك نجد صالحات تنتمي إلى إفريقية والمغرب الأقصى قد نافسن الصالحين في هذا المجال، كما أشارت إليه المناقب التي قامت بذكرهن كابن الزيات،[6] والباديسي (حي حتى 722هـ/1322م)،[7] والأكثر من ذلك فقد حظيت الصالحة التونسية عائشة المنوبية (ت 665هـ/1267م)، بتأليف خاص (مجهول صاحبه) موسوم بـ: مناقب عائشة المنوبية، اعتنى بذكر خبرها ومختلف كراماتها.[8] وقد نسبه زهير بن يوسف إلى أبي الحسن

---

[1]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 149.

[2]- نفسه، ص 149-150.

[3] - نفسه، ص 150.

[4]- نفسه، ص 150.

[5]- نفسه، ص 149.

[6]- الصالحة منية بنت ميمون الدكالي: كرامة الدراهم الطرية، ومكاشفة الأكل الحرام الذي دعاها احد الرجال إليه، ابن الزيات، التشوف الكبير، ص 316، 318. أيضا الصالحة أم محمد السلامة: كرامة خرق الهواء 387-388.

[7]- إجابة دعاء عجوز صالحة أرادت أن تسقي الحجاج من البئر بركوتها، فكان لها ذلك، عبد الحق بن إسماعيل الباديسي، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق: سعيد أعراب، ط2، المطبعة الملكية، الرباط،1993، ص، 150.

[8]- دحماني:"العائلة الصوفية بين القدسية"، المرجع السابق، ص 105، 108. أيضا لدرع: "التعتيم المنقبي"، المرجع السابق، ص85-86.

علي بن عبد الله بن بلال الشاذلي الذي يرجح أنه كان إماما لمسجد منوبة.[1] وقد اعتبرت هذه الولية أنموذجا فريدا من نوعه ليس في إفريقية فحسب وإنما للمجال المغاربي ككل، وقد بلغت ولايتها أوجها بانتهائها إلى مرتبة القطبية.[2] وينقل لنا صاحب كتاب المناقب المرزوقية منقبة سمعها من إحدى الصالحات تسمى عائشة فيقول: " حدثتني الشيخة الصالحة عائشة بنت الأكحل، وكانت من خيار الصالحات، أنها مرضت، فاشتهت أن تشم تفاحا، وذلك في غير إبانه، قالت: فدخل يعودني، فهممت أن اذكر له ما عرض لي، فقال لي: يا خالي عائشة ! تشم تفيفحات؟ واخرج لي من كمه تفاحا." [3]

II- مراتب الوَلاية[4]: وهي مرتبة ترتيبا تنازليا كالأتي:

1-القطب الغوث[5]:

يأتي تعريفه في اللغة :" بتثليث القف وسكون الطاء ج أقطاب وقطوب وقَطبة : المحور القائم المثبت في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليه الطبق الأعلى، ومنه : قطب الدائرة، نجم القطب: النجم اللامع الذي يقع على امتداد قاعدة الدب الأصغر وهو يدل على جهة الشمال".[6]

أما في الاصطلاح فقد عرفه الجرجاني:" وقد يسمى له غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد بيده قسطاس القبض الأعم وزنه يتبع علمه وعمله يتبع علم الحق وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الحاملة مادة الحياة والإحساس لا من حيث إنسانيته وحكم جبرائيل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية وحكم مكائيل فيه كحكم القوة

---

[1]- زهير بن يوسف، الصوفية بإفريقية، المرجع السابق ، ص 431.

[2]- نفسه، ص 441.

[3]-ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق ، ص 235.

[4]- بونابي، عصر المتصوفة، ج2، المرجع السابق ، ص 182.

[5]- الغوث هو القطب، القاشاني، اصطلاحات الصوفية، المصدر السابق، ص 167. أيضا هيفرو، مختصر اصطلاحات، المرجع السابق، ص 105.

[6]- معجم لغة الفقهاء، المرجع السابق، ص 366.

الجاذبة فيها وحكم عزرائيل كحكم القوة الدافعة فيها."[1]

1-1القطبية الكبرى:

هي الأعلى المراتب "فلا يكون إلا لورثته لاختصاصه عليه بالأكملية فلا يكون خاتم الولاية وقطب الأقطاب إلا على باطن خاتم النبوة"[2]. وقد بلغ هذه المرتبة أبي مدين شعيب قبل ساعة أو ساعتين من وافته ببجاية،[3] وأصبح يطلق عليه الغوث.[4]

عرفها ابن صعد في كتابه النجم الثاقب بأنها لكل من أفرده الحق بجلاله وأجمعت فيه مقامات الإيمان والأحوال ودرجات اليقين، ويكون مدار الأولياء كلهم عليه فيأخذ كل ولي من حاله علم حاله حتى وإن لم يره ولم يلتق معه،[5] و"الأقطاب هم الجامعون للأحوال والمقامات وقد يتوسع فيسمى كل من دار عليه مقام[6] من المقامات وانفرد به في زمنه قطبا".[7]وقد كان ابن مرزوق قطبا كـ: "قطب الوقت الوقت في الحال والمقام".[8]

1-2أقطاب المغرب الأوسط:

الرقم	الولي القطب	اللفظ الشاهد على قطبيته	المصدر

[1]- الجرجاني، التعريفات، المصدر السابق، ص 191.

[2]- نفسه، ص 191-292.

[3]-*SLIMANE REZKI , op. cit, p. 6.*

[4]- *Ibid., p2.*

[5]- ابن صعد، النجم الثاقب، ج 1، المصدر السابق، ورقة 35.نقلا عن بونابي، الحركة الصوفية، المرجع السابق، ج1، ص 202.

[6]- حول مفهوم المقام يراجع/ القاشاني، اصطلاحات الصوفية، المصدر السابق، ص 87-88.

[7]-عبد الرؤوف بن المناوي، التوقيفات على مهمات التعريفات، تحقيق، عبد الحميد صالح حمدان، علم الكتب، القاهرة، 1990، ص 58.

[8]- ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 228.

01	إبراهيم الغوث المكنى بأبي إسحاق الطيار (ت 698 أو 699هـ/1299 أو 1300م)	"من أكابر الأولياء"	البستان، ص 57.
02	أبو البيان واضح (حي في نصف المائة السابعة)	"وصح الخبر عنه أنه تقطب يوم وفاته بنصف نهار"	النجم الثاقب، ص 402.
03	عمر الهواري (ت 843هـ/ 1440م)	"القطب الهواري" "الشيخ الولي الصالح العارف بالله القطب أبو عبد الله"	البستان، ص 53/ نيل الابتهاج، ص 516.
04	إبراهيم التازي (ت866هـ/ 1462م)	"الولي الورع الزاهد الصالح الناصح العارف القطبصاحب الكرامات والأحوال البديعة والعجيبة"	البستان، 58. نيل الابتهاج، ص 59-60.
05	الحسن أبركان (ت857هـ/1453م)	"الولي الصالح القطب الغوث... الشهير ب: أبركان" "كان وليا صالحا قطبا غوثا"	المناقب السنوسية، ص 65. البستان، ص 74.
06	أحمد الغماري (874هـ/ 1470م)	" ذو الكرامات الظاهرة"	وفيات الونشريسي، ص 104
	أبو عبد الله بن مرزوق الحفيد (842هـ/1438م)	"الإمام الحبر قطب المغرب"	ابن قنفذ، شرف الطالب، ص 39. البستان، ص 258.
07	محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ/1490م)	" قطب الوجود البركة لكل مريد، إمام المتقين وسلطان العارفين"	اللآلي السندسية، ص 31
		"الولي القطب العارف"	المناقب السنوسية، ص 120.

08	محمد بن عبد الجبار بن ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي (ت950هـ/1543م)	" الولي الصالح صاحب كرامات...حتى صار قطبا يأتيه الزوار من كل بلد"	البستان، ص 287.
09	أبو مدين شعيب	(لم يمت حتى تقطب قبل أن يغرغر بثلاث ساعات)	أنس الفقير، ص 16.
10	بلال الحبشي خادم أبي مدين	" الشيخ العالم القطب المدرس المحقق"	المناقب المرزوقية، ص 288. البستان، ص 71.
11	أحمد بن يوسف الملياني	"الشيخ الولي الصالح القطب الغوث الزاهد العارف بالله"	بستان الأزهار، ورقة 2و.

التعليق:

من خلال الجدول المتوصل إليه، تبين أن مرتبة القطبية كانت متمركزة بشكل قوي في منطقة تلمسان، فوجدت تسع أقطاب تنستبون إلى تلمسان من أصل إحدى عشر قطبا، في حين ينتمي قطب واحد إلى منطقة الشلف وهو الولي القطب أبو البيان واضح، وقطب واحد ينتمي إلى منطقة مليانة وهو الولي القطب أحمد الملياني، بينما نسجل غياب تام لمرتبة القطبية بمنطقة الشرق. وهو ما قد يفسر تركز ظاهرة الولاية الصلاح في جهة الغرب أكثر منها في الشرق.

2-البدلاء:

هم أبدال بالرضا والتوكل،[1] أي الذين رضوا في الدنيا بجريان الحم وتركوا الاختيار وانخفضوا من الحول والقوة.[2] والبدلاء "سبعة رجال يسافر احدهم عن موضع ويترك فيه جسدا على صورته بحيث لا

[1]-ابن صعد، النجم، ج1، المصدر السابق، ورقة 35. نقلا عن بونابي، الحركة الصوفية، المرجع السابق، ج1، ص 203.

[2]- أنور فؤاد أبو خزام، معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة: جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1993، ص 9، 65.

يعرف احد انه فُقد. وذلك معنى البدل لا غير على قلب إبراهيم عليه السلام".[1]

3-الأوتاد:

العالمون بعلم التوحيد وآداب الدعوة،[2] الذين يعرفون الله بالربوبية ويقرون له بالوحدانية وينفون عنه الأنداد وكل النسبة للتوحيد أحوال بالنسبة للتوحيد كالطرق والأسباب الموصلة إليه وهو المقصد الأعلى[3] وهم أربعة موزعين على الجهات الأربعة[4]، ذكر بعض الأوتاد عن ابن مريم[5]، اختفاء الأوتاد عن الظهور للعامة في عصر ابن صعد لأن أحوالهم خاصة .[6] " هم الرجال الأربعة الذين على منازل الجهات الأربع من العالم أي المشرق والمغرب والشمال والجنوب بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات لكونهم محال نظره تعالى"[7]

4-النقباء:

"بفتح فسكون ج نقباء: رئيس القوم المعني بشؤونهم، ومنه:" وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا"، ونقيب الأشراف :عميد المنتسبين لأولاد فاطمة بنت رسول الله صل الله عليه وسلم ".[8]يتميزون بالمحبة والإيثار[9] وعند الجرجاني:" هم الذين تحققوا بالاسم الباطن فاشرفوا على بواطن الناس فاستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر وهم ثلاثة أقسام نفوس علوية وهي الحقائق الأمرية ونفوس سلفية وهي الخلفية ونفوس وسطية وهي الحقائق الإنسانية وللحق تعالى في كل نفس منها أمانة

---

[1]– القاشاني، اصطلاحات الصوفية، المصدر السابق، ص 26. هيفرو، مختصر اصطلاحات، المرجع السابق، ص 19.

[2]– ابن صعد، النجم، ج1، المصدر السابق، ورقة 35. نقلا عن بونابي، الحركة الصوفية، ج1، المرجع السابق، ص 203.

[3]– أنور فؤاد، معجم المصطلحات الصوفية، المرجع السابق، ص 64.

[4]– النجم، المصدر السابق، و37. نقلا عن بونابي، الحركة الصوفية، المرجع السابق، ج1، ص 203. هيفرو، مختصر اصطلاحات الصوفية، المرجع السابق، ص 16.

[5]– ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 278.

[6]–النجم، المصدر السابق، ورقة 37. نقلا عن بونابي، الحركة الصوفية، المرجع السابق، ج1، ص 203.

[7]– القاشاني، اصطلاحات الصوفية، المصدر السابق، ص33.

[8]– معجم لغة الفقهاء، المرجع السابق، ص 487.

[9]–ابن صعد، النجم، ج1، المصدر السابق، و37. نقلا عن بونابي، الحركة الصوفية، ج1، المرجع السابق، ص 204.

منطوية على أسرار إلهية وكونية وهم ثلاثمائة".[1]

5-النجباء:

"وهم الأربعون المشغولون بحمل أثقال الخلق وهي من حيث الجملة كل حادث لا تقي القوة البشرية بحمله وذلك لاختصاصهم بوفور الشفقة والرحمة النظرية فلا يتصرفون إلا في حق الغير إذ لا مزيد لهم في ترقياتهم إلا من هذا الباب"،[2] وظيفتهم الحياد والمراقبة.[3]

6- المجاذيب:

من الجذبة: هي تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعي منه"،[4] والمجذوب:" من اصطنعه الحق لنفسه، واصطفاه لحضرة أنسه، وطهره بماء قدسه، فحاز من المنح والمواهب ما فاز به بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة المكاسب والمتاعب"[5]. ويصطلح على حالة الجذب بحالة " النشوة في الحضرة الإلهية"، كما يطلق على المجاذيب مصطلح " الحمقى في الله"، و" البلهاء والمجانين في الله".[6]

إلا أن الملاحظة التي يمكن استنتاجها على كتب المناقب هي تفاديها للخوض في ذكر هذه المراتب،[7] باستثناء مرتبة القطبية التي تكررت في كثير منها أثناء حديثهم عن أصحابها، وكذلك ذكرت مرتبي الأبدال والأوتاد بصفة نسبية مقارنة مع سابقتهما، لكن نجد غياب كلي لبقية المراتب في الكتابة المنقبية، والذي يطرح بدوره تساؤلا عن سبب تغييب المناقب لهذه المقامات، فإذا كانت هذه المصنفات لا تورد أسماء حاملي هذه المراتب، فعلى أي أساس تم تصنيفها وإدراجها في المنظومة الوَلائية؟

---

[1]- الجرجاني، التعريفات، المصدر السابق، ص 254-255. وأيضا القشاني، اصطلاحات الصوفية، المصدر السابق، ص 96. أيضا هيرفو، مختصر اصطلاحات الصوفية، المرجع السابق ، ص 154.

[2]- الجرجاني، التعريفات، المصدر السابق، ص 249-250. أيضا القاشاني، اصطلاحات الصوفية، المصدر السابق، ص94.

[3]- ابن صعد، النجم، ج1، المصدر السابق، و38. نقلا عن بونابي، الحركة الصوفية، ج1، المرجع السابق، ص 204.

[4]- القاشاني، اصطلاحات الصوفية، المصدر السابق، ص 38.

[5]- القاشاني، اصطلاحات الصوفية، المصدر السابق، 77. الجرجاني التعريفات، المصدر السابق، ص 215. المناوي، التوقيفات على المهمات، المصدر السابق، ص298.

[6] - *Nelly Amri, Le corps du saint, op,cit. p.76-77.*

[7]- بونابي، عصر المتصوفة، ج2، المرجع السابق ، ص 184-185.

III- توزع الأولياء حسب مكانتهم العلمية:

1-الأولياء العلماء:

اسم وكنية الولي	قرنه	مجال العلم	المصدر
شعيب بن الحسين الأندلسي أبو مدين	6هـ	علم الباطن التصوف التفسير الشعر المديح	البستان، ص 108،114. النجم الثاقب،ج2، ص 380،398. بغية الرواد، ج1، ص 125،127.
أبو زكرياء يحي بن أبي علي المشتهر بالزواوي (ت586هـ	7هـ	الفقه، الحديث، التفسير	أنس الفقير، ص 27-28 عنوان الدراية، 135،139.
أبو النجم هلال بن يونس الغبريني	7هـ	الفقه	عنوان الدراية، ص 169-170.
أبو علي عبد المحسن الوجهاني الصواف (ت بعد 690هـ/ 1291م)	7هـ	الفقه	عنوان الدراية، ص 180-181.
يوسف بن عبد الله أبو يعقوب التيفريسي	7هـ/ 13م	الإقراء	البستان، ص 296-297. النجم الثاقب، ص414،416. بغية الرواد، ج1، ص 107.
أبو زكريا يحي بن محجوبة القرشي السطيفي	7هـ	التصوف، علمي الظاهر والباطن	عنوان الدراية، ص 119-120.
أبو محمد عبد الله المجاصي الشهير بالبكاء (741هـ/1335م)	7هـ	الفقه، الخطابة	مناقب التلمسانيين، ص 92. نيل الابتهاج، ص 218.
عبد الحمان الثعالبي (ت 758هـ/	8هـ	التصوف، علم التوحيد	كفاية المحتاج، ج1، ص 278، 280.
أبو عبد السلام التونسي	8هـ	التصوف	البستان، ص 122. بغية الرواد، ج1، ص 125.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد موسى المصمودي التلمساني	8هـ	الفقه، القران الكريم	البستان، ص 64،66 النجم الثاقب، ص48،52. التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، ص 162-163.
أبو الربيع سليمان ابن الفقيه الخطيب (ت799هـ/	8هـ	الإمامة، الفقه.	البستان، 298-299.
أبو العباس احمد بن منصور ابن صاحب الصلاة	8هـ	الخطابة	المناقب المرزوقية، ص 174.
أحمد بن عيسى الورنيدي المعروف بأبركان	9هـ	علمي الظاهر والباطن	البستان، ص 24.
محمد بن علي العمراني أبو عبد الله الغماري	9هـ	التصوف	النجم الثاقب،ج2، ص272-273. التشوف، ص446،448.
أحمد بن يوسف الملياني الراشدي	9هـ	التصوف، التوحيد	بستان الازهار، ورقة2
أحمد بن يوسف السنوسي	9هـ	علم التوحيد	المناقب السنوسية، ص 150.
أحمد بن عبد الله الزواوي	9هـ	الفقه العقيدة	كفاية المحتاج، ج1، ص 122.
أحمد بن موسى الشريف الإدريسي	9هـ	الفقه والعلوم الدينية	البستان، ص 26-27.
إبراهيم بن محمد بن علي التازي أبو إسحاق	9هـ	الفقه وأصوله، الحديث، الشعر، التصوف، علوم القرآن	البستان، ص58،60. النجم الثاقب، ج1،ص52،110. المواهب القدسية، ص 146. تعريف الخلف، ج2،ص 11،16.
أبو عبد الله الشوذي الاشبيلي المعروف	9هـ	تفسير القرآن، الحديث، الشعر	البستان، ص 68،70. بغية الرواد، ج1، ص 127-128.

بالحلوي			
أبو زكريا المغيلي	9هـ	الفقه	صلحاء الشلف، ص 287-288.
بلقاسم بن محمد الزواوي (ت922هـ	9هـ	الفقه، التدريس	البستان، ص 71.
طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني (ت بعد 940هـ/	9هـ	التصوف	البستان، ص 116. كفاية المحتاج، ج1، ص 230.
محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي الشهير بأبركان أبو عبد الله	9هـ	علم الشريعة	روضة النسرين، ص 125، 142.
محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج التلمساني	9هـ	الفقه	المناقب المرزوقية، ص البستان، ص 226.
محمد بن يحي المديوني المدعو أبا السادات (ت بعد 950هـ	9هـ	الفقه	البستان، ص 261-262.
محمد بن زائد القبلي الجادري التلمساني (ت 982هـ	9هـ	التوحيد، التدريس	البستان، ص 281-282.
محمد بن محمد بن موسى الوجديجي المعروف بالصغير (ت 981هـ)	9هـ	الفقه، التوحيد، البيان، الفروع، الأصول، المنطق، العروض.	البستان، ص 264-265.
أبو عبد الله محمد بم محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج التلمساني	9هـ	الفقه، التصوف، الحديث.	ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص 149،188. بغية الرواد، ج1، ص 114-115.
محمد بن أحمد بن محمد	9هـ	الإقراء، الفقه.	البستان، ص 270،267.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الشريف المليتي المديوني			
محمد المعروف بالقلعي (ت 985هـ	9هـ	الفقه، التصوف، العلوم العقلية.	البستان، ص 271-272.
أبو الحسن بن النجّارية	9هـ	الفقه	المناقب المرزوقية، ص بغية الرواد، ج1، ص 122.
أبو عبد الله الشامي نزيل تلمسان	/	الفقه، الحديث، التصوف.	البستان، ص 70-71.
بلال الحبشي	/	التدريس والتحقيق	البستان، ص 71.
يحي بن عيسى بن علي أبو الحسن	/	الحديث، الفقه.	البستان، ص 305. بغية الرواد، ج1، ص 105.
يحي بن محمد المديوني أبو السادات التلمساني	/	الفقه، الأصول، البيان، المنطق	البستان، ص 305،308.
يحي بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز	/	الفقه.	البستان، ص 308.
محمد بن عبد الرحمان الوهراني التلمساني	/	الفقه	البستان، ص 262-263.
محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني أبو عبد الله	/	الفقه	البستان، ص 264.
محمد بن محمد بن يحي السنوسي المعروف بالوجديجي	/	الفقه، علم التوحيد	البستان، ص 265-266.
محمد بن محمد بن عيسى البطوي التلمساني	/	الفقه، الحديث، التصوف	البستان، ص 275، 272.
محمد بن الغليظ المديوني	/	الإمامة،الإقراء	البستان، ص 275.
محمد بن يحي بن موسى المغراوي التلمساني	/	الفقه	البستان، ص 276، 279.

محمد بن أحمد بن داود العطافي التلمساني.	/	النحو، الفقه، الإمامة	البستان، ص 279.

التعليق:

من خلال الجدول المرفق أعلاه تمكنت من الإحاطة بمختلف المجالات المعرفية التي تخص الفئة المتنورة من أولياء المغرب الأوسط، وعلى رأس هذه المعارف: علم التصوف يليه علم الفقه، ثم الإمامة والتدريس والخطابة، ثم الإفتاء، ثم العلوم المنطقية و الكلامية.

2- الأولياء غير العلماء:

اسم وكنية الولي غير العارف	قرنه	الدلالة النصية على ذلك	المصدر
أبو علي عمر بن العباس المعروف بالحباك (ت 613هـ/1218م)	6هـ	(وما زال... يترقى إلى أن صار من عباد الله الصالحين المشهورين...)	أنس الفقير، ص 104. بغية الرواد، ج1، ص 107-108.
محمد بن حسان التاونتي المعروف بابن الميلي	12/6هـ م	(من أفاضل الأولياء الذين سبقت لهم العناية، فلم تضرهم الجناية)	النجم الثاقب،ج2، ص269-270.
أبو العلاء المديوني	7هـ	(من أكابر الأولياء الصالحين المخصوصين بالكشف والرقى المبرئات)	البستان، ص70. بغية الرواد، ج1، ص 107.
أبو البيان واضح بن عاصم المكناسي	13/7هـ م	"لم يكن رحمه الله عالما وإنما كان أميا"	صلحاء الشلف، ص 102.
أبو مسعود بن عريف	13/7هـ م	" الشيخ الصالح سيدي أبو مسعود بن عريف...وقبره مشهور بحوز تيمزوغت يزار ويقصد للاستشفاء متبرك به))	صلحاء الشلف، ص 292-293. أنس الفقير، ص 40.

إبراهيم بن علي الخياط	8هـ	(من كبار الصالحين المعظمين بتلمسان)	المناقب المرزوقية، ص 180. البستان، ص 57. بغية الرواد، ج1، ص 118.
أبي الحسن علي بن محمد بن فرغوس التلمساني	8هـ	(كان رجلا متصوفا متجردا سمحا لينا سهلا، لا يتماسك بشيء، يجتمع إليه أهل رباط وغيرهم وقت أكله، فيأكلون معه في سماطه)	المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 216.
حدوش بن تيرت العبد الوادي	9هـ	(له كرامات كثيرة لا تحصى وهو من أهل الخمول مستتر)	البستان، ص 93-94.
عبد الله بن منصور الحوتي بن يحي بن عثمان المغراوي	9هـ	(صاحب الكرامات البديعة والأخلاق الحميدة)	البستان، ص 135، 139.
محمد بن عيسى أبو عبد الله	9هـ	(من أهل الكشف والدين)	البستان، ص 224. بغية الرواد، ج1، ص 117.
أبو يعقوب يوسف بن عبد الواحد المغراوي المعروف بأحصري	9هـ	(كان وليا معروفا بتلمسان)	البستان، ص 297. بغية الرواد، ج1، ص 122.
إبراهيم الغوث المكنى أبا إسحاق الطيار	/	(من أكابر الأولياء...وقبره مزار بالعباد)	البستان، ص 56-57. بغية الرواد، ج1، ص 106.
عيسى بن فكرون	/	(معروف بالبركات وإجابة الدعوات)	صلحاء الشلف، ص 154.
أبو جمعة الكواش المطغري	/	(الولي الصالح العابد المحسن المتقن التقي الصفي النقي نخبة العابدين)	البستان، ص 72.
حمزة بن أحمد المغراوي وقيل المديوني	/	/	البستان، ص 94-95.
محمد بن عيسى	/	(تارة في زي الرهبان وتارة في زي الملوك)	البستان، ص 225.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فاتح بن يوسف	/	"كان عابدا ناسكا، فاضلا ذاكرا، داعيا مجتهدا"	صلحاء الشلف، ص 390.
أبو يحي بن[...]	/	(من الرجال المشهورين بالصلاح والدين...كبير الشأن، جليل القدر).	صلحاء الشلف، 396.
علي بن عبو	/	(فاضل ديّن، معه صلابة في قول الحق، دائم الذكر)	صلحاء الشلف، 397.
أبو عبد الله محمد بن يحي	/	(موصوفا بالدين، مشهورا بالخير).	صلحاء الشلف، 397.
يحي أبهلول	/	(من الرجال المشهورين بهذه البلاد الشيخ الفاضل الصالح سيدي يحي...)	صلحاء الشلف ، ص 419.
أبو الربيع المديوني	/	(من الرجال المشهورين بالفضل والدين)	نفسه، ص 390.

التعليق:

من خلال الجدول المرفق أعلاه تمكنت من جمع واحصاء عينة لا باس بها من فئة الاولياء غير العلماء، اي الذين لم يحصلوا العلوم الشريعية والعقلية على حد السواء، على الرغم من الصلاح والتدين والزهد الذي كانوا يتصفون بهم كما هو موضح في النصوص التي اوردتها الكتب المنقبية التي تحدثت عنهم.

IV – البعد الكرامي في شخصية الولي:

يحتفي كل من الخطابين التراجمي والمناقبي على حد سواء بالكرامة، ويعليا من شأنها أيما إعلاء كونها من منظورهما أساس الكتابة المنقبية ،"فالكرامة هي المقصودة أساسا بالمنقبة. والكرامة هي التي تحقق نصاب الحضور الصوفي في المدونة الترجمية، كما يظهر ذلك جليا في ترجمة المجاهيل، حيث يكون مدار التعريف على الكرامة حصرا. أو بعبارة أخرى: إن الكرامة هي الجامع لخليط المترجمين في المدونة المنقبية،

وهي التي تجعل العالم والعامي سواسية في هذه المدونة، بل قد يتقدم الثاني على الأول، ويتفوق ببرهان الكرامة."[1] إلا أنها تبقى ميزة لصيقة بالخطاب المنقبي، مشكلة بذلك قلبه النابض فهي" شعار التصوف ودلالة نجاحه، ومحك صدقه".[2]

1-كتم الكرامة[3]:

يبرز هذا العنصر حقيقة واردة عند كثير من الأولياء والصلحاء الذين جنحوا إلى التستر وإخفاء أحوالهم الكراماتية بكل أشكالها، وعدم إظهارها للعيان وقد يكون ذلك خشية الافتتان بهم أو الدخول في شبهات تقلل من شأنها، وهم ليسوا بقلة قليلة، فتورد المصادر التي بصدد تصفحها وتفحصها أسماء الكثيرين منهم، والذين دأبوا على انتهاج سياسة الكتمان: فهذا الولي حدوش بن تيرت العبد الوادي صاحب كرامات طي الأرض، قد أنكر ولايته حينما عرفه الحجاج الذين كانوا يصلون معه كل يوم بمكة حينا التقوا به في السوق بتلمسان.[4] وأخفى الولي محمد بن عبد الرحمان الوهراني التلمساني كراماته ولم يطلع عليها أحد من الناس.[5] وحبذ الولي أبي البيان واضح كتم أحواله الكرامية عن الشيخونة_ عزوز، وعدم مصارحته بكرامة طي الأرض إلا بعد إصرار هذا الأخير، لكن يعود من جديد إلى التكتم ويشترط عليه التستر وعدم الإخبار بما بلغه عنه.[6] وعلى شاكلته أيضا الولي يوسف السنوسي المكنى بالمتبسم[7]، وتعود قصة كنيته، إلى التقاء رجل من تلمسان بأحد الأولياء بمكة، فسأله أن يبلغ سلامه

---

[1]- عبد السلام منصوري، بنية الخطاب المنقبي طلاق العقل وأوهام التاريخ، مؤمنون بلا حدود،الرباط أكدال، 2017، ص 253.

[2]- علي زيعور، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم- القطاع اللاواعي في الذات العربية- ط2، دار الأندلس، بيروت، 1984، ص 95.

[3]- حول مشروعية إخفائها أو إظهارها، يراجع/ عبد الرؤوف المنطوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تعليق: محمد حسن ربيع، مطبعة تجليد الأنوار، مصر، ج1، 1938، ص 13.

[4]- ابن مريم، البستان، المصدر السابق،ص 93.

[5]- لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته، نفسه، ص 262-263.

[6]- يقول الولي عزوز:"...فإذا بك تخفي عني أحوالك، وتتستر بها عني...فقال لي (يعني الشيخ واضح): يا أخي اكتم علي وأخبرك، فالتزمت له إني لا أخبر بذلك ما دام حيا إلا أن أعيش بعد ذلك فسوف والله احدث بذلك..."، المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 110-111.

[7]- لأنه كان كثير التبسم، التنبكتي، اللآلي السندسية، المصدر السابق، ص 61.

للشيخ السنوسي، فسأله الرجل من أين يعرفه، فأجابه بأنه يأتي كل سنة لأداء فريضة الحج ويطوف معهم ويسلم عليهم متبسما، وحينما اطلع الرجل السنوسي بما علمه عنه، أمره بالامتناع عن الأخبار بذلك.[1] أما الولي أبركان فكان بخلاف السنوسي إذا عرف بقلة التبسم ولم يشاهد يوما ضاحكا، شديد الكتمان في أمره كلها حتى حجه،[2] ويقول ابن قنفذ في هذا الشأن: "ومن يكتمها جهد استطاعته ومنهم من يظهرها ويصرح بها. كان رجل بالمغرب يظهرها ويقول: اظهروا الكرامة ليرغب في الطاعة، ومنهم من يتزيا بزي المجانين، ومنهم من يتزيا بزي الصالحين..".[3]

2- التركيبات الدلالية للكرامة:

2-1الكرامة:

إن الكرامة هي حدوث فعل أو أمر خارق للعادة لكنه لا يرقى إلى منزلة المعجزات[4]، وهناك من أنكر على الكرامة بلوغها درجة الأمر الخارق للعادة وإنما هي منحصرة في إجابة الدعاء أو جلب منفعة كإغاثة الناس بالماء من غير مكانه المتوقع وجوده فيه خاصة في البوادي لقلة الماء بها[5]، وقد ثبت حصولها واليقين من حقيقتها وليس من وحي الخرافات والأساطير " فإن كرامات الأولياء تجري عليهم من حيث لا يعلمون، والأنبياء تكون لهم المعجزات وهم بها عالمون وبإثباتها ناطقون، لأن الأولياء قد يخشى عليهم الفتنة مع عدم العصمة، والأنبياء لا يخشى عليهم الفتنة بها لأنهم معصومون"[6]، وفي هذا الصدد يبرز الفرق بين الكرامة والمعجزة، كون الولي لا يدعي النبوة ولا يدعو الناس إلى الهدايا بخلاف الرسل.[7] وزيادة على ذلك ليس بالضرورة أن يمتلك الولي كرامات بخلاف الأنبياء الذين خص كل منهم

---

[1]– التنبكتي، اللآلي السندسية، المصدر السابق، ص 61.

[2]– ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص128. مرجي عبد الحليم: "الدور الاجتماعي"، المرجع السابق، ص209.

[3]– ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 3.

[4]– الجرجاني، التعريفات، المصدر السابق، ص 198. الصنعاني، الإنصاف، المصدر السابق، ص 15-16.

[5]– العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص6.

[6]–الكلابذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، المصدر السابق، ص79،81.

[7]– أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، نور اليقين في شرح أولياء الله المتقين، دراسة وتحقيق: عبد الحكيم بن ثابت، كتاب ناشرون، بيروت، 2017، ص 216.

بمعجزة تكون حجة لهم لإقناع الناس بنبوتهم وأتباعهم[1]. وقد أورد ابن الزيات إثبات كراماتهم فقال: "اعلم أن كرامات الأولياء جائزة عقلا ومعلومة قطعا"[2]وقال ابن قنفذ "لا ينكر الكرامة إلا معاند محروم سيء الاعتقاد وكثير الانتقاد"[3]، وجعلت أيضا كدلالة وعلامة على صدق من ظهرت على يده،[4] فهي دليل قاطع على صلاح صاحبها واستقامته لأنها على تكون لفاسق.[5]

ويشترط في الأولياء التزامهم بالطاعات لينالوا الكرامات،[6] والتي الحكمة منها هي زيادة في تأديب نفوسهم وتهذيبها،[7] فـ:"تذوب[8] كما يذوب الملح في الماء للحفظ على أمور المولى في مواقيتها، ولأداء الأمانة في كل ساعة."[9] جعل المليانى التقوى شرطا أساسيا من شروط بلوغ الكرامة والظفر بها "...ومن طلب الكرامة من عند الله فعليه بتقوى الله فإن الكرامة من عند الله ومن طلب السلامة من عند الله فعليه بالخلوة مع الله...".[10]

إذا كانت الكرامة هي سمة أغلب الأولياء فهي ليست المعيار الذي يقاس بهم منزلة الولي ويعرف قدره بها، كما أنه لا يفضل ذو كرامات عن غيره ممن لا يمتلكونها، فكم من ولي عارف لا كرامة له، وكم من ولي لا يمتلك من العلم شيئا سوى ما ظهر عليه من الخوارق، فعدت الكرامة: " ألطف ما يخادع به الأولياء "،[11] بالغرم من ذلك فهي ليست من الصفات الثابتة في شخصية الولي أو المتصوف، و" ليس ذلك من لازم كل سالك، بل عوارض تعرض لقوم دون قوم، وكرامات تظهر على بعض دون بعض،

---

[1]– محمد الخليفة، الطرائف والتلائد، تحقيق، يحي ولد سيدي أحمد، دار المعرفة، ج1، 2011، ص 92-93.

[2]– ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق، ص54. أبو عبد الله محمد الصغير الإفراني المراكشي، درر الحجال في مناقب سبعة رجال، دراسة وتحقيق: حسن جلاب، ط2، مؤسسة آفاق، مراكش، 2016، ص 81، 91.

[3]– ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص4.

[4]– العزفي، دعامة اليقين،المصدر السابق، ص 7.

[5]– نفسه، ص 23.

[6]– العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص 66.

[7]– هيفرو، مختصر اصطلاحات الصوفية، المرجع السابق، ص 141.

[8]– المقصود هو نفوس الأولياء.

[9]– العزفي، دعامة اليقين،المصدر السابق، ص 75.

[10]– مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 77.

[11]– نفسه، ص 115.

وقد يكون من تعرض له العوارض أكمل ممن لا تعرض له، كما قد يكون من تظهر عليه الكرامات دون من لا تظهر عليه"،[1] والأمثلة على ذلك من أولياء المغرب الأوسط كثير، فمثلا الولي الصالح إبراهيم الخياط لم تنسب له أية كرامة[2]، وسيدي أحمد المديوني الوهراني (ت951هـ/1544م) [3] وغيرهم.تتجل كرامة الولي في إجابة دعائه ، وتمام أحواله، وقوة فعله، ومؤونة تعينه على الكفاف، وقدرته على إخراج الأشياء من العدم إلى الوجود، وتقليب الأعيان،[4] كالقدرة توفير الطعام في زمن الفاقة، أو جلب الماء وقت العطش، أو طي المسافات البعيدة، أو تخليصا من عدو، أو سماع صوت هاتف، أو غير ذلك من خوارق العادة. [5]

شكلت الكرامة الأداة المسخرة لإصلاح الأوضاع، ومن ثم استطاعت استقطاب الشعبية والموالاة،[6] مستندة في ذلك إلى الجنوح إلى السلم والتركيز على المقدس المجسد في ذات الولي كأداة فاعلة للسيطرة على الذهنيات بما فيها السلطة الحاكمة،[7] كما لا ننسى الدور الذي خُصَّ به مؤلفو المناقب ف "تذهب هذه المصنفات إلى تصوير إمكانياتهم الخارقة التي تتحدى سنن الطبيعة والكون"،[8] فتظهر الكرامة للتعبير عن احتياجات المجتمع اليومية، كتأمين الماء زمن العطش، وتحقيق ذلك من خلال الخارقة[9]، فقد سقي الناس والزرع في العُباد بعد حلول الشيخ واضح رفقة مريده الصالح عزوز،[10] وفي سياق التوظيفي الكراماتي يقوم الولي المعالج لكثير من الأمراض والعاهات التي قد يعجز الطب عن

---

[1]–الساحلي المالقي محمد بن محمد، بغية السالك في اشرف المسالك، مخ، فقرة (ما يعرض من العوارض ويظهر من الكرامات)، ص 153–154، نقلا عن بن عتو،أدب الكرامات، المرجع السابق، ص 50.

[2]– ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 55.

[3]–نفسه، ص 53.

[4]– الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، المصدر السابق، ص 106.

[5]– القشيري، الرسالة القشيرية، باب كرامات الأولياء، المصدر السابق، ج2، ص 523.

[6]– إبراهيم القادري بوتشيش: "واقع الأزمة والخطاب الإصلاحي في كتب المناقب والكرامات (أواخر ق 6 وبداية ق7 هـ/12–13م)"، ضمن: الأسطوغرافيا والأزمة_ دراسات في الكتابة التاريخية والثقافية_ تنسيق، عبد الأحد السبتي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم: 34، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1994، ص 29.

[7]– إبراهيم القادري بوتشيش: واقع الأزمة والخطاب الإصلاحي المرجع السابق، ص 29–30.

[8]– نفسه، ص 32.

[9]– محمد سعيد، الولاية والصلاح، المرجع السابق، ص 325.

[10]– المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 113–114.

إيجاد حل جذري لها، فيتصدر الولي ببركته الصدارة في إغاثة المتأملين في الشفاء.[1] "وهنا تبرز أهمية بركة الولي التي ليست في الحقيقة الا تواصلا لا واعيا للتجارب النبوية".[2]

ومنهم من عدّ اطلاع الولي على حاله ومعرفته بولايته هو في حد ذاته كرامة له إذ ليس من التمكين أن يطلع كل الأولياء على ولايتهم[3]. والكرامة عند الأولياء هي هبة من البارئ تزيدهم خضوعا، "وأما الأولياء فإنه ماذا ظهر لهم من كرامات الله شيء ازدادوا تذللا وخضوعا، وخشية واستكانة، وإزراء بنفوسهم، وإيجابا لحق الله عليهم، فيكون ذلك زيادة لهم في أمورهم وقوة على مجاهداتهم وشكرا لله تعالى على ما أعطاهم. فللأنبياء معجزات وللأولياء كرامات وللأعداء مخادعات وقال بعضهم: "إن كرامات الأولياء تجري عليهم من حيث لا يعلمون والأنبياء تكون لهم المعجزات وهم بها عالمون بإثباتها ناطقون، لأن الأولياء قد يخشى عليهم الفتنة مع عدم العصمة والأنبياء لا يخشى عليهم الفتنة بها لأنهم معصومون".[4] "ويجوز أن يعرف الولي ولايته، لأنها كرامة من الله تعالى للعبد، والكرامات والنعم يجوز أن يعلم ذلك فيقتضي زيادة الشكر".[5]

***أمثلة عن الأولياء أصحاب الكرامات :**

أورد صاحب كتاب المناقب السنوسية أن شيخه السنوسي قد حظي بالنوعين: الكرامة الحسية لما ظهر على يده من الخوارق، والكرامة المعنوية لاطلاعه على الغيبيات.[6]وظهرت كرامات لأبي عبد الله محمد بن علي بن الشيخ عبد الجليل بن علي الحسني الشريف التلمساني (ت 750هـ/1349م)، متمثلة في"المشي على الماء ويطير في الهواء".[7] واعتبرت هذه الكرامة امتدادا للتجربة النبوية التي تتجسد في معجزة الإسراء والمعراج، وقد اصطلح على هذا التمثل بـ"حسد النبوة".[8] وفي المقابل تُرجمت كرامة

[1]- ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 133، 135.

[2]- محمد سعيد، الولاية والصلاح، المصدر السابق، ص 325.

[3]- القشيري، الرسالة القشيرية، باب كرامات الأولياء، المصدر السابق، ج2، ص 521.

[4]- الكلابذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، المصدر السابق، ص 105-106.

[5]- نفسه، ص106.

[6]- الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 106.

[7]- الصومعي، التشوف في رجال سادات التصوف، المصدر السابق، ص 154_155.

[8]- محمد سعيد، الولاية والصلاح، المرجع السابق، ص 432-433.

جلب المطر والإغاثة من العطش إلى مفهوم "حسد الأولوهية"[1]. يرجع الفضل إلى الولي إبراهيم التازي في إغاثة أهل وهران بالماء بعد معاناة طويلة بسبب ندرة مياه الشرب والسقي.[2] مثلت هذه الكرامات الخوارقية صورة عاكسة لشخصية الولي وذهنيته في حب التماهي بغية الدنو من القدرات الإعجازية المنحصرة في الأولوهية والأنبيائية، هذه الأخيرة التي تعتبر بمثابة الإرث النبوي الذي تستمد منه القداسة الولوية _منذ وقت مبكر_ مشروعيتها،[3] مما سمح للولي تقلد الصدارة في فأصبح الولي في الصدارة لمجابهة كل الظروف الطبيعية القاسية.[4]

إن رمزية الماء في الكرامة ما هي إلا تفسيرا لبعث النفس إلى التجدد والحياة، والنجاة من الهلاك،[5] "والإعداد للحياة الأفضل أو للمرحلة الأرفع".[6]

2-2-الجوع:

شكل الجوع أو الموت الأبيض[7] عنصرا مهما في التركيبة الكراماتية للولي، إذ لا يتأتى حصولها إلا إذا حضر عنصر الجوع، والمراد بهذا القول إن الجوع هو أساس كل كرامة وفعل خارق يكون للولي كالطيران أو طي المسافات البعيدة،[8] "فالصوم يحرر التأمل والجوع يشحذ الذكاء ويوقظ الروح"،[9] الأمر الذي جعل من الولي واضح يصوم لمدة تدوم شهر وعشرة أيام، وكان لا يقتات إلا من بعض النبتات الزهيدة التي لا تسمن ولا تغني من جوع.[10] يقول المازوني الأب في هذا الشأن: "لا جرم أن الصوم

---

[1]- محمد سعيد، الولاية والصلاح، المرجع السابق، ص432-433.

[2]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 156.

[3] - *Nelly Amri, Le corps du saint op.cit., p,.62.*

[4]- محمد سعيد، الولاية والصلاح، المرجع السابق، ص433.

[5]- بوتشيش، واقع الأزمة، المرجع السابق، ص 34-35.

[6]- علي زيعور، الكرامة الصوفية ، المرجع السابق، ص 183.

[7]- (الموت الأبيض، الجوع، لأنه ينوّر الباطن، ويبيض وجه القلب، فإذا لم يشبع السالك بل لا يزال جائعا، مات الموت الأبيض فحينئذ تحيى فطنته لأن البطنة تميت الفطنة، فمن ماتت بطنته حييت فطنته). القاشاني، اصطلاحات الصوفية، المصدر السابق، ص 111.

[8]- المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 104.

[9] - *Halima ferhat,1997 : « Frugalité soufie et banquets de zaoyas: l'éclairage des sources hagiographiques», Médiévales 33, Vincennes,p, 70.*

[10]- كان يقتات من نبات الخبيز وثمر الجودر، المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 102.

يوجب تصفية الفكر وصفاء العقل وضعف القوى الشهوانية بسبب الجوع، وذلك مما يوجب حصول المعارف الربانية والأحوال السنية."[1] وكان السنوسي يكثر من الصوم فلا يرى إلا وهو صائم، فيفطر يوما بعد يوم أو يفطر بعد ثلاثة أيام، ويقتات ما كان سيرا من الطعام ولا يتشهى المأكولات، وجملة ما كان يأكل المرق وفتات الخبز دونما إكثار.[2] يروي ابن صعد بسند السنوسي أن هذا الأخير أخبره عن الشيخ أبركان وما كان منه في مسألة الجوع، إذ: "أنه بقي سنين كثيرة في تلمسان لا يقتات إلا بما يلتقطه من الطعام الذي يتساقط بالطرقات، ويجعل في أثقاب الحيطان.."[3]، وكان كثير الصيام قليل الإفطار،[4] وكان الولي إبراهيم بن يخلف لا يأكل إلا ما جاد به بعض الصالحين عليه من جبل ونشريس[5]، بالرغم من أنه كانت له تجارة رابحة إلا أنه كان يتصدق بكل ما يجنيه منها ولا يترك شيئا لنفسه،[6] ونافسه في ذلك أبو عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق الذي اقتصر بدوره على ما يسد رمقه دون اكتفاء، والإكثار من الصوم فكان لا يفطر إلا على قشرة من الخبز وبيضة، بالرغم من يسر حاله، [7] إذ كان لا يترك من محصوله إلا قدر ما يكفيه هو وعائلته، ليهب الباقي كصدقة –كيل– غير منقطعة على مدار السنة.[8] وكان أكثر طعامه الثريد المصنوع من خبز الخمير متخذا مرقه من الشحم وأحيانا اللحم والسمن الذي يجلبه من بقرات يمكلها أو يشتريه ممن يثق به من بني محمد من بني ورنيد[9]، وكان تفضيله للثريد دون غيره لما كان

---

[1]– المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 103.

[2]– الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 330–331. التنبكتي، اللآلي السندسية، المصدر السابق، ص 103–104.

[3]– ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 128.

[4]–"لا يفطر إلا من الجمعة إلى الجمعة فإذا كان شهر رمضان واصله كله ... لا يأكل في كل ليلة منه إلا إنحاصة واحدة"، نفسه، ص 128.

[5]– ومن الأدلة على زهد في مأكله امتناعه عن أكل الطعام المقدم له بدار قاضي القضاة عندما ارتحل إلى مصر، ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 278.

[6]– ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 277.

[7]– ابن مرزوق، المجموع، ورقة 38. نقلا عن بونابي، عصر المتصوفة، ج1، المرجع السابق، ص 261.

[8]– ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص236.

[9]– (ومن بني ورنيد؛ منهم أيضا جماعة في الجبل المشرف على تلمسان؛ انتقلوا إليه من السهوب الجنوبية لتلمسان؛ بسبب ضغوط بني راشد؛ الذين كانوا مزاحمين لهم في تلك البسائط. ومنهم كذلك من كان بجبال سالات؛ بنواحي المسيلة؛ وهم

معلوما من بركته، فقد ذكر المؤلف أنه كان يجتمع على قصعته أكثر من أربع رجال فيأكلون منها جميعا.[1] وكان يمتنع عن أكل الفواكه رجاء منه أكلها في الجنة، ولا يأكل إلا ممن تحرى مصدر رزقهم من تجارة أو زراعة، ويوهم من عرض عليه الطعام بأكله دونما أن يفعل.[2] وكان هذا دأب جميع الأولياء "فيستطيع الولي الكشف عن عدم مشروعية الطعام المهدى له كأن يراه يعج بالديدان وأن تتغير رائحته ولونه، وعادة ما يوهم الولي ضيوفه الذين جلبوا له الطعام بأكله بوضعه في كمه أو تقديمه لحيوان دون أن يلحظوا ذلك. وفي أغلب الأحيان يرفضون تناوله بسبب الاطلاع على مصدر".[3] وقد استغرب بعض رحالة المغرب من السلوكيات الغذائية للأولياء، كونهم يأكلون في الطريق والأمان العامة، واعتبار هذا التصرف مخل بالباقة الاجتماعية، في حين كان الولي لا يعير اهتمام لهذه البروتوكولات، نجد أن ابن قنفذ يخبرنا عن واقعة حدثت له مع أحد أولياء فاس حينما قدم له حفنة من الفول في السوق ، فألكها على استحياء منه وبغية نيل بركته وفي نفس الوقت خاشية أن يراه المارة، لكن الغريب في الأمر أنه لم يتفطن أحد لذلك.[4] وأبو عبد السلام التونسي الذي رفض نصيبه من ميراثه من أخيه والمقدر بألف دينار_اصطحبته أخته له من تونس_ واصفا إياه بالشياطين[5]، فكراهية الأولياء للأموال والمسارعة في إنفاقها على مستحقيها، وحرمان أنفسهم منها رغم الحاجة[6]، ما هو إلا ترسيخا للبعد الكرامي القائم أساسا على مواساة الفقراء والتخفيف من معاناتهم،[7] وحسب ما تمدنا به أغلب المناقب، فقد عزم جل الصلحاء تقريبا [8]على انتهاج هذه السياسة لتطهير النفس والارتقاء بها.

كان الامتناع عن تناول اللحوم خاصة المشتبه في مصدرها وحتى لحوم أضحية عيد الأضحى، بمثابة

أحياء من بني برزال) . بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية- أدوارها –مواطنها- أعيانها، دار الكتاب العربي، الجزائر، ج1، 2007، ص 234.

[1]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 236.

[2]- نفسه، ص 222- 223.

[3]- *Halima ferhat, op. cit.,p76.*

[4] - *Halima ferhat, op. cit.,p76.*

[5]-ابن الزيات، التشوف الكبير، المصدر السابق، ص 111.

[6]- يذكر الزيات أن احد الصالحين انفق كل ماله على الفقراء ولم يترك منه شيئا له، نفسه، ص 248.

[7]- بوتشيش، واقع الأزمة، المرجع السابق، ص 42.

[8]- الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 136،177. أيضا ص 169، 199.

التقاليد الشائعة في الوسط الوَلوي أو "فقراء الصوفية"، ومنهم من قام بتعويضه بلحم السلاحف كفعل الولي أبو عبد السلام التونسي، والذي اتبع نظاما غذائيا نباتيا، فقد اتصف أغلبهم بالنباتيين كونهم كانوا يكتفون بالنبات كغذاء لهم، متمثلا في زهور الأقحوان أو الشعير، خاصة أولئك الذين تمركزوا في الأرياف. [1] واتبعوا نفس السياسة في حرمان النفس من أكل الخبز الرفيع، فقد كان خبزهم المعتاد مصنوعا من الشعير أو الدقيق الأسود المتعارف عليه بخبز الفقراء،[2] إضافة إلى ذلك كان للحليب وزيت الزيتون والعسل على وجه الخصوص_ قيمة كبيرة _ لما فيها من الرمزية التي تفضي إلى حلول البركة كونها قد لُمست من قبل الولي أو بعض تلاميذه.[3]

لا شك أن سياسة الجوع أو التجويع التي انتهجها الأولياء ما هي إلا وسيلة لترويض الأنفس وتنقيتها من شوائب الدنيا للارتقاء وبلوغ أقصى مراتب الولاية.

2-3- الجزاء في الكرامة:

يخلص محمد ماني إلى أن: "**الجزاء هو اللحظة الختامية في الكرامة**، وبه يتم إثبات موضوع القيمة لا استرداده كما هو الأمر مع بعض الأنماط الحكائية الأخرى، فالبطل أو الذات الفاعلة تثبت بالفعل تملكها لموضوع القيمة الذي يكون غالبا إثبات الولاية. والواقع أن الراوي أو المؤلف وهو يتماهى مع مرويه يسعى إلى بث شعور معين وأثر خاص لدى القارئ أو المتلقي ولذلك فغالبا **ما يذيل الكرامة بالامتثال والخضوع خاصة بالنسبة إلى المعتدي، أو بنوع من الدعاء يمكن اعتبارهما ميثاق مبايعة**. "[4].

إذا ما أسقطنا مفهوم "الجزاء الكرامي" على عينات من الكرامات المتاحة لدينا مع اختلاف مصادرها. فإننا نجد في الوصف –الذي تقدم به محمد ماني– كثير من الصحة، فقد ورد عند الملالي في مناقب السنوسي أن هذا الأخير دعا على دار بالهدم كعقاب أو كجزاء لأصحابها نتيجة استنكاره

---

[1] – *Halima ferhat, op. cit.,p, 71.*

[2] –*Ibid.,p71.*

[3] –*Ibid.,p, 71..*

[4] – محمد ماني:"مقاربة سيميائية لنصوص الكرامات"، المرجع السابق، ص 339.

لأفعالهم.[1] وفي مناقب صلحاء الشلف، أورد مؤلفه المازوني الأب، ما وقع بين الشيخ أبي يعقوب وابن غانية، وخضوع هذا الأخير أمام هيبة أبي يعقوب وزجره له لإرجاع كل ما نهبه من زاويته[2]، حتى الشيء الزهيد منه.[3] وفي كتاب روضة النسرين، يصور ابن صعد للمتلقي كرامات شيوخه على أساس المسلم بها تسليما مطلقا غير قابل للنقاش، فيروي إحدى كرامات والد شيخه أبركان وهو الولي مخلوف والذي كانت لديه روض: "لا يقدر أحد أن يسرق منه شيئا فكان إذا دخله بعض الخونة قام له ثعبان عظيم لا تستطاع مدافعته، فيهرب الخائن وينجو بنفسه، ثم يخفي ذلك الثعبان فلا يظهر لأحد ممن يدخل الروض إلا إن كان خائنا."[4] ويواصل ابن صعد ترسيخ صورة الجزاء في كرامات الولي أبركان فيقول: "...وكان أمراء الوقت وعمالهم يقبلون شفاعته ويسارعون لقضاء حوائجه، ومن المعلوم **أن من توقف منهم عن قضاء حاجته**، أو أهل كريم شفاعته **عاد ذلك عليه بسوء في نفسه وأهله وماله**...".[5] وفي مناقب المليانى، أصيبت امرأة بمس من أحد خدامه من الجن، كجزاء لها على صنيعها المتمثل في استهزائها بولايته.[6] ولم تشفى من ذلك إلا **بخضوع زوجها لإرادة المليانى والتماسه لعفوه** ،فأعطاه حجابا يقرأه على الجن المسلط عليها، فخرج منها في حينه وشفيت من مسه.[7] دعاء الولي عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان اليعقوبي على الرجل الذي لم يقبل بالصلح بالكي فمرض حتى هلك.[8] وفي المناقب المرزوقية يصور لنا ابن مرزوق كاريزمة جده لأمه إبراهيم بن يخلف في التصدي لبطش الحكام

---

[1]– " أنه دعا يوما على مسكن بالخلا بغضب شديد، فأجاب الله دعوته، وخلا ذلك المسكن، ولما سمعت بأنه دعا عليه أيقنت لا محالة بأنه سيخرب، فكان كذلك.... إنما كان لرفع منكر عظيم رأى أنه لا يزول إلا بذلك..."، الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق ، ص 111. التنبكتي، اللآلي السندسية، المصدر السابق، ص 65.

[2]– المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 196-197.

[3]– أمره الشيخ بإرجاع كل شيء سلبه حتى الحبل، نفسه، ص 197.

[4]– ابن صعد، روضة النسرين،المصدر السابق، ص 125.

[5]– ابن صعد، روضة النسرين،المصدر السابق، ص 130.

[6]– مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 19.

[7]–"...فإذا بزوجها أتى إلي **وقال يا سيدي العفو**...فقلت له: ناولني دواء وقرطاس فكتبت له ومشى به فقرأه على الجن...فخرج من المرأة من ساعته." نفسه، ص 19.

[8]– "...فقال له الشيخ يعطيك الله الكي فمرض ذلك الرجل من ساعته وصار يصيح جنبي بطني ظهري ويكوى حتى مات"، ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 134.

والسلاطين، وكل من حاول إلحاق الأذى به أو بمريديه.[1] ولحق الجزاء كل من دعا عليه الولي الهواري ومنهم: علي بن موسى المسعودي وهو أحد رؤساء قبيلة بني عامر، اثر اغتصابه[2] لأموال أقاربه، فهلك من يومه.[3] وقد نال الجزاء نفسه الفقيه عبد الرحمان المعروف بالمقلش، حينما قام بتصحيح كتاب السهو للهواري.[4] ورجح سقوط مدينة وهران في أيدي الأسبان سنة (914هـ/1508م)، إلى دعاء الشيخ الهواري عليها، جزاء لما فعله أهلها بولده المدعو أحمد الهائج، من تنكيل به وقتله، في الموضع المسمى باسمه.[5] إلا أن الباحث حاجيات ينفي أن ما حصل لمدينة وهران ليس سببه دعاء الشيخ عليها، وإنما نظرا لتدهور الأوضاع السياسية والضعف الذي دب في الدولة الزيانية، والفارق الزمني بين وفاة الشيخ الهواري وسقوط وهران في يد الأسبان والمقدر بواحد سبعين سنة يرجح هذا الرأي.[6]

أخذ مفهوم الجزاء سياقا آخر تمثل في الخوف "فالولي يردع، ويتحدى، وينتقم، ويعاقب، ويعفو. إنها سلطة تقوم على، ويعبر عنها على سبيل الاستعارة، بصورة الشوكة".[7] فهناك من اعتبر أن ما يحل بمكروه هو عقاب لمن لا يبجل الصلحاء، فهذا الصالح أبو زكريا المرجاني الموصلي يؤنب المرأة _التي كانت تمتهن غسل الثياب في بجاية_ على الملابس الضائعة منها بقوله: "... لو غسلت ثياب الفقراء ما ضاعت لك الرزمة".[8]

---

[1]–ابن مرزوق، المناقب المرزوقية،المصدر السابق، ص 284-285.

[2]– حول مفهوم الغصب، يراجع/ هناء شقطمي، الخطاب الفقهي والريف في المغرب الأوسط من خلال الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف، علاوة عمارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، 2012-2013، ص 53.

[3]–ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 233، حاجيات: "سيدي محمد الهواري"،المرجع السابق، ص80.

[4]– "... وقال له: يا سيدي إني اصلت سهوك، فقال له الشيخ: هذا يقال له سهو المقلش، وأما سهوي فهو سهو الفقراء إنما ينظرون فيه إلى المعنى، ... بل سهوي يبقى على ما هو عليه.."، ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 299.

[5]– حاجيات:"سيدي محمد الهواري"، المرجع السابق، ص 80-81.

[6]– حاجيات:"سيدي محمد الهواري"، المرجع السابق، ص 81.

[7]– عبد الأحد السبتي: " مقاربات تاريخية"، مجلة المناهل، الرباط، ع (64-65)، 2001، ص 438.

[8]– الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 165.

1-2-البركة[1]:

"هي مطابقة المحكي للداخل أي: للحاكي، وليس للخارج، أي: للحقيقة الموضوعية، فيكفي في التبرك إن تصدق النية، وليس مهما إن يصدق الخبر، وكذلك دافع الاقتداء، فهو يستلزم إبراز مواطن القدوة، أي: السلوكات المثالية فقط، مع إزاحة وإلغاء كل ما قد يشوب المثال، وهذا وجه من جوه طلاق التاريخ في الكتابة المنقبية."[2] كان للبركة حضور قوي في الفاضاءات الكرامية للأولياء، وهذا ما سنشتشفه في الجداول التالية.

1-3-المكاشفة:

"الكشف في اللغة رفع الحجاب وفي الاصطلاح هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودا وشهودا".[3] وتسمى أيضا المطالعة وهي: "توفيقات الحق للعارفين ابتداء، أو عن سؤال منهم فيما يرجع إلى الحوادث وقد يطلق على استشراف المشاهدة عند طوالعها ومبادئ بروقها"،[4] ويكون حضور الكشف "بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحالة إلى تأمل الدليل وتطلب السبيل ولا مستجير من دواعي الريب ولا محجوب من نعت الغيب"[5]، وللوصول إلى هذه المرتبة توجب على صاحبها اتصافه بالتقوى ومراقبة النفس[6] ومعناه: "مراعاة السر بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة".[7] و"تطلق بإزاء تحقيق الإبانة بالقهر وتطلق بإزاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بإزاء تحقيق الإشارة وقال بعضهم : اليقين هو المكاشفة والمكاشفة على ثلاثة أوجه مكاشفة بالأخبار ومكاشفة بإظهار القدرة ومكاشفة القلوب بحقائق الإيمان واعلم أن المكاشفة في كلامهم عبارة عن ظهور الشيء للقلب باستياء ذكره من غير بقاء للريب وربما أرادوا بالمكاشفة ما يقرب ما يراه الرائي بين اليقظة والنوم وكثيرا

---

[1]- "البركة ثبوت الخير الإلهي". المناوي، التوقيفات على مهام التعريفات، المصدر السابق، ص 76.

[2]- المنصوري، بنية الخطاب، المرجع السابق، ص 162-163.

[3]- الجرجاني، التعريفات، المصدر السابق، 198.

[4]- القاشاني، اصطلاحات الصوفية، المصدر السابق، ص 86. هيفرو، مختصر اصطلاحات الصوفية، المرجع السابق، ص 140.

[5]- القشيري، الرسالة القشيرية، ج1، المصدر السابق، ص 184.

[6]-"من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة". نفسه، ج1، ص 329.

[7]- نفسه، ج1، ص 331.

ما يعبر هؤلاء الحالة بالثبات"[1]. والمكاشفة على ضربين: مكاشفة حقيقة تقع في اليقظة، ومكاشفة منامية تكون عن طريق الرؤى الصادقة،[2] و"التي حظيت في الثقافة الصوفية بمصداقية مستمرة". [3]وقد وقفت على النوع الثاني في كثير من كتب المناقب، ولا يتعلق هذا النوع من المكاشفة بالأولياء فقط، فقد وردت عدة نماذج عن وقوعه لأشخاص مقربين من ولي معين، أو لأشخاص يتصفون بالعلم والصلاح، فمثلا في مناقب السنوسي يوجد الكثير من المكاشفات الرؤيوية التي وقعت لكثير ممن يحيطون به منها: "رؤية رآها بعض الفضلاء من أهل الأندلس في الليلة التي توفي فيها الشيخ...وقد كان الناس تنازعوا في موضع دفن الشيخ...فرأى بعض الفضلاء في نوم انه أتى إلى الموضع الذي دفن فيه الشيخ...قال الرائي: فلما استيقظت. قلت لبعض من حضرني من أصحاب الشيخ سيدي محمد السنوسي: يدفن خارج باب الجياد المدينة فقال بعضهم: لا يدفن لا داخل المدينة. قال الرائي: من يمضي معي أريه الموضع الذي حفر فيه للشيخ فلم يذهب معه احد، حتى دفن الشيخ به، فقال لهم هذا الموضع الذي رأيته البارحة: فتعجب الناس من ذلك، وعلموا حينئذ صدق رأياه."[4] وأيضا رؤية أخرى جاءت على سبيل المكاشفة والرائي هو صاحب مناقبه عمر الملالي: "وقد رأيته رضي الله تعالى عنه في النوم وعليه ثياب حسنة نقية، وعلى وجهه نور عظيم، وعلمت أنه ميت فجلست معه في دكان باب داره...فقلت في نفسي: الشيخ في دار الحق، وأنا في دار الدنيا...وقد علمت أني معه في النوم...فيقضني الله عز وجل عند أذان المؤذن للصبح."[5] وكاشفت حاله في المنام بعد موته، امرأة صالحة مرابطة تدعى خديجة بنت عبد السلام، فرأت في مكاشفتها أنها ذهبت إلى قبره فوجدته مفتوحا ولم تجده بداخله فسألت عنه فأجبها رجل أنه ذهب برفقة عبد الرحمان السنوسي، فاقتفت أثرهما إلى قبر هذا الأخير فوجدته أيضا مفتوحا وخاليا فدخلته فرأت أرضا واسعة بيضاء، ونظرت إلى السماء فرأت غربا كثيرة على تلك الأرض وغرف كلها مفروشة بأنواع الحرير، وعرفت من الشيخ عبد الرحمان إن محمد السنوسي في ضيافته رفقة

[1]- هيفرو، مختصر اصطلاحات الصوفية، المرجع السابق، ص 143.

[2]- محمد بن بريكة ، التصوف الإسلامي، من الرمز إلى العرفان، دار المتون، الجزائر، 1427هـ،ص 321.

[3]- عبد الأحد السبتي: "أخبار المناقب ومناقب الأخبار"، ضمن التاريخ وأدب المناقب، المرجع السابق، ص 96.

[4]- الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 116.

[5]- الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 117-118.

أبي مدين في الغرفة السادسة أو السابعة، ومحادثتها للسنوسي وتسليمها عليه.[1] ومنها رؤية رآها السنوسي بعينه عن نفسه وقت مرضه ورؤيته للملائكة.[2] مكاشفة خادمة له تسمى سعيدة، لتقصيره في الصلاة على النبي صل الله عليه وسلم مقارنة كسابق عهده، وعندما اطلعت السنوسي عليها أكد صحت ما رأيته وسببه انشغاله بقضاء أمور الناس.[3] ورآه رجل في المنام حينما كان الجفاف أنه قصد أغادير لزيارة قبر الشيخ الداودي بغية الاستغاثة به لنزول الغيث، فإذا بالشيخ أبي مدين يخبرهم بأن السنوسي قد دعا اله لأجل نزول الغيث ثمانية عشرة ليلة.[4] ويقول المؤلف بأن السنوسي قد فعل ذلك في الواقع إلى إن استجيب دعاءه بعد أيام قليلة من ظهور رؤية ذلك الرجل وأغيث الناس بالمطر لأيام متواصلة بفضل دعاء السنوسي.[5]

ويكمن الفرق بين المكاشفة والمشاهدة[6] كون "المكاشفة أتم من المشاهدة إلا فلو صحت مشاهدات الحق لكانت المشاهدة أتم، وإنما قلنا: إن المكاشفة أتم لأنه ما من أمر تشهده إلا وله حكم زائد على ذلك وقع عليه الشهود لا يدرك إلا بالكشف، فالمشاهدة طريق إلى العلم والكشف غاية المشاهدة، والمشاهدة للقوى الحسية، والكشف للقوى العقلية، فحظ المشاهدة ما أبصرت وما سمعت، وحظ المكاشفة ما فهمت من ذلك."[7]

وظف الأولياء خارقة مكاشفاتهم في كشف النوايا السيئة للمحيطين بهم من مكذبين لوَلايتهم وغيرهم، فحظيت الأزمة الأخلاقية بعنايتهم والتصدي لها،[8] مسخرين بذلك طاقاتهم الخارقة لتهذيب السلوكيات الفاسدة من أجل النهوض المجتمع وبعثه من جديد، تكون مقوماته الأساسية الفضيلة

---

[1]- الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 116-117.

[2]- يراجع الباب الربع: في عدد تأليفه، نفسه، 341.

[3]- نفسه، ص 110-111.

[4]- المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 111-112.

[5]-"...فلم تمضي أيام يسيرة بعد هذه الرؤية إلا والغيث قد كثر نزوله، ودام أياما، وذلك ببركة دعائه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به." نفسه، ص 112.

[6]-"المشاهدة: سقوط الحجاب بتا، وهي فوق المكاشفة لأن المكاشفة ولاية النعت، وفيه شيء من بقاء الرسم، والمشاهدة: ولاية العين والذات". الفركاوي، منازل السائرين، المصدر السابق، ص 135.

[7]- الفركاوي، منازل السائرين، المصدر السابق، 135.

[8]- إبراهيم القادري بوتشيش، واقع الأزمة، المرجع السابق، ص 45-46.

والعدالة الاجتماعية.[1] وعلى النقيض من ذلك فقد لعبت المكاشفة دورا ايجابيا في خدمة المجتمع وقضاء مصالحه، " فالولي لديه أيضا قدرة التنبؤ بقدوم الزائرين إليه ومكاشفة ما وقع في نفوسهم من اشتهائهم لطعام معين، فيبادر بتحضيره لهم قبل إخطارهم بذلك".[2] لم يطلع إبراهيم التازي والد ابن صعد صاحب التأليف باحتياج السلطان المعتصم بالله (ت867هـ/ 1463م) أحمد للبطيخ الأحمر لاستعماله كعلاج لمريض من بلاطه، وقد تفاجئ حينما قدم أعوان السلطان يطالبون والده بإحضار البطيخ الأحمر، في غير أوانه، حينها فهم والد ابن صعد وقدم لهم البطيخ الذي أرسله التازي لأبيه.[3] إذن التازي كان لا يجهر بمكاشفاته ولكن تتضح فيما بعد بخلاف أبي يعزى. إلا أن المليانى يحذر من عاقبة التمادي في الاعتماد على المكاشفة خوفا من عاقبتها الوخيمة وانقلاب أحوال الولي من الطاعة إلى الانحراف عن طريق الحق: "... وأطلعني ربي على المكاشفة فوجدنا المكاشفة مقرونة مع المنازعة ووجدنا المنازعة أعظم شرك بالله...".[4] ويتقاطع معه السنوسي في هذا الأمر[5]، هذا الولي التي لم تثبت كراماته إلا بعد موته،[6] فيقول: " إن الولي الكبير لا تظهر له كرامة في حياته".[7] وحث على التستر في المكاشفات وعدم إظهارا عيانا على المكاشفين لهم فقال:" ليس المكاشفة بأن يقول الولي المكاشف لغيره فعلت كذا وكذا، ويطلع ما عنده لأن هذا اشتغال بغير الله، وليس لها كبير موقع، وإنما المكاشفة الحقيقية أن يكاشف عن الله ورسوله، بأن يفهم كلام الله تعالى، وكلام رسوله صل الله عليه وسلم، ويفهم ما تضمن من كل منها من الأسرار العقلية والأنوار التوحيدية، ويفتح له في علوم غامضة، وإفهام دقيقة، وحقائق ربانية، وكلما كرر كلام الله تعالى،" وكلام رسوله صل الله عليه وسلم، تجددت له إفهام وإسرار، وحكم وإشارات غير ما فهم أولا، وهكذا لو بقي يتلو ابد الأبد، فهذه هي المكاشفة الحقيقية التي يزداد الإنسان بها معرفة، ومحبة وقربا من الله سبحانه، وهذه المكاشفة يعطيها الله تعالى إلا لخاصة

---

[1]- محمد العمراني: "كتب المناقب"، المرجع السابق، ص 62.

[2]- *Halima ferhat, op. cit.,p, 73-74.*

[3]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 167.

[4]- مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 35.

[5]- بونابي، الظاهر الصوفية، المرجع السابق، ص 146.

[6]- الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 106.

[7]- نفسه، ص 115.

أوليائه وأصفيائه".[1] وقد بلغ السنوسي أعلى المراتب في الولاية، إذ وصل إلى رتبة القطبية والعرفان فيقول تلميذه الملالي مؤلف مناقبه: "...شيخنا وبركتنا الولي القطب العارف سيدي محمد بن يوسف السنوسي..."[2]، فقد أفرد المؤلف بابا كاملا من كتابه تحدث فيه عن علمه وزهده ومكانته الوَلولية، وذكر شمائله.[3] ومن جملة ما تحدث به السنوسي في ما يتعلق بأمور الوَلاية وما يجب أن يكون عليه: "الولي الحقيقي لو كشف له عن الجنان وما فيها من الحور العين والولدان، وغير ذلك، ما التفت من ذلك ولا مال إليه بالكلية، ومهما سكن إلى شيء من ذلك، وركن إليه فقد ركن إلى غير الله تعالى."[4]

إن من يصل إلى هذه الدرجة من الزهد والتخلي عن الدنيا ومتاعها،يعد في نظر السنوسي قد بلغ درجة "العارف الحقيقي."[5] دأب أبي مدين على نصح أتباعه بضرورة الزهد في المكاسب الدنياوية، والاعتماد المطلق على إرادة الله في تدبيره جميع أحوالهم.[6]

بيّن السنوسي مدلول المكاشفة الحقيقة التي لا يصل إليها إلا خاصة الخاصة ومقارنة مع ما نسب لأبي يعزى، فإن هذا يتعارض مع إن يكون هذا الأخير من خاصة الأولياء، لأن أبي يعزى كان دائما يحدّث بمكاشفاته لمن تكشّف عليهم ويؤنبهم على صنيعهم. ونظرا لتماديه في فضح أستار الناس[7] وتوبيخه لهم، بعث إليه الشيخ أبي شعيب أيوب نزيل أزور[8] المعروف بالسارية[9]، يؤنبه على صنيعه وأظاهره لمكاشفاته وقدحه في أصحابها جهارا كما جاء في نصها: "...وقال له: يأتيك الزوار والوفود، فتقول لهذا: فعلت كذا ، ولهذا : فعلت كذا، ولهذا : كان منك كذا، ولهذا: أنت الذي تفعل كذا وكذا،

---

[1]– الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 125-126.

[2]– نفسه، ص 120.

[3]– للمزيد من التفاصيل/ ينظر الباب الثالث من نفس المصدر، ص131، 393.

[4]– نفسه، 187-188.

[5]– نفسه، ص 188.

[6]– *Halima ferhat, op. cit.,p, 69.*

[7]–"وكان سيدي أبو يعزى يكاشف بعض الواردين عليه، فيقول لأحدهم: أنت زان، وللأخر: أنت سارق، وللآخر: أنت كذاب"، ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق ، ص 407.

[8]– ناحية من بلد المغرب، ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 42.

[9]– اشتهر بهذه الكنية فـ: "كان إذا وقف في الصلاة النافلة غاب وهو منتصب كالسارية"، نفسه، ص 42.

اتق الله في أمة محمد عليه السلام...".[1] إلا أن أبي يعزى لم ينته عن ذلك وحجته في ذلك أنه جُبل على اطلاع الناس بمكاشفاته ولا يستطيع التستر عليهم، ليكون سببا في هاديتهم واستقامة أحوالهم.[2] وعلى نهجه سار الولي أبو البيان واضح، والذي كان دائما "مكاشفا مطلعا على أسرار الناس، يخبر القاصدين إليه بما في قلوبهم، ويكاشفهم عن نياتهم، ويتكلم على خواطرهم".[3]

فالجزاء كان أداة انتقامية، معبرة عن العنف الذي يتلقاه المجتمع من الأيادي العليا، وهو بمثابة ردة فعل من نفس العيار لرفع الظلم، ممثلا في شخصية الولي اعتمادا على كراماته.[4] الأمر الذي جعل تاريخ المناقب يصطلح عليه بـ: "تاريخ الخوف".[5]

1-4-الخارقة[6]:

"تظهر استمرار خوارق العادة بعد التحاق الولي بالرفيق الأعلى، إلى درجة يصبح فيها خرق العوائد بعد الممات أمرا مألوفا"،[7] ففي هذا السياق يذكر صاحب كتاب المناقب السنوسية، حكاية وقعت لامرأة عجزت عن فتح باب منزلها واستغرقت في محاولات فتحه زمنا طويلا، دون جدوى، إلى أن استغاثت بالولي السنوسي رحمه الله، فادا الباب ينفتح بسهولة.[8] زد على ذلك ما ورد في مناقب الملياني

---

[1]- العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص 63.

[2]- نفسه، ص 63-64.

[3]-ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 403.

[4]- بونابي، مظاهر المجال، المرجع السابق، ص 75.

[5]- بونابي: "أهمية المخطوطات المناقبية"، المرجع السابق، ص 117.

[6]-" أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد بعض العوام تخليصا لهم من مكروه"، معجم لغة الفقهاء، المرجع السابق، ص 334.

[7]- خالد التوزاني: "خوارق العادة عند المتصوفة من خلال كرامات الشيخ أبي يعزى يلنور (ت572هـ)"، مجلة أفكار، ع (12)، 2017، ص 70-7.

[8]- قال المؤلف:"...من توسل بالشيخ ...في طلب أمر من الأمور بنية صادقة، ومستحضرا حبه ومقدراه غير غافل، فان الله تعالى يجيب دعائه بفضله ... وقد شاهدت امرأة وهي تفتح بابا فبقيت تعالج فتحه زمنا طويلا فلم ينفتح ثم ألهمها الرب تبارك وتعالى فقالت: يا جاه سيدي محمد السنوسي افتح لي هذا الباب، فو الله إنها بنفسي ما أتمت هذا الكلام إلا والباب قد انفتح بأول ضربة، فتعجبت المرأة وقلت لها: اليوم يظهر مقدار الشيخ..."، الملالي، المناقب السنوسية، المصدر السابق، ص 119.

أن قبره مزار ومجاب الدعوة عنده، فذكر في المنقبة التي تحدثت عن المكان المدفون فيه جثمان الولي المليانى، والذي كان في بادئ أمره مزبلة ثم أصبح يسمى بالقبة، بعد أن دفن فيه المليانى كما كاشفه به شيخه الزروق في حياته: "...قال قلت للشيخ الزروق أين ادفن فقال لي أوفي **زوبية**...فصار الآن **حوضا موردا** وعيدا مشهودا ما دخل **القبة** عليك إلا شفي ولا مريضا إلا برئ ولا خائفا إلا آمن ولا ملهوفا إلا أغيث ولا مكروبا إلا فرج الله كربه **ببركة المدفون فيها**...".[1]

من خلال النماذج المعروضة يتضح أن الفعل الخارق " يجعل من الولي بطلا أسطوريا يكتسب طبيعة فوق بشرية تهب البركة وتحل المشاكل وتسعى إلى نوع من الاستمرارية حتى بعد موتها."[2]

V-الفضاءات الكرامية لأولياء المغرب الأوسط:

بيّن صاحب كتاب الطرائف والتلائد أنواع الكرامات بقوله: " اعلم أن الكرامات تكون بقلب العين، وطي الأرض وكلام الجماد وبرء العلل والاطلاع على الضمائر وجفاف البحر وإحياء الموتى وكلامهم"[3]. كما استخلص المازوني أنواع الكرامات الخاصة بالأولياء في عشرة أنواع ذكرها على شكل أبيات شعرية وهي: المشي على الماء- المشي على الهواء- دعوة مستجابة- الإشباع في المجاعة- الروي في العطش- إغاثة الملهوفين- تكليم الجماد- تكليم الجن- رؤية الله- التخفي[4]. وقد اشتهر أمر أولياء المغرب الأوسط بكثرة الكرامات وتنوعها، ومن خلال الجداول المقترحة أحاول حصرها قدر الإمكان:

[1]- مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 22.

[2]- محمد ماني: "مقاربة سيميائية لنصوص الكرامات"، المرجع السابق، ص 342.

[3]- محمد الخليفة، الطرائف والتلائد، المصدر السابق، ص 102.

[4]- المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 333.

اسم الولي وكنيته	الكرامة المنسوبة إليه	التمكيين من الكرامة وتحيينها	المصدر
أحمد بن عيسى الورنيدي المعروف بأبركان	المكاشفة	معرفته بجنابة أحد طلابه ونهيه عن القراءة حتى يغتسل.	البستان، ص24، 26.
	إجابة الدعاء	الدعاء مستجاب عند قبره.	
أحمد بن موسى الشريف الإدريسي	الخارقة	انسداد الباب في وجه اللصوص الذين أرادوا الخروج بالسفرجل المسروق من روضته حتى طلوع شمس الغد وهم على تلك الحال.	البستان، ص 26.
أحمد بن صالح بن إبراهيم	الخارقة	-انكسار القيود التي كبل بها بأمر من السلطان أبي يعقوب	البستان، ص 30.
أبو العباس أحمد بن الحسن الغماري	الإغاثة من العطش	-سقي الناس زمن الحر من ماء إبريقه الذي لا ينفذ.	البستان، ص 31، 38. تعريف الخلف، ج2، ص 57-58. وفيات الونشريسي، ص 104.
	الخارقة	نومه لمدة طويلة في مسجد الحلفاويين أثناء أزمة الجوع دون الشعور بذلك.	
		اختفائه من المسجد دون ملاحظة العامة لذلك، وتمثل شخص آخر في صورته محل موضعه بالمسجد.	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اسم الولي وكنيته	الكرامة المنسوبة إليه	التمكيين من الكرامة وتحيينها	المصدر
إبراهيم بن محمد بن علي التازي أبو إسحاق	كرامات ومكاشفات	-لم يوردها ابن مريم بالتفصيل	البستان، ص 58، 60.النجم الثاقب، ج1، ص52، 110. المواهب القدسية، ص 146. تعريف الخلف، ج2،ص 11،16.
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (موسى)المصمودي التلمساني	المكاشفة -الخارقة	-معرفته بتقليد أبي عبد الله بن جميل لأصبغ ولابن حبيب دون أن يخبره هو بذلك. -تعليمه القرآن الكريم لنفر من الجن المؤمن.	البستان،ص64،66. النجم الثاقب، ص52، 48.
أبو عبد الله الشوذي الاشبيلي المعروف بالحلوي	المكاشفة إجابة الدعاء	علمه بصنع المشهدة من قبل عمة الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن دهان المعروف بابن المرأة قبل أن يدعوه لتناولها. كثير الزيارات عند قبره.	البستان،ص 68،70. بغيةالرواد، ج1، ص 127-128.
أبو العلاء المديوني	الرقى المبرءات	معالجته لأصحاب العاهات.	البستان، ص70. بغية الرواد، ج1، ص 107.
	خوارق	لم يذكرها ابن مريم	البستان، ص 70-71.
	إجابة الدعاء	مجاب الدعوة عند قبره	نفسه، ص 71.
أبو سعيد الشريف الحسني أبو زيتونة	إجابة الدعاء	الشفاء من العاهات وقضاء الحاجات عند زيارة قبره	نفسه، ص 72.
أحمد بن عبد الرحمن	إجابة الدعاء	صلاح حال الحسن	البستان، ص41-42.

المعروف بابن زاغو المغراوي التلمساني		القلصادي بالتماسه لبركة الشيخ مما جعله يلازمه ويجلسه في مجلسه.	
إبراهيم الغوث المكنى أبا إسحاق الطيار	الخارقة إجابة الدعاء	-صيامه وقيامه لمدة 24 عاما دون فتور. -الدعاء مجاب عند قبره مما يفسر بعدم انقطاع وَلايته بعد موته.	البستان، ص 56-57.بغية الرواد، ج1، ص 106.
أبو جمعة الكواش المطغري	المكاشفة	معرفته بموضع بيت الرجل الذي يريد المبيت عنده .	البستان، ص 72.
محمد بن يحي المديوني المدعو أبا السادات	مكاشفات	لم يوردها بالتفصيل	البستان، ص 262.
يحي بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز	الإغاثة من الجوع وحفظالنفوس	إمداد السلطان الزياني بالزرع الموجود في هُري[1] داره أثناء أزمة الغلاء الشديد الذي شهدته تلمسان آنذاك وانقطاع المؤونة عن الناس.	البستان، ص 307.
محمد بن أحمد الوجديجي	الإشفاء وقضاء الحاجات	مجاب الدعوة عند قبره.	البستان، ص 282.
محمد المعروف بالقلعي	إجابة الدعاء	دعا لرجل فقير يريد أن يشتري أرضا لغرسها ففتح الله عليه ببركة دعاء الولي.	البستان، ص 271-272.

[1] – جمعه أهراء، وهو بيت كبير يخبأ فيه المحصول من القمح، كالمخزن بالمفهوم المعاصر. مجد الدين محمد بن يعقوب القيروز أبادي، القاموس المحيط، مراجعة: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 1691.

محمد بن محمد بن موسى الوجديجي المعروف بالصغير	كرامات	لم يذكرها	البستان، ص 265.
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بابن رحمة المطغري أصلا الجادري دارا	كرامات	لم يذكرها	البستان، ص 285.
محمد بن عبد الرحمان الكفيف السويدي	المكاشفة	إخباره لوالد إن مريم انه سمع أولاده في صلبه يقرؤون القران وهو لم يتزوج بعد.	البستان، ص 288.
يحي بن محمد المديوني أبو السادات التلمساني	الإغاثة	إشراف خادمه على الهلاك بسبب تجاوز للمقدار المحدد (الذي سمح له الولي به) في أكل العنب والتين من روضته.	البستان، ص 305، 308.

اسم الولي وكنيته	الكرامة المنسوبة إليه	التمكيين من الكرامة وتحيينها	المصدر
محمد بن عبد الجبار بن ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي	الإغاثة زمن المسغبة	إكرامه لضيوف قدموا إليه من المغرب دون ملكه للقوت وترك رجل القمح والعنزة أمام خيمة الولي بفضل بركته.	البستان، ص 287-288.

أبو تمام الواعظ الوهراني	إجابة الدعاء. المكاشفة والإغاثة زمن الجوع.	-عند قبره المزار. -اطلاعه على حال الرجل الفقير الذي هرب وتخلى على مسؤولية زوجته التي وضعت له مولودة جديدة بسبب أزمة الجوع فأعطاه الولي صرة بها نقود لسد حاجياته منها.	عنوان الدراية، ص 179-180. تعريف الخلف، ج2، ص 29.
أبو زكرياء يحي المغيلي	طي الأرض	حلف جل من أهل التنس بالطلاق ثلاثا أن يحج، فلما تأخر في الذهاب عزله القاضي عن زوجته، فستشفع بالولي أبي زكريا والذي طار به إلى مكة ليؤدي فريضة الحج، عاد به إلى بلده، واستظهر الرجل وثيقة حجه عند القاضي، فأمره برد زوجته إلى ذمته.	صلحاء الشلف، ص287-288.
أبو علي عبد المحسن الوجهاني الصواف	البركة	استقامة حال احدهم بعد موته بسبب دعاء الولي لجميع الموتى المدفونين في نفس المكان المدفون فيه هذا الشخص.	عنوان الدراية، ص 180-181.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اسم الولي وكنيته	الكرامة المنسوبة إليه	التمكيين من الكرامة وتحيينها	المصدر
أبو عبد الله العربي	إجابة الدعاء	يقصده الناس في حياته لقضاء حاجاتهم بفضل دعائه.	عنوان الدراية، ص 80،82.
الحسن التالوتي	الاستئناس بالحيوان وتكليمه	التمكيين من الكرامة وتحيينها	المناقب السنوسية، ص 69.
أبو الحسن عبد الله بن احمد بن عبد المجيد بن عمر بن يحي الأزدي	إجابة الدعاء. الإغاثة زمن الفاقة	-زيارة أولاده لقبره قصد الانتفاع وقضاء حاجاتهم. -إعانته لرجل أصابته مسغبة بأربعة إمداد من القمح زمن الشتاء فلا زال الرجل يقتات منها مع عائلته إلى زمن الحصاد من محصوله.	عنوان الدراية، ص 121-122.
أبو زكرياء يحي بن أبي علي المشتهر بالزواوي	كرامات كثيرة	ذكر الغبريني إنها أكثر من أن تحصى.	الدراية، ص 135،139.
أبو إسحاق بن يخلف بن عبد السلام التنسي	كرامات شهيرة.	لم يتم ذكرها	بغية الرواد، ج1، ص 114.
أبو عبد الله محمد بم محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج التلمساني	إجابة الدعاء. كرامات ومكاشفات.	-عند قبره. - لم يورد تفصيلها.	بغية الرواد، ج1، ص 114-115.
أبو زكريا بن يحي بن أدغيوس	إجابة الدعاء	عند قبره المزار.	بغية الرواد، ج1، ص 122.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أبو الحسن علي بن محمد الزواوي اليتورغي	خوارق	لم تذكر بالتفصيل	عنوان الدراية، ص 133-134.
أحمد بن يوسف المليانى	مرافقة الجن	(إن الجان يبركون عليه في الليل، وربما يجتمعون على طرف ثوبه ويحدقون به، فيطردهم بيده، فيهربون...)	مناقب المليانى، ص 108.
حمزة بن أحمد المغراوي وقيل المديوني	المكاشفة خارقة	حثه لعائلة ابن مريم على شراء دار جديدة بتلمسان وطمأنتهم بعدم عودة النصارى إليها. -تكلم الفرس معه عندما أرهقها في صعوده الجبل.	البستان، ص 94-95.
أبو مسعود بن عريف من جبال الشلف	إجابة الدعاء المكاشفة	أثناء زيارة قبره بجبل الشلف والتبرك به. اطلاع الناس بما يحدث في المنطقة الممتدة من الشلف إلى قسنطينة. وأخباره بطول عمر السلطان أبي يحي أبي بكر الذي بويع بقسنطينة سنة 747هـ "تطول مدتك إن شاء الله وتؤمن من القتل".	صلحاء الشلف، ص 294. أنس الفقير، ص 40.
عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان اليعقوبي	الإغاثة من المرض	زيارة المرضى لضريحه والدعاء بالشفاء والعاهات.	البستان، ص 133، 135.
حدوش بن تيرت العبد الوادي	خارقة طي الأرض	التقائه برجلين من الحجيج في تلمسان وإقرارهما بأنه كان يصلي معهما بمكة كل ليلة.	البستان، ص 93-94.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الراشدي أبو علي الشهير بأبركان	الخوارق إجابة الدعاء	- منها: تحدث الكلب معه وإجابته عند السؤال في نفسه (باركان) عن إمكانية عمارة قرية الجمعة -من جديد- مهد أسلافه. -مزار عند قبره.	البستان، ص 74، 93. تعريف الخلف، ج2، ص 138-139.
محمد بن يوسف السنوسي التلمساني	إجابة الدعاء	كثيرة منها نزول المطر في فصل الحر وبلوغ الناس العطش.	المناقب السنوسية، ص 107.
	المكاشفات	كثيرة منها: اطلاعه على موضع وجود الماء في الصحراء	نفسه، ص 124.
	إشفاء المرضى من العاهات	مداواته لعين المؤلف الذي أصابه مرض الرمد، ببركة دعائه.	نفسه، ص 111.
	الكرامات والخوارق	كثيرة منها: اختطافه لحفنة ذهب من الهواء ووهبها لبضع الإشراف. كذلك قدرته على الاختفاء عن الأبصار. تكاثر ماء البئر الشحيح ببركة فضل وضوءه.	نفسه، ص106-107.
	الإغاثة	انفتاح الباب المحكم الإيصاد لمدة طويلة بعد استغاثت المرأة به.	المناقب السنوسية، ص 119.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

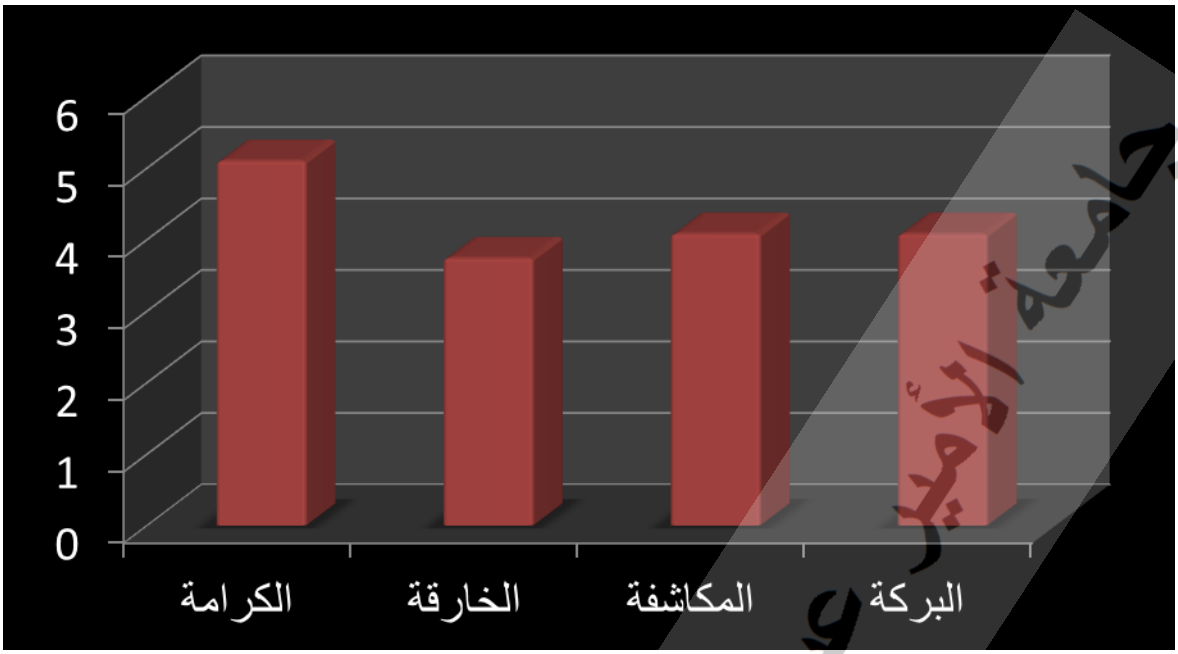

التعليق:

من خلال الجداول المقدمة أعلاه، تمكنت من تحويلها إلى أعمدة بيانية قصد الوصول إلى معرفة مراتب الفضاءات الخاصة بظاهرة الولاية، فنجد أن الكرامة تحتل المرتبة الأولى تليها المكاشفة والبركة على حد السواء، وأخيرا نجد الخارقة .

VI المهن والحرف المتداولة للأولياء:

1-المهن:

1-1- القضاء والإفتاء.

اسم الولي	القضاء	الإفتاء	المصدر
محمد بن موسى الوجديجي التجيني		×	البستان، ص 260.
محمد بن سعيد المدعو الحاج المناوي		×	البستان، ص 266-267.
أحمد بن محمد بن زكري		×	البستان، ص38، 41.
شعيب بن الحسين الأندلسي أبو مدين		×	النجم الثاقب، ص 381. البستان، ص 114، 108.
محمد بن موسى الوجديجي التجيني		×	البستان، ص 260.

محمد بن سعيد المدعو الحاج المناوي		×	البستان، ص 266-267.
يحي بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز	×		البستان، ص 307.
أبو علي عبد المحسن الوجهاني الصواف		×	عنوان الدراية، ص 180-181.
أبو عبد الله الشوذي الاشبيلي المعروف بالحلوي	×		البستان، ص 68،70. بغية الرواد، ج1، ص 127-128.
إبراهيم ين يخلف بن عبد السلام بن عيشون المطماطي التنسي		×	المناقب المرزوقية، ص 287. كفاية المحتاج، ج1، ص 143-144.

2-1 الإمامة والتدريس:

اسم الولي	التدريس	الإمامة	المصدر
أبو الربيع سليمان ابن الفقيه الخطيب		×	أنس الفقير، ص 74- 75. البستان، 298-299.
أبو الحسن بن النجارية	×		المناقب المرزوقية، ص 170.
محمد بن أحمد الوجديجي	×		البستان، ص 282.
محمد بن زائد القبلي الجادري التلمساني	×		البستان، ص 281-282.
أحمد بن موسى الشريف الإدريسي	×		البستان، ص 26-27.
أحمد بن محمد بن زكري	×	×	البستان، ص41،38.
بلال الحبشي	×		البستان، ص 71.
بلقاسم بن محمد الزواوي	×		البستان، ص 71.
علي بن يحي السلكسني الجاديري	×		البستان، 145-146.
محمد بن يحي المديوني المدعو أبا السادات	×		البستان، ص 261-262.

محمد بن عبد الرحمان الوهراني التلمساني	×		البستان، ص 262-263.
محمد بن سعيد المدعو الحاج المناوي	×		البستان، ص265-266.
محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي المديوني	×		البستان، ص 267،270.
محمد بن محمد بن عيسى البطوي التلمساني	×		البستان، ص 273،275.
محمد بن الغليظ المديوني		×	البستان، ص 275.
اسم الولي	التدريس	الإمامة	المصدر
محمد بن أحمد بن داود العطافي التلمساني		×	البستان، ص 279.
محمد بن زائد القبلي الجادري التلمساني	×		البستان، ص 281-282.
محمد بن احمد الوجديجي	×		البستان، ص 282.
محمد عاشور بن يحي السلكسيني الجادري التلمساني		×	البستان، ص 287.
أبو عبد الله محمد بن علي القصري	×		عنوان الدراية، ص 170-171.
أبو زكرياء يحي بن أبي علي المشتهر بالزواوي	×		عنوان الدراية، ص 135،139.
أبو عبد الله محمد بن محمد عبد الله الصفار	×		أنس الفقير، ص 45-46.

2- الحرف:

لم تغفل كتب المناقب عن ذكر الحرف التي ارتداها الأولياء بصنفيهم، فقد حظيت باهتمام مؤلفيها، والتفصيل فيها، ولم تأخذ الحرفة في النص المناقبي نفس البعد الذي أخذته في المصنفات الأخرى، كونها تمثل نشاطا اقتصاديا، يرصد من خلالها أوضاع البلاد من حيث الرخاء أو عكسه. وإنما

أخذت الحرفة في النص المناقبي رمزية التكسب من الحلال، ودحض الكبر في النفس،[1] فكان ارتباط الولي الحرفي بدينه، فكانت الحرفة من منظورهم ذات بعد روحاني وليس اقتصادي، وهذا ما نستشفه من خلال بعض النصوص التي تعلن صراحة عن هذا الطرح، ففي مناقب روضة النسرين، يذكر أن الولي أحمد الغماري (874هـ/ 1470م) [2] كان يتحرى الرزق الحلال من عمل يديه، فاحترف حرفة الاحتطاب وبيع الحطب في السوق، وإيصاله إلى البيوت إن اقتضى الأمر ذلك.[3]

إن تكبد الغماري الولي العارف لمشاق الخروج إلى الجبال والأراضي غير المملوكة، واقتلاع الأشجار وتحويلها إلى حطب، ما هو إلا دليل قاطع على ترويض النفس بحملها على المشقة والتعب، وتجردها من الكبر ، فقد اشترط أبي عبد السلام على أحد أمراء صنهاجة- وهو أبو زكرياء بن يوغان الصنهاجي (ت537هـ/1143م)- الذي أراد أن يتتلمذ على يديه، بأن يذهب إلى الجبل ويحتطب حزمة من الحطب ويحملها على ظهره ويدخل بها إلى قصره ويبيعها، ففعل ما أمره فاستحق بذلك مهابة الدعاء،[4] وفي هذا الصدد يقول ابن صعد: "وطلب الحلال هو أصل هذه الطريقة وعليه مدارها عند علماء الشريعة والحقيقة به استقامت أحوالهم وصلحت قلوبهم وأفعالهم".[5] وحرص الغماري على حث أهل تلمسان على ممارسة الزراعة والغراسة ومقارنتهم بأهل المغرب الأكثر منهم حرصا عليها، مشيدا بما فيها من الأجر والثواب.[6] " وهذا يعني تقديم الفعل الأخلاقي للحرفة على الكسب ووفرة الإنتاج".[1] وفي

---

[1]- الطاهر بونابي: "الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط الزياني من خلال النص المناقبي السلطاني الصوفي"، مجلة الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الغرب الإسلامي مقاربات تاريخية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ع (10-11)، 2013-2014، ص 133.

[2]- التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، المصدر السابق، ص 118.

[3]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 202.

[4]-فأصبح أبو عبد السلام يرسل الناس إليه لطلب إجابة الدعاء، ابن الزيات، التشوف الكبير، المصدر السابق، ص 123. عبد الرزاق خضور: "الأولياء والمجتمع في المغرب الأوسط فيما بين القرنين (06-09هـ/12-15م)"، ضمن كتاب، طبقات مجتمع المغرب الأوسط-قراءة في الموروث والذهنيات-تنسيق، عبد القادر بوعقادة، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2018،ص 189-190.

[5]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 202.

[6]- نفسه، ص 216.

[1]- بونابي، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 134.

نفس السياق نجد الولي أبي محمد عبد السلام التونسي، لا يأكل إلا خبز الشعير الذي قام بحرثه بنفسه، ولحم السلاحف البرية التي يصداها إذا اشتهى أكل اللحم، [1] ومنهم من عاب على نفسه التي سولت له بالدعاء لطلب الرزق، فهذا موسى البطيوي (ت ق 9هـ/15م)[2] المعروف بإجابة دعائه، وينزل العقاب في حينه على من غضب عليه.[3] المعروف بإجابة دعائه، يلوم نفسه على أنه دعا الله أن يكفيه مئونته ومئونة النساء من القوت، فتراجع عن دعائه بذلك.[4] وكان الولي الماواسي (ت896هـ/1491م)[5] شيخ الولي الغماري، يتقيأ الطعام المشتبه فيه، ويصبر على الجوع زمن المسبغة، ولا يأكل إلا حلالا.[6] وفي مناقب صلحاء الشلف يمتنع الولي أبي يعقوب عن أكل التين الذي اكتشف انه مغصوب، ولم يكن لتتم له هذه المكاشفة إلا لتحريه الحلال في مطلق أحواله.[7] وحتى الأولياء الذين لم يشتغلوا بالحرف كان حرصهم الدائم في النصح بتحري الحلال والتذكير به في مجالسهم، فكان الولي عمر الهواري" إذا حضره أهل الصحة والعافية من التجار ذكّرهم بطريق الشكر... ويبصرهم بفائدة طلب الحلال".[8]

---

[1]- ابن الزيات، التشوف الكبير، المصدر السابق، ص 110-111.

[2]- لم اعثر على ترجمته.

[3]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 228-229.

[4]- قال الولي البطوي: "... لقد هممت أن أسال الله أن يكفيني مئونة الأكل ومئونة النساء، ثم بدا لي فقلت كيف يجوز لي أن أسال الله هذا ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركت سؤال ذلك، ثم إن الله سبحانه كفاني مئونة النساء حتى لا أبالي..."، ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 228-229.

[5]- عيسى بن أحمد أبو مهدي البطوي الماواسي الفاسي، مفتي فاس لما يقارب ستين سنة. التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، المصدر السابق، ص 320-321.

6- نفسه، ص 229-230.

[7]- رأى الولي يعقوب صورة وجهه المعوج في وجه خادمه يوسف، وعندما سأل عن سبب ذلك وجد سلة من التين قدمت له هدية، فتخابر عن مصدرها فوجدها من ارض مغصوبة، المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 179.

[8]- نفسه، ص 36. بوباية: "الشيخ محمد بن عمر الهواري"، المرجع السابق، ص 137.

2-1- الحياكة والتجارة:

هناك من التصقت حرفته باسمه، فأصبح يكنى بها كالولي إبراهيم الخياط، والذي "كان له حانوت يجلس فيها للخياطة، بموضعهم المعروف بهم الآن بالقبابين من تلمسان".[1] وكان ابن ياسول مؤدبا للصبيان في تلمسان، يعلمهم القرآن، دون ن يتقاضى نظير ذلك أجرة، وعند فراغه من التدريس يصعد إلى الجبل يحتطب العزف ليصنع منه سجاد الصلاة، ثم يحملها إلى السوق لكي يبيعها ويشتري بثمنها خبزا من شعير يقتات منه.[2]

اسم الولي	الحياكة	التجارة	المصدر
أحمد بن محمد بن زكري	×		البستان، ص38، 41.
أبو عبد الله الشوذي الاشبيلي المعروف بالحلوي		×	البستان، ص 68، 70. بغية الرواد، ج1، ص 127-128.
أبو العباس أحمد الغماري		×	روضة النسرين، ص 202.
إبراهيم ين يخلف بن عبد السلام بن عيشون المطماي التنسي		×	المناقب الرزوقية، ص 273،277.
أبو إسحاق إبراهيم بن يسول نزيل تلمسان		×	التشوف الكبير، ص 294.
أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق المعروف بمحمد الثاني		×	ابن مرزوق، المجموع، ورقة 7، 28، 32. نقلا عن بونابي، عصر المتصوفة، ج1، ص 274.
أبو إسحاق إبراهيم بن علي الخياط		×	المناقب المرزوقية، ص 180

[1]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 180. منصور دحمور:"الذهنية الاقتصادية لأولياء المغرب الأوسط فيما بين (ق5 و10هـ/ 11و 16م)"، مجلة حروف للدراسات التاريخية، ع (01)، أوت 2014، ص 45.

[2]- ابن الزيات، التشوف الكبير، المصدر السابق، 294.

2 -2 -**الفلاحة والرعي**: يضيف بونابي الطاهر ملحوظة في غاية الأهمية، تتعلق بتحديد الفترة التي أرخت فيها المصنفات المناقبية لفئة الحرفيين من الأولياء، أنها تزامنت مع أوضاع المغرب الأوسط في الفترة الممتدة ما بين نهاية النصف الأول للقرن الثمن الهجري وما بعدها، إذا كانت المنطقة تعيش انعكاسات ما يسمى بالطاعون الأسود (749هـ/1348م)[1]، وغيره من الأمراض الفتاكة التي مست جميع الفئات دون استثناء، فقد مرض الولي الصالح " أبو فرج المكي" بالفالج[2] ونجا منه ببركة إلهية،[3] الأمر الذي تمخض عنه انتشار واسع للحرف الممارسة في البادية داخل الحواضر، لتغطية العجز الاقتصادي،[4] خاصة المتعلقة بقطاع الفلاحة والرعي، فأصبح الأولياء شغلهم الشاغل هو تحصيل معيشتهم من كسب أيديهم والتقين من مصدرها، الأمر الذي اضطر بالولي أبي عبد الله الأبرش من ترك الحاضرة، والاستقرار بالبادية من اجل احتراف الزراعة ، مجيبا لسائليه عن سبب اغترابه قائلا: " ما اسكنيها إلا هم هذه اللقمة، أريد أن انظر إليها من وقت دخولها إلى وقت خروجها..."[5] . وبناء عليه وددت أن أقدم جدولة لأسماء الأولياء والحرفة التي اختاروها، حتى يتسنى الوصول إلى مؤشرات حقيقة عن النشاط الاقتصادي الذي زاولوه في الفترة محل الدراسة:

اسم الولي	الفلاحة	الرعي	المصدر
أبو عبد السلام التونسي	×		البستان، ص 122.
علي بن يحي السلكسني الجاديري	×		البستان، ص 145-146.
أبو النجم هلال بن يونس الغبريني	×		عنوان الدراية، ص 169-170.
الشيخ أبو البيان واضح بن عاصم	×		صلحاء الشلف، ص 105-

[1]- حول الطاعون الأسود وأسبابه وانعكاس ، يراجع سمية مزدور، المجاعات والأوبئة، المرجع السابق، ص 136،140.

[2]- هو الشلل النصفي، ويكون في الشق الأيمن أو الأيسر للجسم.

[3]- الشريف التلمساني، روضة الأزهار في التعريف لأل محمد المختار، ورقة 75 ظ، نقلا عن مزدور، المجاعات، المرجع السابق، ص 142.

[4]- بونابي، مظاهر المجال، المرجع السابق، ص 175-176.

[5]- صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 348.

المكناسي			.106
أحمد بن يوسف الملياني	×		مناقب الملياني، ص 15.
أبو جمعة الكواش المطغري		×	البستان، ص 72.
مرزوق الجد	×		المناقب المرزوقية، ص147.
حدوش بن تيرت	×		البستان، ص 94.

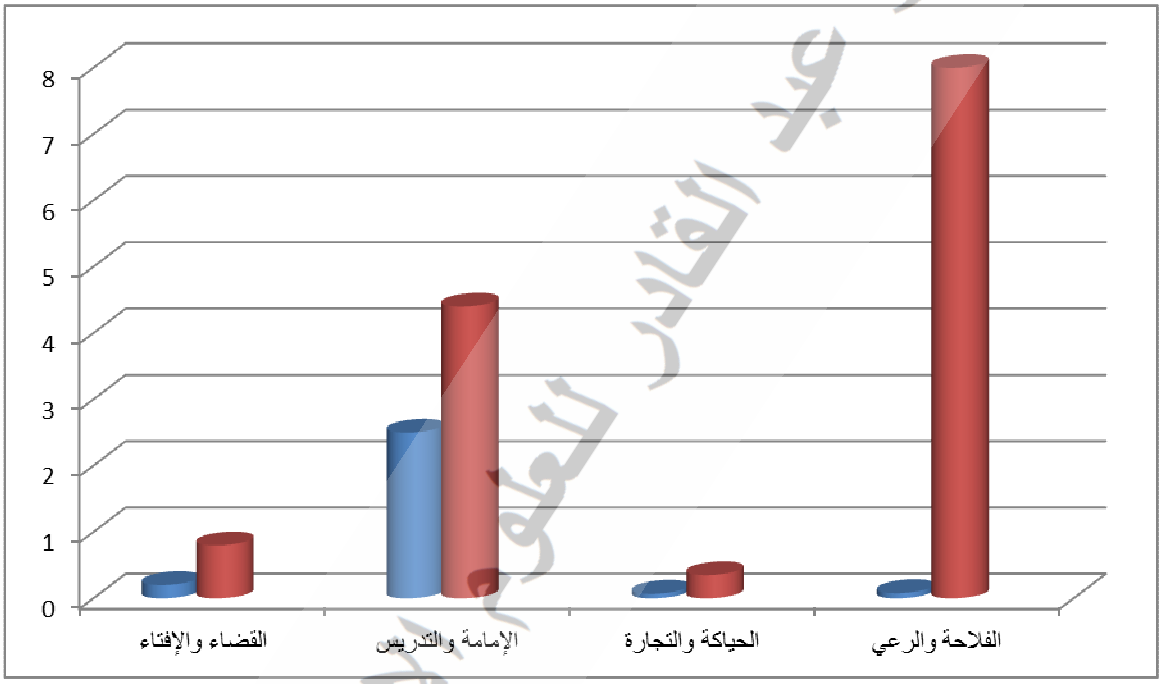

المهن والحرف المتداولة من قبل الأولياء

التعليق:

من خلال الأعمدة البيانية يتبين الفروق النسبية بين كل المهن والحرف المتداولة آنذاك من قبل أولياء المغرب الأوسط، فقد تصدرت مهنة الإمامة أعلى نسبة تليها مهنة التدريس ، ثم القضاء وأخيرا الإفتاء. في ما يخص الحرف فقد كانت أعلى نسبة من نصيب الفلاحة نتيجة لامتلاك بعض الاولياء للاراضي الفلاحية كما سيتم التفصيل فيه في النقطة الموالية عند الحديث عن ملكية الاراضي، بينما

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مثلت نسبة الرعي نسبة ضئيلة مقارنة بنسبة الفلاحة فقد شكلت نسبة 0,08% من المجموع الكلي.

بالنسبة لنشاط الحياكة فقد كان ممارسا من قبل العديد من الأولياء وبالتالي فاقت نسبته نسبة التجارة المقدرة بـ 0, 08%.

IIV- ملكية الأولياء للأراضي الفلاحية من خلال كتب المناقب:

أشارت المناقب المطلع عليها إلى وجود فئة من الأولياء كانت تتمتع بملكية فردية أو جماعية للأراضي، والتي استغلت من قبلهم في شؤون المزارعة والمغارسة، ويمكن تصنيف هذه الفئة كصنف ثالث يضاف إلى صنف الأولياء الذين اهتموا بالفلاحة، ومن خلال الجدول المقترح، يمكن التعرف أهم أنواع الأراضي الملكية وكيفية الحصول عليها وطرق استغلالها.

اسم الولي	نوعية العقار	نوع ملكيته	موضعه	طبيعة تدبيره	المصدر
أبو محمد بن عبد الله الزناتي	حائط (أي بستان)	فردية	/	(يخدمه بنفسه) وله بقرة ترعى فيه.	صلحاء الشلف، ص 398.
أبو يكنى	أرض فلاحة	فردية	أحواز الشلف	كان الشيخ واضح خماسا عنده، وهو من يقوم بالحراثة	نفسه، ص 105-106.
الأبرش	أرض فلاحة	فردية	البادية	(كان يبذر الزراعة ويلزمه لوقت رفعه ليكون على علم من أمر معيشته)	صلحاء الشلف، ص 348.
ابن مرزوق الجد	أرض فلاحة	فردية	البادية	(كان مشتغلا بالبادية بفلاحته وحراثته ... وكان بدويا مقبلا على شأنه)	المناقب المرزوقية، ص 147.
ابن مرزوق الوالد	جنان	جماعية	تلمسان	(غلات الجنات أنفقها عمك)	المناقب المرزوقية، ص 237.

حدوش بن تيرت العبد الوادي	أرض فلاحية	فردية	تلمسان	(ينقش الشعير في خربة بإزاء داره)	البستان، ص 94.
أبو عبد السلام التونسي	أرض فلاحية	فردية	تلمسان	(يأكل الشعير من حرث يديه)	البستان، ص 122.
علي بن يحي السلكسني الجاديري	عرصة (بستان)	فردية	تلمسان	(فاذا وصل لعرصته...يأخذ الفأس يخدم به في العرصة)	البستان، ص 145.
يحي بن محمد المديوني المعروف بابي السادات التلمساني	عرصة	فردية	تلمسان	(وعند الشيخ عرصة فيها التين والعنب)	البستان، 306-305.
أبو زكيا المغيلي	أسناد جبل	فردية	الشلف	(...أنه لما أرادا أن يغرس غرسا ببعض أسناد جبل بيسة يأتي لأشجار الغابة فما يمد يده إلى شجرة إلا وتنقلع بعروقها من غير كلفة، هكذا حتى مهّد سندا عظيما.)	صلحاء الشلف، ص 336.

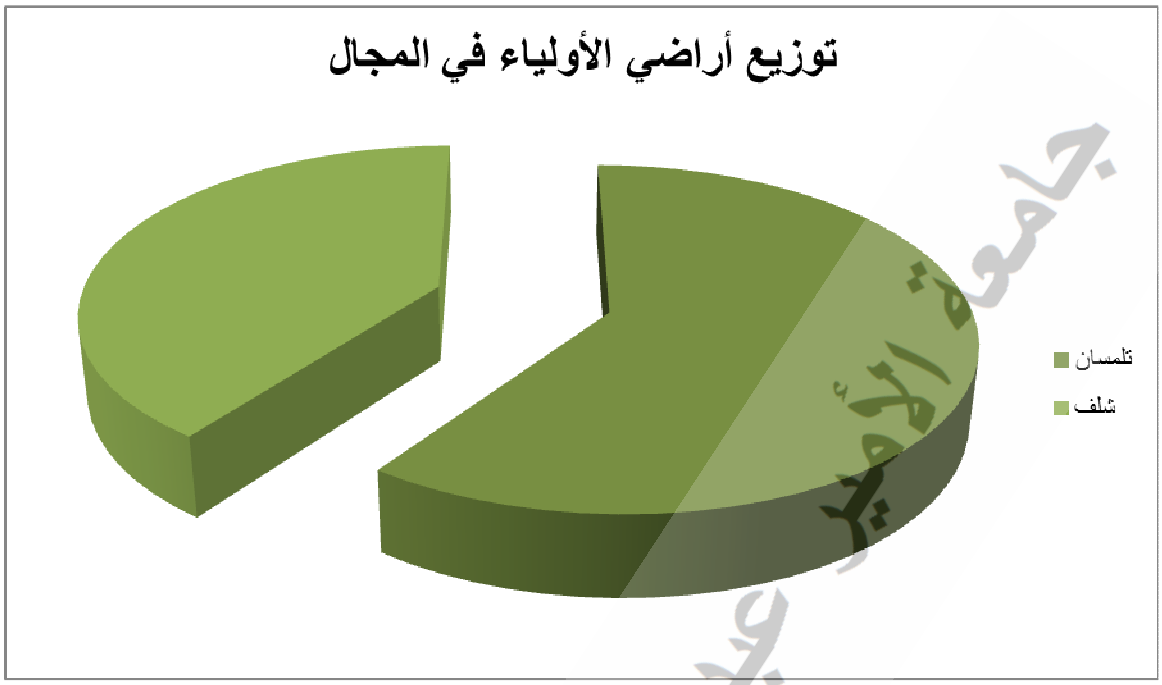

التعليق:

يتضح من الجدول أعلاه أن الأولياء السالفين الذكر كانوا يهتمون بخدمة الأرض والاعتناء بها، كونها تمثل مصدر رزقهم ومعيشتهم، ممثلين بذلك استعفافهم عن التكسب من الغير، فحتى ملكية الأراضي هي ملكية خاصة بهم، وليست هبة من السلاطين والحكام. وقد تعددت تسميتها واختلفت (الحائط، الجنان، العرصة)، وذلك راجع إلى طبيعة استغلالها.[1]

توضح الدائرة النسبية المرفقة بالجدول توزيع اراضي الملكية الخاصة بالأولياء على منطقتين هما تلمسان التي تمثل النسبة الأكبر مقارنة بمنطقة والشلف، الشيء الذي يمكن تفسيره بأن عدد الأولياء الملكين للأراضي الفلاحية في تلمسان أكثر من الشلف. والجدير بالذكر أن الأراضي المستغلة من قبل الأولياء المالكين قد عرفت نوعين من الاستغلال هما: أراضي تعهدها مالكوها بالزراعة والحرث فكانت اراضي فلاحية، النوع الثاني : أراضي تعهدها مالكوها بالغراسة والمساقاة فتحولت إلى جنان أو عرصة، كما هو موضح في التمثيل البياني أدناه.

[1] – حول مفهوم المصطلحات الخاصة بأراضي الملك يراجع/ هناء شقطمي، الخطاب الفقهي، المرجع السابق، ص 92.

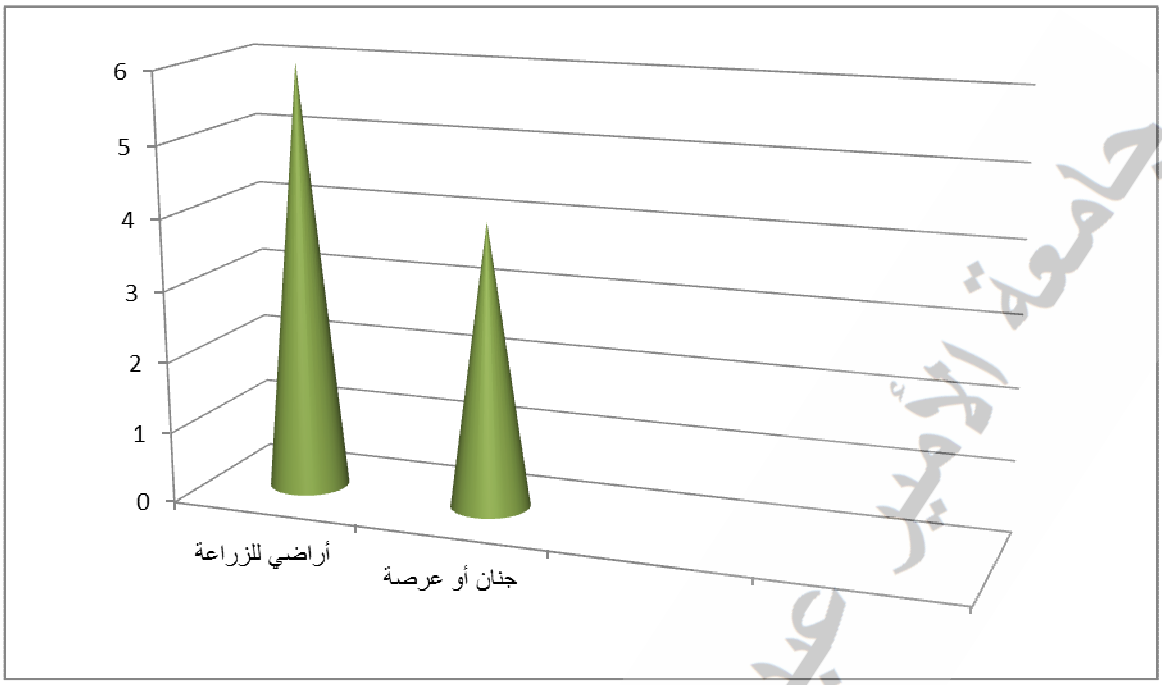

نوعية استغلال أراضي الملك الخاصة بالأولياء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث:

الولي وظاهرة الاغتراب في المغرب الأوسط

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

I- مفهوم الاغتراب:

1-لغة:من الغربة بمعنى "مفارقة الوطن في طلب المقصود ويقال غربة عن الحال من حقيقة النفوذ فيه وغربة عن الحق من الدهشة عن المعرفة".[1] وأيضا: "الاغتراب: اسم يشار به إلى الانفراد عن الأكفاء".[2] ويطلق لفظ غرباء على الأولياء الذين غادروا بلدانهم واعتزلوا بأنفسهم.[3] ومعناه كذلك: " الانفصام العاطفي والانفصال المكاني وما ينشأ عنهما، فالاغتراب ظاهرة إنسانية عامة، لا ينفرد بها جيل دون جيل وهي موجودة منذ أن وطء الإنسان هذه الأرض وبدأ طريق المعاناة".[4]

2-اصطلاحا: عرف ابن العربي (ت 638هـ/1241م) الاغتراب بقوله: " اعلم أن الغربة عند الطائفة الصوفية يطلقونها ويريدون بها مفارقة الوطن في طلب المقصود ويطلقونها في اغتراب الحال فيقولون في الغربة: الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش، أما غربتهم عن الأوطان بمفارقتها إياها، فهو لما عندهم من الركون إلى المألوفات، فيحجبهم ذلك عن مقصودهم الذي طلبوه بالتوبة، وأعطتهم اليقظة وهم غير عارفين بوجه الحق في الأشياء فيتخيلون أن مقصودهم لا يحصل لهم إلا بمفارقة الوطن وأن الحق خارج عن أوطانهم."[5]

---

[1]- هيفرو، مختصر اصطلاحات الصوفية، المرجع السابق، ص 104

[2]- الفركاوي، شرح منازل السائرين، المصدر السابق، ص 128.

[3]- معجم مصطلاحات الصوفية، المرجع السابق، ص 195.

[4]- قاسي محمد بن عبد الرحمان، الغربة في الشعر القبائلي الحديث 1945-1980_دراسة تحليلية_ أطروحة دكتوراه في الأدب الشعبي، قسم الثقافة الشعبية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر قايد، تلمسان،2011، ص 77.

[5]- أبو بكر محي الدين ابن العربي، كتاب الفتوحات المكية، ضبط وتصحيح، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، 1990، ص 234.

يعد الاغتراب ظاهرة إنسانية بحتة،[1] وعنصرا هاما من عناصر التوكل عند الأولياء،[2] شريطة إتباع منهجه الذي يصطلح عليه بـ: الرسوم.[3]وقد تعددت مجالاته كعنصر مشترك بين عدة ميادين متخذا بذلك أبعادا فلسفية واجتماعية ونفسية.[4] وقد حدد الاغتراب في علم النفس باغتراب الذات"التي تغترب وبغير واقع خارجي لا يكون هناك اغتراب الذات لكون الواقع الخارجي هو المسرح الذي تمارس عليه الذات هذا الاغتراب".[5] وارتبط مفهوم الاغتراب بالمعنى الجغرافي فكلمة غربة ارتبطت بالسياحة والسفر والرحلة والهجرة والتنقل عبر الأمصار والمدائن وما يلازم ذلك من مخاطر وآفات بالرغم من انفراد الصوفية الأوائل بطريقة خاصة في الحياة مخالفة للحياة المألوفة وبالرغم من إعراضهم عن الخلق وعن الأمور الدنيوية فان مفهومهم عن الغربة ظل محكوما عموما بذلك التصور الجغرافي المكاني الذي ساد الثقافة العربية الإسلامية آنذاك. "وتصبح النفس التي من أجلها اغترب المغترب ليست نفسه الذاتية بل الذات الاجتماعية وبالتالي يغترب الإنسان عن الآخرين نتيجة لاغترابه عن ذاته."[6]

II- أنواع الاغتراب:

قسم علماء الاجتماع الغربة إلى قسمين هما: غربة عن الأرض أي الوطن، واغتراب عن الناس أي الخلوة والاعتزال.[7] أو "الانسحاب" كونه الطريقة الأمثل لوصول الولي إلى مبتغاه،[8] والذي لا يخضع بدوره إلى شروط خاصة، وغالبا ما يكون في الأماكن النائية كأنقاض المباني أو المقابر.[1] يحدد محمد رضا بودشار ثلاث مجالات لاغتراب الولي :

---

[1]–طارق بن موسى العتبي، الاغتراب دراسة تأصيلية فلسفية علمية، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الرياض، 2018، ص11.

[2]– سعيد، الولاية والصلاح، المرجع السابق، ص 249.

[3]– طارق العتبي، الاغتراب دراسة تأصيلية، المرجع السابق، ص 249.

[4]– طارق العتبي، الاغتراب دراسة تأصيلية، المرجع السابق، ص11

[5]– نفسه، ص43.

[6]– نفسه، ص 44.

[7]– عالم الفكر، وزارة الإعلام والاتصال، الكويت،المجلد العاشر، ع1، أفريل_ماي، 1979، ص15-16، نقلا عن محمد قاسي، نفسه، ص96.

[8]– *MichelChodkiewicz, 1998 : « les quatre morts du soufi », Revue de l'histoire des religions, tome 215, N01, les Voies de la sainteté dans l'islam et le christianisme p .40.*

[1]–*Ibid, p. 40.*

المجال الخارجي عن النسيج العمراني البشري بنوعيه المدني والريفي، ومجال الخلاء والاستيطان فيه، وأخيرا العودة[1] إلى النسيج العمراني وبالتحديد المدني منه.[2]

وفي هذا المقام يقول ابن صعد: "وقد جرت عادة الله تعالى مع أوليائه أن يحرك خواطرهم للأسفار ليزدادوا يقينا بالاستبصار في أشعة الأنوار، ومن فوائد ذلك عند أرباب القلوب ابتداء قطع المألوفات، والانسلاخ من ركون النفس إلى ما تعهده من المعلومات. والتحامل عليها في تجرع مرارة فرقة الأهل والأوطان، واحتساب الصبر عما الفته من مفارقة الأقران، مع ما فيه من دلائل التوحيد وهو التفكير في رؤية القدر والآثار، وتسريح النظر في مساريح المصنوعات بالتدبر والاعتبار."[3] يقدم صحاب كتاب شرح منازل السائرين ثلاث أقسام للاغتراب هي:

أ- **الغربة عن الوطن:** "فهذا الغريب موته شهادة، ويقاس له في قبره من دفنه إلى أوطانه، ويجمع يوم القيامة إلى عيسى بن مريم عليه السلام."[4]

ب-**الاغتراب عن الأحوال:** ".. وهذا من الغرباء الذين طوبى لهم، وهو رجل صالح في زمان فاسد بين قوم فاسدين، أم عالم بين قوم جاهلين، أو صديق بين قوم منافقين."[5]

ت-**الاغتراب عن الحق:** "غربة الهمة، وهي غربة طلب الحق، وهي غربة العارف لأن العارف في شاهد غريب ، ومصحوبة فه في شاهد غريب، وموجوده فيما يحمله علم أو يظهره وجد أو يقوم به رسم أو تطيقه إشارة أو يشمله اسم غريب.فغربة العارف غربة الغربة لأنه غريب الدنيا وغريب الآخرة."[6]

1-الاغتراب الروحي: ويقصد به التخلي عن الدنيا والزهد في المناصب كفعل الولي العارف من أصحاب الكرامات أبي الربيع سليمان (ت799هـ/ 1397م)، عندما تخلى عن الإمامة بجامع

---

[1]- سيأتي التفصيل فيها.

[2]- محمد رضا بودشار: " الطبيعة وتشكيل المقدس في الولاية الصوفية"، المرجع السابق، ص29.

[3]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 52.

[4]-الفركاوي، شرح منازل السائلين، المصدر السابق، ص 128.

[5]- نفسه، ص 129.

[6]- نفسه، ص 129.

القرويين، بسبب اتهام أحد المصلين له بتنوين النون في السلام عليكم،[1] و تفرغ للعبادة[2]. أبو عبد الله محمد بن علي القصري (ق 7هـ/ 13م) الذي امتنع عن تقلد المناصب والوجاهة فقد أسندت إليه مناصب مرموقة كمنصبي القضاء والعدول فرفضهما .[3] أبو عبد الله بن عيسى:" الشيخ السالك أبو عبد الله محمد بن عيسى من قدماء التلمسانيين أحد العارفين المتصرفين المتطورين تارة في زي الملك ومرة في زي الرهبان.."[4] وكذلك الولي أبو علي عمر بن العباس الصنهاجي المعروف بالحباك الذي تخلى عن منصبه في القضاء وزهد في الحياة وترك زوجته وماله وتغرب بنفسه قاصدا المشرق فمات غريقا سنة (613هـ/ 1216م)[5]. وكانت السواحل والجبال هي الوجهة المفضلة لدى الأولياء المغتربين وهذا هو حال الولي أحمد بن الحسن الغماري.[6] وكان ملازما إلى الشيخ أحمد الماوسي (ت 896هـ/ 1491م)[7] في خلوته الطويلة وأخذ عنه الكثير من العلوم، وكان منقطع النظير في الخلوة والزهد،[8] ومنهم من كان يختلي بنفسه في الغار كحال الولي عبد الله بن منصور الحوتي بن يحي بن عثمان المغراوي الذي كان يختلي بنفسه في غار بنت عامر.[9] ومحمد بن عمر الهواري الذي رافق أحد الصلحاء المتعبدن في غار في أحواز مسقط رأسه بكلميتو في سن مبكرة (العاشرة من عمره). وظل معه زمنا بعيدا حتى اقتبس من نوره طريق الوَلاية وأسرار الهداية.[1] وهذا الولي فاتح بن يوسف يختلي بنفسه بمكان يسمى بوحوّى[2] قصد

---

[1]– ابن قنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 74– 75.

[2]– ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص298–299. ابن صعد، النجم، المصدر السابق، ج8، ص 74، 84.

[3]– لم يورد المؤلف تاريخ وفاته، الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 170.

[4]– يحي بن خلدون، بغية الرواد، ج1، المصدر السابق، ص 117.

[5]– ابن الزيات، التشوف الكبير، المصدر السابق، ص 436.

[6]– ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 31.

[7]– لم أعثر على ترجمته.

[8]– ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 229. مرجعي، الدور الاجتماعي، المرجع السابق ، ص 212–213.

[9]– ذكر المؤلف انه معاصر للولي احمد الغماري ولم يذكر تاريخ ميدلاه ولا وفاته. ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 135،138.

[1]–ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 15.

[2]– هي حاليا دائرة بني حوّة التابعة لولاية الشلف بالغرب الجزائري، ويتواجد بها ضريح الولي فاتح بن يوسف ، وغيره، نور الدين غرداوي، من أعلام التصوف الجزائري، المرجع السابق، ص 92.

الذكر والدعاء.[1] وكان الشيخ واضح قد قصد في بادئ أمره ثغور فاتين، [2] ثم قصد أزرو [3]وابتنى فيها خيمة له تسمى بالأمازيغية تاعشوشت[4] بجبل وافرشان[5]، وكان له فيه كهوف ومغارات كثيرة يختلي بنفسه فيها، إلى أن بلغ مرتبته الوَلوية،[6] ولا يفارق مغارته قبلة تبتله إلا نادرا[7]، ويمضي منها مع رجال الغيب لزيارة الأبدال[8] ويعود إليها في نفس الليلة دون أن يتفطن أحد لذلك.[9] وإبراهيم المصمودي (ت805هـ/ 1403م) ملازما لجبل البصيلة لا يبرحه قط، متدبرا في خلق الله.[10] وكان الولي أبو الزواوي (ت611هـ/1214) يختلي بنفسه بجبل رجراجة[11]، من دخول شهر رجب إلى خروج شهر رمضان، منقطعا بنفسه عن الناس منفردا للعبادة.[12] وهذا الولي محمد بن محمد بن عيسى البطيوي (حي حتى 843هـ/1440م) نسبا التلمساني دار "كان يسيح بالنهار ولا يدري أحد أين ذهب"[1].

كان الخوف من اشتهار أمر الولي بين الناس والافتتان به، أحد العوامل الدافعة لاغترابه وانعزاله عن الناس، فقد اعتزل الولي العارف أبي عبد الله مرزوق (الجد) (ت 781هـ/1380م) بنفسه عن الناس[2]، وامتنع عن التقرب إلى السلطة الحاكمة ، رغم إلحاحها الشديد على زيارته والتماس بركته[1].

---

[1]- المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 390.

[2]- نفسه، ص 107.

3ـ مدينة تقع في جنوب مدينة فاس المغربية.

[4]- نفسه، 107.

[5]- اسم جبل يقع في الجهة الشمالية لسد قرقر بالقرب من مدينة وادي رهيو، وتسكنه قبائل الواضحة والعرايس والقرارية، ومن الجهة اليمنى نجد جبل العابدي المتصل بمواطن قبيلة مكناسة، وبه كهف ينسب إلى اسم الجبل الذي كان يقيم به عرش أولاد بوعلام. غرداوي، من أعلام التصوف، المرجع السابق، هامش 2، ص19.

[6]- المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 124.

[7]- نفسه، ص 103.

[8]- يذكر أنه ذهب لمقابلة بعض الأبدال من جبل لبنان، وعاد في حينه، نفسه، ص 111.

[9]-"..افتقده ليلة من الليالي إمامه سيدي عزوز فلم يجده، وتفقد باب المسجد فلفاه مغلقا فتعجب، فما كان إلا قليلا وإذا به واقف عليه يناديه: يا عزوز، قم للآذان فقد قرب انصداع الفجر ففعل "، المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص109.

[10]- ابن صعد، النجم الثاقب، ج1، المصدر السابق، ص 51.

[11]- يقع في الجهة الشمالية لمدينة بجاية. علاوي، العالم الرباني، أبو مدين شعيب، المرجع السابق، ص 51.

[12]- الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 127.

[1]- ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 272-273.

[2]- "فاشتهر، فتخلى وانقطع"، ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 151.

وكان الولي أبي زكرياء يحي بن الصيقل[2] من أصحاب الأحوال والكرامات، وقد انعزل في آخر عمره، وأصبح يؤوي إلى المساجد المهجورة، والمقابر المتواجدة خارج بلدة تلمسان، للاختلاء بنفسه.[3]

2-الاغتراب الاجتماعي:

تعود وظيفة النأي[4] وقضية الخلوة[5] في الأماكن المعزولة والبعيدة عن الناس وملاذ الدنيا إلى الاقتداء بهدي المصطفى صل الله عليه وسلم. فالكهوف حسب المازوني: " ...إن كانت مأوى للحيات ففيها للصالحين كرامات وللأنبياء آيات، والخلوة صفة أهل الصفوة، والعزلة من أمارات الوصلة، وحبب للنبي صل الله عليه وسلم في ابتداء أمره الخلاء، فكان يتحنث بغار حراء أي يتعبد، والانفراد بالخلوة اجمع لدواعي السلوة".[6]

من أسباب الاغتراب والنزوح إلى البادية اكتساب القوت بالجهد الذاتي كحال الأبرش الذي ترك الحاضرة وانتقل إلى البادية واستقر فيها لأجل مزاولة نشاط الزراعة التي اتخذ منها قوت يومه ليقوم بتعهدها بنفسه[1]. وكان هذا حال الفقراء[2] الذي يرغبون في خدمة أنفسهم دون الاعتماد على أحد وذلك لترويض النفس والارتقاء بها[3]. والجموح عن هبات الأعيان ولو كانت بهم فاقة.[4]

يصنف هؤلاء عند الباديسي ضمن المجموعة الأولى: " هم قوم لا يخرجهم الله عن الخلق ويكونون بين الناس لا يعرف ولايتهم إلا الله تعالى... يشتغلون بما يشتغل به الناس من سائر الحرف

---

[1]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 151-152.

[2]- يذكر المؤلف بأنه معاصر لجده، نفسه، ص 173.

[3]-"... ثم خلى وتبتل، وكان اكثر ملازمته للمقابر والمساجد الخربة خارج البلد..."، نفسه، ص 173.

[4]- محمد ماني: (مقاربة سيميائية لنصوص الكرامات في كتاب:"التشوف إلى رجال التصوف"لابن الزيات)، الزوايا :بحث في قراءة الإنتاج العلمي الأدبي، ملتقى عيون الأدب العربي، مؤسسة آفاق،مراكش، 2017، ص 329. ص 335-336.

[5]- يراجع/ القشيري، الرسالة القشيرية، المصدر السابق، ص 138

[6]- المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص126.

[1]- يقول الولي الأبرش: "ما اسكنيها إلا هم هذه اللقمة، أريد أن انظر إليها من وقت دخولها إلى وقت خروجها.."، نفسه، ص 348.

[2]- المقصود الأولياء، وليس المعدمين ماديا، وهذا المصطلح متداول بين طبقات الصوفية.

[3]- المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 348.

[4]- نفسه، ص 349.

والمكاسب، ولا يأكلون إلا من كد إيمانهم..."، [1] وقد تكون الشهرة أحد أسباب الاغتراب الاجتماعي، واللجوء إلى البوادي بغية الابتعاد عن الأنظار،[2] فالاغتراب باتجاه البادية يشكل رمزا من رموز الحقيقة، فرؤية المليانى للرسول ﷺ وهو في موضع بعيد عن الحاضرة،[3] ما هو إلا دليل على أولوية الريف عن المدينة في احتضان الظاهرة الكريزماتية للولي. إن بقاء الأولياء على قيد الحياة في أمكان ومناطق مهجورة ومهددين بالموت نتيجة الجوع والعطش اللذان ألما بهم، لا يمكن تفسيره إلا بسلسلة من المعجزات المرافقة لهم، والعناية الإلهية التي تعهدتهم بالرعاية، والاكتفاء ببعض الفواكه والخضروات كقوت أساسي لهم، وتستعرض لنا بعض المصطلحات المحلية المتداولة: كالعصيدة والهريسة.[4]

عادة ما تكون الظروف الراهنة هي من تحتم على الولي المجال الثالث (أي الاغتراب نحو الخلاء)، كتعبير منه عن رفضه للأوضاع السائدة داخل النسيج العمراني الحضري أو عند تعرضه للظلم أو لمحاربة الفساد،[1] فالحلوي قام بالتخلي عن منصبه في القضاء ببلده اشبيلية ودخل تلمسان في صفة المجانين[2]. وهناك أمثلة عديدة عن الأولياء الذين اتخذوا هذا الاتجاه كتعبير منهم عن رفضهم للواقع المحتوم ونورد أمثلة منهم: الولي أبو علي عمر بن عبد المحسن الوجهاني الصواف (ت بعد 690هـ /1291م) رفض إغداق الملوك عليه والتقرب منه، وارتحل إلى المشرق قاصدا الحج،وظهرت ولاية في مصر ومارس الفتي فيها،[3] وأبى جدّ المؤلف ابن مرزوق أن يخضع لإرادة السلطان في استفتائه لتحليل حنثه الذي وقع منه نتيجة لخصومة مع أبنائه، فهاجمت الحاشية الفقيه ابن مرزوق فاغتاظ واغترب عن تلمسان مدة أربع أعوام، بالرغم من استعطاف السلطان له للعودة إليها. [4] أما والد المؤلف ابن مرزوق ، فقد عاد من

---

[1]- الباديسي، المقصد الشريف والمنزع اللطيف، المصدر السابق، ص 20.

[2]- كحال الولي يخلف بن عبد السلام بن عيشون المطماطي التنسي ، الذي ظهرت عليه كرامات فشاع خبره بين الناس، فهجرهم واختلى بنفسه في البادية، ولم يرجع إلى الحاضرة إلا بعد وفاة أبيه، وكان لا يغادر منزله إلا إلى الصلاة ولا يكلم الناس، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 273.

[3]- الحمدي، المرجع السابق ، ص 24.

[4]- *Halima ferhat, op. cit.,p. 70.*

[1]- الحمدي، "مخطوط بستنا الأزهار"، المرجع السابق، ص 32-33.

[2]- ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 70.

[3]- الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 180-181.

[4]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 291-292.

فاس إلى تلمسان –بعد اغترابه عنها– هروبا من تقلّد المناصب المعروضة عليه هناك من قبل سلطان المغرب،[1] وكذلك رفضه لتقلد منصب العدول بأمر من السلطان الزياني رغم شدة الفاقة.[2] وكان محبا للخمول وداعيا إليه إلى درجة أنه أوصى ولده (صاحب المناقب) بذلك:" يا بني أوصيك بتقوى الله وبالخمول وإياك والدنيا واشتغل بنفسك وتسبب بالحراثة والتجارة، وعليك بالاقتصاد في أحوالك...وإياك وخطة القضاء... وإذا دعيت إلى الخطابة فاقبل...".[3] وزُجّ بالولي أحمد بن يوسف المليانى في السجن بسبب رفضه للسياسة الحاكمة وما تعرض إليه من محن.[4] ولم يكن المغرب الأقصى بمنء عن هذه الظاهرة، فقد اغترب أبي العباس السبتي[5] (ت601هـ/1205م) عن مدينته سبتة، وانتقل إلى جبل "جليز" واستقربه، نتيجة للاضطرابات السياسية التي شهدتها مدينة سبتة، ومعارضة الحركة الموحدية من قبل حكامها[1]. فكانت قبلته هي مدينة مراكش، للأخذ بحظ وافر من علمها وعلمائها، واستأذن في ذلك شيخه عبد الله الفخار، الذي لم يتمكن من منعه عن طلب العلم قائلا:"...يا بني إنه ليعز علي فراقك ولكن في طلب العلم يهون علي سفرك."[2]وامتدت الاضطرابات السياسية حتى إلى مدينة مراكش، والتي لم تعد مهيأة لاحتضان الأولياء،[3] فقد ارتحل إليها أبي مدين، لكنه لم يظفر بمراده فانتقل إلى فاس.[4] وكان بعد أخذه لحديث أو أية من مشائخها، يختلي بنفسه في موضع خال خارج مدينة فاس، للعمل بما فتح الله عليه بهما فهم منهما.[5]

---

[1]– ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 237.

[2]– نفسه، ص 237– 238.

[3]– نفسه، ص 252.

[4]– أحمد الحمدي،"مخطوط بستان الأزهار"، المرجع السابق، ص 21.

[5]– ينظر ترجمته في التشوف، المصدر السابق، ص 452–453.

[1]– محمد رابطة الدين: مراكش على عهد الموحدين– جوانب من تاريخ المجال والإنسان– دكتوراه دولة في الآداب، شعبة التاريخ الوسيط، إشراف: حليمة فرحات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2002، ص 349.

[2]–ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق، ص 349.

[3]– نفسه، ص 350.

[4]– "...ذهبت إلى مراكش، فدخلتها وأدخلني الأندلس معهم في جملة الأجناد، فكانوا يأكلون عطائي ولا يعطونني منه إلا اليسير، فقيل لي إن رأيت أن تتفرغ لدينك فعليك بمدينة فاس". نفسه، ص 350.

[5]– نفسه، ص 350.

وعلى النقيض من ذلك عُرف ثلة من الأولياء بشغفهم في الاغتراب بأنفسهم، وهنا يأخذ مفهوم السفر والرحلة الإرادية يقوم الولي بها تحقيقا لوَلايته:" فالسياحة على ما يبدو تبقى من الأمور المستحبة لاكتمال ونضج التجربة اللأوليائية للمريد والسالك لهذه الطريق"،[1] فالسياحة اقترن ظهورها بظهور الولاية وتبلورها، وتعتبر طقسا من طقوسها، ومنهم من كان يقوم بجولة سياحية مجهولة المكان دون أن يلاحظ العامة غيابهم لأنهم يتركون من هم على شاكلتهم.[2] وتجدر الإشارة إلى أنها ظاهرة عامة لكل التجارب الوَلائية، فنجدها في التجربة المغربية والتجربة والإفريقية، هاته الأخيرة التي ارتبطت سياحتها منذ القرن الرابع الهجري بجبل زغوان الذي يعتبر عندهم مهد الصالحين.[3] فاشتهر عدد منهم بلقب السائح أمثال أبي الحسن علي الأنصاري (ت324هـ/936م)[1] وأحمد الطرشي (ت 327هـ/939م)[2].

في الحقيقة نجد أن كل الأولياء والصالحين يحبذون النزوح إلى البراري والفيافي بعيدا عن العمران والحواضر، فقد كان موضع يسمى "شُكر" قبلة لكثير من البدلاء والصلحاء من المغرب، يجتمعون مع جمع غفير من الناس في سوقه الكبير، وكان هذا دأبهم كل عام، لأخذ بركة الدعاء المجاب لأحد الصالحين.[3] فكانت تلك المناطق أحب الأمكنة للالتقاء فيما بينهم[4] والتزاور[1]. إلا أنه قد يحدث

---

[1]- محمد سعيد، الوَلاية والصلاح، المرجع السابق، ص 248.

[2]-" إن بعض الأولياء يحجبون كل سنة ويذهبون حيث يشاءون ولا يشاهد الناس لهم غيبة ولو يوما واحدا لأنهم إذا ذهبوا تركوا بديلا على صورتهم ويشبههم في جميع أحوالهم فلا يتفطن أحد بسبب ذلك لغيبتهم"، ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 36.

[3]- زهير بن يوسف، الصوفية بإفريقية، المرجع السابق ، ص 91.

[1]- أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق، بشير البكوش، مراجعة، محمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، 1994، ص 257.

[2]- نفسه، ج2، ص 262.

[3]- محمد بن عبد العظيم الأزموري، بهجة الناظرين وأنس الحاضرين ووسيلة رب العالمين في مناقب رجال أمغار الصالحين، مخطوط، كشاف كتب الخزانة الحسنية، رقم 1358، ص 185.

[4]- منالأمثلة على ذلك ما ذكره أحد الصالحين وهو الشيخ أبي علي مهدي بن صاعد: "...رحلنا إلى الشيخ أبي يعزى مرة ونحن في جملة وافرة، فاشتهينا بحكم السفر والبعد من الحواضر والأهل أنواعا من الأطعمة..."، العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص 60-61.

العكس وتكون العودة إلى الحاضرة من جديد.[2] فهناك علاقة طردية بين الخروج والعودة متلازمة فكل ما فضل الصلحاء اللجوء إلى الخلوة لا بد من رغبتهم فيالاحتكاك مجددا بوسطهم الاجتماعي لسبب أو لآخر، فإبراهيم التازي عاد إلى وهران وفضّل البقاء فيها، بعد أن طاف الأرض شرقا وغربا[3]، فابتنى زاويته هناك وخصصها لطلاب العلم والزائرين[4]، وجلب المطر وأغاث سكانها من أزمة العطش ببركة دعائه[1]. وحذا حذوه الولي أحمد الغماري الذي استقر أخيرا في تلمسان بعد اغترابه عنها[2]، وعكف نفسه في سوق ندرومة يسقي الناس ماء في زمن العطش كل يوم خميس، دون كلل ولا ملل[3]، ووهب نفسه في مواساة مكروبيها ونصحهم وحملهم على التمسك بالصبر والأخلاق الفاضلة[4]. وفعل الولي الكبير محمد الهواري نفس الشيء عندما انتهت به غربته إلى العودة إلى وهران وطاب مقامه بها[5]، فتصدى إلى نشر العلم فيها وتوسيع مجالس ذكره للعام والخاص"فانتفع الخلق على يديه وظهرت عليهم بركته، وفعلت فيهم سريرته الصالحة ونيته، ولم يكن في زمانه احرص منه على العبادة ...".[6]

تتواصل وتيرة الاغتراب حتى أواخر العصر الوسيط، فهذا المليانى يفضل الخروج من بجاية (مدينة) إلى أبطاحها (براري) قصد التعبد فقد جاء في مناقبه: "... فجلست اذكر اسم الله العظيم الأعظم فإذا أنا بشيء يشبه الخباء ضرب علي أو كالقمامة وسمعت قائلا يقول من سبق إلى المسجد كذا وصلى فيه

---

[1]–خروج إبراهيم بن يخلف إلى زيارة مجموعة من الصالحين بالبادية في مصر، ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 282.

[2]– نزوح أبي يعزى من الجبال باتجاه الساحل، العزفي، دعامة اليقين، المصدر السابق، ص 61.

[3]– ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص145، 150.

[4]– " ومن أعظم الدلائل على ولايته الباهرة، وكرامته الظاهرة ما جراه الحق سبحانه على يده من بناء الزاوية النبيهة المتعددة الأبواب والمساجد في الفخامة والاحتفال، ومدارسها المشتملة على الميضأة الأنيقة الدارة والحمام الذي ما شوهد مثله في البلاد، والخزائن المملوءة بالكتب العلمية والت الجهاد، والسطح المظل بعريش من شجر الياسمين العنبري الرائحة لا نظير لها ولا مثال"، نفسه، ص 154.

[1]– نفسه، ص 155.

[2]– حول جولاته، يراجع من نفس المصدر، الصفحات 200-201-202.

[3]– ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 32.

[4]– نفسه، ص 204.

[5]– عبيد بوداود : "عمر الهواري"، المرجع السابق، ص 46.

[6]– عبيد بوداود : "عمر الهواري"، المرجع السابق، 55.

فهو من أهل الجنة فقمت من مكاني ذلك ومشيت لا ادري أين المسجد، فلم يكن غير "لفيد"[1] فإذا أنا بعين خوارة تفور من أحسن المياه فتوضأت فيها، فلما أكملت الوضوء فالتفت فإذا أنا بالمسجد فدخلت فيه فوجدت فيه ثلاث سوار فصليت فيه ما شاء الله، ثم جلست أتذكر الله ثم بعد ذلك وإذا بالشيخ الولي الصالح القطب سيدي أحمد زروق إمام أصحابه فوقف بباب المسجد وهو يقول أسبقنا لا حول ولا قوة إلا بالله... "[2].

يبدو جليا من خلال هذه المنقبة أن طلب الارتقاء في التعبد والتقرب إلى الله لدى أوليائه يرتبط بالخلوة، شريطة أن تكون في مكان طاهر ومخصص للعبادة والذكر ولا يوجد مكان أفضل من المسجد، والذي بدوره شكل النواة المجالية المتعلقة بالأولياء وتفعيل نشاطهم، فكان المجال النموذجي لتجلي المقدس [1]. لكن السؤال المطروح من قام ببناء هذا المسجد في الفيافي والقفار؟ وهل هذا المسجد موجود حقيقة ؟ أم هو وُجد لفترة زمنية معينة قصد وصول المليانى إليه ومن بعده شيخه القطب زروق؟ ويكون هذا المكان (المسجد) نقطة لالتقاء الأولياء فيما بينهم والارتقاء[2]. لأن المليانى في النص المنقبي يذكر بالحرف الواحد أن المسجد الذي انطلق إليه بعد سماع النداء لا يعرف وجهته ولا يدرك له سبيلا، وفجأة بعد انتهائه من الوضوء يتراء له المسجد، وكأنه بُني في لحظته[3]. وقد حددت المنقبة أن فترة الخلوة التي أقام بها كل من المليانى وشيخه زروق في ذلك المسجد ما هي إلا ليلة واحدة[4]، ثم لتأتي العودة إلى حاضرة بجاية حيث طالع المليانى بما حدث له في ذلك الموضع، ومكاشفة زروق له بقضية تقبيل اليد والرِّجل[5].

---

[1]- هكذا في الأصل ويحتمل أنها المعنى أن المسجد لم يكن ليفيد غير الشيخ المليانى.

[2]- مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 16-17.

[1]- محمد سعيد، الولاية والصلاح، المرجع السابق، ص 217-218.

[2]- قام القطب زروق بتقبيل المليانى في كف يده وكذا رجله، وهذا دليل على المكانة التي ارتقى إليها المليانى بعد سبقه في الدخول إلى المسجد قبل شيخه زروق، مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 17.

[3]-"...ومشيت لا ادري أين المسجد... فلما أكملت الوضوء فالتفت فإذا أنا بالمسجد..."، نفسه، ص 16-17. ابن الصباغ، بستان الازهار، ورقة 11 ظ.

[4]-"...فلما كان من الغد بعد أن افترق مجلس الذكر قال لي الشيخ أخبرني بما وقع لك البارحة..."، مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 17.

[5]- "...قال الزروق فهل قبلك الرجل بين عينيك قلت نعم، ثم قال وهل قبل رجليك فقلت نعم..."، نفسه، ص 17.

هناك خلط في المنقبة ففي البداية يذكر المليانى أن من قبل يده ورجله هو شيخه زروق نفسه[1]، ثم يقول بأن زروق يسأله عمن قبل رجله ويده ويكاشفه بذلك، وإذا كان ليس زروق فمن الرجل المقصود هنا بالتقبيل؟

تذكر إحدى المناقب أن رجلا خرج قاصدا الحج مع الركب دون مؤونة ولا ماء ، ثم ظل عنهم وأشرف على الهلاك في البادية، وبالتحديد بادية برقة حسب ما تذكره المنقبة، فيصف المليانى برقة بأنها :"...لم تسكنها الطير قط لقلة مايها[2]، ثم مشى إلى الطير فوجد عنده ماء بلا معدن فشرب منه وحمد الله ثم اتبع الركب فلحق بهم في اقل من ساعة..."[1]. هذه المنقبة التي نُسبت للمليانى كمكاشفة حصلت له عندما اطلع الرجل-الذي جاء يخبره بما وقع له- بكل حيثياتها حينما عاد من سفره للحج، هي في حد ذاتها كرامة قد وقعت لهذا الرجل الصالح الذي خرج لأداء عبادة عظيمة هي فريضة الحج، وكذا زهده في متاع الدنيا من أكل وشرب، والمشقة التي كابدها في سبيل ذلك حتى انه كاد يهلك، لولا لطف الله الذي أراد أن يعلي من شأنه ويظهره قدراتها.

إن الفائدة من هذه المنقبة، والتي كانت سببا في عرضها هي: أن الارتقاء يكون دائما مقرونا بالاختلاء والاغتراب ومتبوعا بالمشقة للوصول إلى المطلوب والمنشود. أما رمزية الحج هنا ما هي إلا مرحلة تجديد والارتقاء بالنفس إلى العالم المثالي والنقاء الروحي،[2] "و هذا الأخير كونه سفرا فهو في المنقبة رحلة نفسية، ورحيل عن الذنوب، والرحيل في الحج، وجه وثوب لتجربة التكامل. فغرض الذهاب هو البيت الحرام، إلى الله، إلى التطهر و بذلك هو غرض في الثابت والخالد، وراء التحول والظواهر المتقلبة". [3] وهو ما يحتم أن تكون الهجرة الكبرى إلى الله مسألة أساسية للدخول في العالم الجديد[4] في

---

[1]- "وإذا بالشيخ الولي الصالح القطب سيدي أحمد زروق أمام أصحابه فوقف بباب المسجد وهو يقول أسبقنا لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم أتى إلي بين عيني وقبلني في كف يدي وقبل رجلي..."، مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص17.

[2]-كذا في الأصل والمقصود هو مائها.

[1]- مؤلف مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 20.

[2]- زيعور، الكرامة الصوفية، المرجع السابق، ص 221.

[3]- الحميدي، "مخطوط بستان الأزهار"، المرجع السابق، ص 19.

[4]- بوتشيش، واقع الأزمة، المرجع السابق، ص 34.

رؤيته الخالية من أي تناقضات واستغلاليات ناجمة عن السلطة.[1] وهذا ما سيؤكد في عنصر لاحق، أثناء تناول الحراك الخارجي للأولياء.

III- دلالات الاغتراب:

1- العزلة:

أخذ مفهوم العزلة بعدا سياحيا، فاصطلح عليها بالرحلة أو السياحة، والتي تنقسم بدورها إلى قسمين: السياحة الداخلية[2] والسياحة الخارجية وتكون الثانية للالتقاء بالشيوخ،[1] وقد تختلف مدتها من ولي إلى آخر، فمنها من تدوم لبضعة أيام، ومنها من تدوم لسنوات طوال، فهي (العزلة) لا تخضع لأي حدود مشتركة، وإنما ترتبط بالإلهام الروحي المطلق للولي.[2] في منحى آخر تأخذ العزلة معنى أكثر صرامة وعمقا ألا وهو "الخلوة" والتي توصف بـ:" الانسحاب عن الرجال"، وقد خصصت الكتب المتقدمة فصولا في شرح فحواها كالرسالة القشيرية وغيرها.[3] وكانت مجاهدة النفس على السهر والقيام الدائم أحد الأهداف الأساسية للخلوة.[4] ويحذر من أن يكون الدخول في الخلوة طمعا لحصول الكاريزما، وإنما يكون الإخلاص فيها لوجه الله فقط.[5] وينقسم الفعل الكرامي للولي إلى قسمين: الفعل اللفظي المنحصر في الدعاء المستجاب[6] ومحادثة الحيوانات المستأنس بها، والفعل الحركي المتجسد في الاغتراب والنأي والتوظيف،[7] وعُد النأي عنصرا مهما وحافزا قويا، تتجسد من خلاله أهمية الكرامة، كونه المؤشر الأول

---

[1]- عبد القادر شريف: " مظاهر وأدوار المتصوفة في بناء المجتمع المغاربي الوسيط"، ضمن كتاب التصوف والحواضر، المرجع السابق ، ص 234.

[2]- سبقت الإشارة عليها أثناء الحديث عن الاغتراب الاجتماعي.

[1]- بوتشيش، واقع الأزمة، المرجع السابق، ص 256. دخول الولي محمد الهواري إلى مدينة فاس قصد الالتقاء بشيوخها والاستزادة منهم، ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 53.

[2]-*Michel , op. cit,p. 42.*

[3]-*Ibid,p. 42.*

[4]-*Ibid,p. 44-45.*

[5]-*Ibid,p. 45*.

[6]-" إن الدعاء هو القوة الكلامية التي تمنح الولي بطولة وتخلق جوا عجائبيا خارقا، وتعمل على التحويل وتغيير الأشياء بصفة مطلقة وفي وقت قياسي."، محمد ماني، مقاربة سيميائية، المرجع السابق ، ص 337.

[7]- نفسه، ص 336، 338.

في عملية التحريك.[1] ولذلك طُبعت حياة الأولياء بطابع الترحال، كنتيجة حتمية لخوضهم تجارب النفي.[2] فـ: " النأي من وجهة نظر الصوفية هو بنية فكرية تنهض على الجمع بين الوعي واللاوعي والخاص والعام، وهو لبنة أساسية في التصوف يضعها الصوفي ليحقق مراده في الوصول إلى مقامات والارتقاء إلى درجات عرفانية حيث المعرفة والحكمة".[3]

2- العودة:

"العائد في النص دائما هو الصوفي، سواء كان عائدا من سفر أو عائدا إلى حضن الأب أو عائدا إلى طريق الحق وهو طريق التصوف أو عائدا جناح الشيخ، فالعودة بهذا المعنى ترقى إلى مستوى "القيمة المهيمنة" في التراجم المنقبية"[1]، وإن اختلفت الأسباب في قضية الاغتراب فالكل سوف يفكر في العودة وهنا تكمن قيمتها التي تطرح التساؤلات التالي: ماذا تمثل العودة في الفكر الصوفي؟ لماذا الولي يحتاج دوما لكي يعود إلى مسقط رأسه؟" ما علاقة العودة بالتوبة في الفكر الصوفي؟

ومن النماذج التي تتحدث عن العودة قصة الولي أبو علي الحباك الذي عاد لبلده تلمسان بعد أربعة أعوام من هجره وتركه لجاهه ولبسه الخرقة ، وتفاجئ زوجته من الحالة التي آل إليها[2].

كانت العودة تمهيدا للدخول في الكرامة وتحقيقها، لأنها تعبر عن التوبة وصلاح حال صاحبها.[3] فالتقاء أبي مدين مع شيخه أثناء رحلته السياحية باتجاه البحر، ونصحه له بالعودة إلى الحاضرة، فعمل بنصيحته ورجع قافلا وفي طريقه مر بحواضر كثيرة والتقى بعلمائها وانتفع بعلمهم وكان بين الحين والآخر يختلي بنفسه في الساحل[4]، " هذا الأخير الذي يعد موقعا ممتاز لاختلاء، بالإضافة إلى توفيره لأنواع من

---

[1]- محمد ماني، مقاربة سيميائية، المرجع السابق، ص 335.

[2] - *Halima ferhat, op. cit.,p. 69.*

[3]- محمد ماني، المرجع السابق ، ص 335- 336.

[1]- عبد السلام منصوري، بنية الخطاب المنقبي طلاق العقل وأوهام التاريخ، الناشر، مؤمنون بلا حدود،الرباط أكدال، 2017، ص 106.

[2]- يحي بن خلدون، بغية الرواد، ج1، المصدر السابق، ص 107-108.

[3]- عبد السلام منصوري، بنية الخطاب، المرجع السابق، ص 108.

[4]- شكل كل من الساحل والجبال الوجهة المفضلة لكثير من الأولياء الذين ينزعون إلى الاغتراب، فهذا الولي أحمد بن الحسن الغماري كان كثير التردد على مثل هذه الأمكنة قصد العبادة، ينظر/ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 31.

الأسماك التي تحظى بالشعبية لدى الأولياء، كما تحمل رمزية التقاء موسى عليه السلام بالسيد الخضر."[1]لترقي بما استفاد والعمل به أثناء العودة.[2]

يبرز هنا دور العودة التي لطالما ورد ذكرها في كتب المناقب، إذ لا بد من العودة في نهاية المطاف والسبب في ذلك كما يؤكده بودشار: " أن حضور الأولياء بين الناس يحقق لهم وجود الصلاح، فالوَلاية تتولى أمور الناس، ترعاهم بحضورها بينهم إذ الصلاح يعني الحياة والاستمرارية والبقاء أنه الوجود، في حين يقترن الفساد بالموت والخراب والعدم."[1] فكتب المناقب تؤكد على ضرورة العودة إلى المدينة باعتبارها المناخ الخصب لاحتضان الوَلاية، في حين تبقى الخلوة في البراري[2] والفيافي ما هي إلا مرحلة مؤقتة يمر بها الولي ليفسح المجال إلى الالتحاق بالمجال العمراني آخر أكثر تناسبا مع حالته.[3] وفي هذه الصدد يورد الباديسي كلاما يدعم هذه النظرية: " ولا بد للولي بعد نهايته من الرجوع إلى الخلق، ضرورة على وجه الرحمة والإفادة، لأن الأولياء أئمة الخلق وقدوتهم بعد النبي صل الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، فمن عرف ولي الله تعالى، فقد عرف الله، لأن الولي باب الله..."[4].وعليه تكون الغاية من النوع الثالث من الاغتراب هي: وصول الولي إلى أعلى المراتب والمقامات بعد أن يوطد "علاقة خاصة مع المكونات الحية للطبيعة من نبات وحيوان، إلى أن يصير هو أيضا عنصرا مندمجا وأحد مكونات هذه المنظومة الطبيعية. حيث ينعدم في خضمها الإحساس بالخطر والخوف من الموت[5]، بل يعيش في ألفة

---

[1] *Halima ferhat, op. cit., p.77.*

[2]– يقول أبو مدين:" ...فكنت أقيم بفاس وآخذ آية من القرآن وحديثا فاخرج إلى موضع خال متصل بالساحل فإذا فتح لي في العمل بالآية والحديث عدت إلى فاس فأخذت آية وحديثا وكذلك فاعمل عليها."ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق، ص 322.

[1]– ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 30.

[2]– وقد روي عن الولي أبي يعزى أنه قال:" أقمت سائحا في البراري خمس عشرة سنة لا آوي إلى معمور، وكنت أتقوى بالجمار ونبات الأرض، وكانت الأسود والوحوش والطيور تأوي إلي في سياحتي وتتآنس بمجاورتي". ابن صعد، النجم الثاقب، ج1، المصدر السابق، ص 406-407.

[3]– بودشار، "الطبيعة"، المرجع السابق، ص32.

[4]– الباديسي، المقصد، المصدر السابق، ص26- 27.

[5]– يعلق بوتشيش على هذا بقوله: " يتضح أن المجتمع الذي صورته المصادر الكرامية هو مجتمع خال من التناقضات يعيش فيه الانسان مع الحيوان والنبات في اتحاد طبيعي لا تسوده العلاقات العدوانية "، واقع الأزمة، المرجع السابق ، ص 40-41.

مع الحيوانات الضارية، وكأن الطبيعة مجالا للحرية، هذه الحرية تصل عنده إلى أقصاها حينما يحل له الكشف والمطلع، ويتجاوز قوانينها بالطيران في الهواء والمشي على الماء..."[1]. حينها يكون لابد من العودة لإبراز خوارقه وتوظيفها في المجتمع،[2] التي عززتها كل من الطبيعة والسياحة، فحققت له الكاريزما التي ستجعل من الناس يلتفون حوله وينتهجون مسلكه.[3]

وانطلاقا من هذا ستكون الغاية من السياحة هي "التفرد عن الخلق وعن مشاغل الحياة وتكاليفها اليومية وهي الهروب نحو المطلق-الله- الذي يستمد منه الولي كل مقومات ولايته من مؤهلات وبركة، إنه الملجأ والملاذ أولا وأخيرا. والسياح لا يمكن أن تفهم إلا من حيث هي ضرب من الرياضات التي تندرج ضمن تكوين الشخصية الوَلائية، وهي تقليد شرقي قديم..."[1]

***أمثلة عن توطين بعض الأولياء في المجلات الثلاث:**

يبرز هذا الجدول عينات مختلفة لبعض الأولياء، وذلك بإجراء إسقاط على ما تقدم به الباديسي[2]، في تبيان العلم الخاص بكل صنف حسب نوعية المجال المختار للاغتراب وكذا طريقة العيش ومكان الاستقرار، والذين يحددون بدورهم درجة العلم التي يرتقي إليها كل صنف من هؤلاء، كالأتي:

---

[1]- بودشار، "الطبيعة"، المرجع السابق، ص 33.

[2]- بودشار، "الطبيعة"، المرجع السابق، ص 33.

[3]- نفسه، ص 34.

[1]- نفسه، ص 250.

[2]- "فالطبقة الأولى مما ذكرنا، صفتهم علم اليقين، والطبقة الثانية صفتهم عين اليقين، والطبقة الثالثة صفتهم حق اليقين...فعلم اليقين لعامة الأولياء، وعين اليقين لخاصة الأولياء، وحق اليقين لخاصة خاصة الأولياء". الباديسي، المنزع اللطيف، المصدر السابق، ص 26.

الولي وكنيته	الفئة	التوطين	الدلالة النصية	العلم	المصدر
يحي بن محمد المديوني	1	تلمسان	(الولي الصالح ذو الكرامات السنية والأحوال المرضية).	علم اليقين	البستان، ص 305.
عيسى بن فكرون	1	الشلف	(...عابدا مجتهدا، قائما بالواجبات، موفقا للطاعات، قوي العزمات...).	علم اليقين	صلحاء الشلف، ص 154.
ابو اسحاق ابراهيم الخياط	1	تلمسان	(من كبار الصالحين المعظمين بتلمسان)	علم اليقين	المناقب المرزوقية، ص 180
أبو النجم هلال بن يونس الغبريني	1	بجاية	(العابد المتقي، الولي المبارك)	علم اليقين	عنوان الدراية، ص169-170
أبو زكريا يحي بن الصيقل	2	تلمسان	(الولي العارف... إمام وقته زهدا وورعا، صاحب كرامات وأحوال... وكان أكثر ملازمته للمقابر والمساجد الخربة خارج البلد)	عين اليقين	المناقب المرزوقية، ص 173

أبو عبد الله محمد بم محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج التلمساني	2	تلمسان	(الصالح الولي العارف، الكبير القدر)	عين اليقين	المناقب المرزوقية، ص 149،188
أبو جمعة الكواش المطغري	2	مطغرة	(صار من البدلاء آخر عمره)	عين اليقين	البستان، ص 72.
يوسف بن عبد الله أبو يعقوب التيفريسي	2	الشلف	(علّامة اقرانه وكبير اولياء زمانه).	عين اليقين	النجم الثاقب، ج2، ص414، 416
إبراهيم التازي	2	تلمسان	(من أولياء الله الزاهدين ...إماما في علوم القرآن مقدما في علم اللسان حافظا للحديث مستجديا في حفظ الفقه وأصوله عاكفا على خدمته معروفا بجودة القيام على دواوينه).	حق اليقين	روضة النسرين، ص 143.
أبو مدين شعيب	3	تلمسان	(سيد العارفين وقدوة السالكين).	حق اليقين	النجم الثاقب، ص 380.
أحمد بن يوسف المليانى	3	مليانة	(الزاهد العارف بالله الدال الى الله العالم المحصل لكل	حق اليقين	بستان الأزهار،

			علم الناطق لكل فهم السالك الناسك المحترف بجميع المعارف الربانية).		ورقة2 و.
محمد بن يوسف السنوسي		تلمسان	"قد انفرد بمعرفة علم التوحيد في غاية المعرفة، ولم يشاركه احد في ذلك" "فما أعطي الشيخ...من المعارف الربانية، والأسرار التوحيدية، والعلوم اللدنية، والأنوار الإلهية، والمحبة الذوقية، شيء لا يمكن التعبير عنه، وهذا مما لا يعرف إلا بالذوق، وهو أعلى أنواع المعارف وألذها".	حق اليقين	المناقب السنوسية، ص 150،162
أبو البيان واضح (أبو مطهر)	3	الشلف	(وكانت رجال الغيب تأتيه في سواد الليل فيمضي معهم لزيارة الإخوان...ثم يعود لمغارته من ليلته).	حق اليقين	صلحاء الشلف، ص109.
			(عظيم القدر عند أرباب الصوفية، معروفا بالزهد والإيثار، مقصودا بالزيارة من جميع الأقطار...واستغرق في الوصال إلى أن صار لا يفطر إلا على رأس أربعين يوما).		النجم الثاقب، ص 402.

الحسن أبركان	3	قرية الجمعة	(ممن جمع الله له علم الشريعة وحقائق أهل العرفان ، وهو أحد من أظهره الله لخليفته، والبسه حلل كرامته وجلله برداء ولايته)	حق اليقين	روضة النسرين، ص 125.
محمد الهواري	3	وهران	(آية من آيات الله في ذلك الزمان، وشيخ من مشائخه في المقامات والعرفان، سبقت من الله العناية فجمع بين العلم والوَلاية ورقاه في درجات التقوى إلى الغاية).	حق اليقين	روضة النسرين، ص 47.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلا

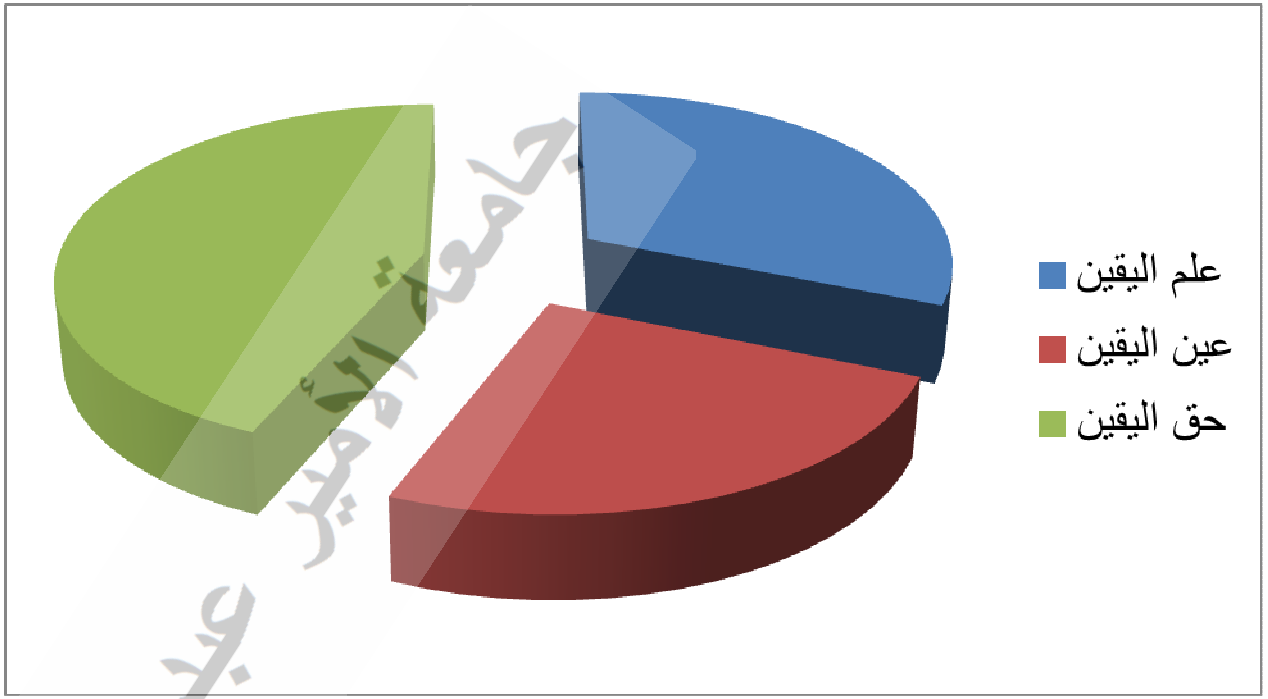

التعليق:

لقد قمت باسقاط منهج البادسي في تقسيمه لعلم الولاية، على عينة من اولياء نغرب الاوسط، جاءت هذه المحاولة لابراز مدى تشبع اولياء المنطقة محل الدراسة بهذه التصنفات الثلاث من علم الوَلاية، وهي: علم اليقين، عين اليقين، حق اليقين، ومن خلال العينات المحصاة في الجدول والدائرة النسبية أعلاه، توصلت إلى معرفة مكانة كل علم، ففي المرتبة الأولى نجد حق اليقين قد أخذ حصة الأسد، يليه عين اليقين، ليه علم اليقين، معنى هذا أن ظاهرة الصلاح في المغرب الأوسط قد اتسمت بالنضوج والتعمق، وهذا ما يبدو جليا من خلال وصول ثلة من أولياءه إلى اكتساب أعلى دراجات العلم الروحي، متمثلة في حق اليقين.

IV التشكيل المصطلحي لظاهرة الاغتراب:

سأقوم في هذه المحطة برصد كل الألفاظ المتداولة داخل النص المنقبي، بغية الوصول إلى نتائج حتمية عن الواقع المتصل بالوسط الوَلوي ومدى علاقتهم بالمجال الداخلي المحيط بهم من طبيعة وغيرها، وكذا الوصول إلى كل الإشارات المتعلقة بظاهرة الاغتراب لديهم ، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال العمل الآتي عرضه في شكل دراسة شبه إحصائية، اعتمادا على الجدولة والتردد وحساب مجموع الشيوع لكل فئة، وارتأيت التنوع بين ثلاث مناقب قصد مقارنة أوجه التوافق والاختلاف وهي: مناقب المليانى، ومناقب السنوسي، المناقب المرزوقية.

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ أو المتلقي سؤال مضمونه: لما تم اختيار المناقب الثلاث المذكورة آنفا دون غيرها؟ والجواب هو أن هذه المناقب قد اعتنت بشخصية واحدة كانت مدارها، بينما نجد كثير من كتب المناقب تتوفر على ما سيأتي التفصيل فيه، لكنها لا تتوقف على شخصية واحدة وإنما هي مجموع من المناقب لكثير من الأولياء والصلحاء، لذا فإن الاعتماد عليها يعد قاصرا، كونها لا تعطينا إشارات ومعطيات ثابتة يمكن الارتكاز عليها، لكن لا نقصيها بل تظل تدعم الفكرة، ومن جملتها: مناقب صلحاء الشلف، البستان، النجم الثاقب، روضة النسرين، وغيرها.

و عليه وحسب ما تقدم ذكره، سيتم التفصيل في المجالات المحددة كالأتي:

1- الألفاظ الدالة على العلاقات المكانية والزمانية للأولياء:

1-1 -ألفاظ المكان:

1/1/1 الطبيعة:

اللفظ المحلي	التردد	مناقب المليانى	التردد	مناقب السنوسي	التردد	المناقب المرزوقية
جنان	/	/	01	124.	05	155-،160 163 ،164 176
مطمور/مطمر/ مطامير	03	15	/	/	01	191
العدوة	02	ص16	/	/	/	/
الوادي	01	ص16	/	/	/	/
عين	01	ص16	01	.109	/	/
ماء ومياه	03	ص 16،20.	01	.124	/	/
الأرض	01	ص.18	01	.116	01	147
جبل/جبال	/	/	01	107.	01	155
موضع/ ربض	/	/	02	116،12 4.	05	155،147،1 67، 190، 194
روض	/	/	01	.109	/	/
البئر	/	/	01	109.	01	156

الصحراء	/	/	03	107،10 .9،124	/	/
البحر	/	/	02	-124 .125	/	/
الحائط	/	/	01	109	/	/
أباطح	01	16	/	/	/	/

التعليق:

تشير أغلب الألفاظ المحصاة إلى المجال الذي ينحصر فيه الفضاء الاغترابي للولي، والذي يفضل الإمكان النائية، والمتنوعة بين داخلية متمثلة في: (الصحاري، والفيافي، الأرض)، وساحلية (البحر)، ليمارس عزلته التي سبق التفصيل فيها.

2/1/1 العمران:

اللفظ المحلي	التردد	مناقب الملياني	التردد	مناقب السنوسي	التردد	المناقب المرزوقية
وطاية الشلف	02	.18	/	/	/	/
المدينة	01	22	01	.116	/	/
البلدة/ البلد/ بلاد	01	20	02	107،117.	07	161،157، -173 170 ،174 176،185
بجاية	03	-16 19،17	/	/		
فاس	03	17،21-16	/	/		154،185، ، 191 197 ،193

برقة	02	20	/	/	/	/
تونس	/	/	/	/		-189 -190 ،192-191
العباد	/	/	/	/	05	،164 167، 174 194 ،
مصراته	01	15	/	/	/	/
المسجد/ الجامع الأعظم	03	16	02	125.-124	07	،158 ،183 /173 ،167 ،176-175 ،185 .190
تلمسان	/	/	/	/	11	-148،172 -173 ،175 174 185 ،177 ، 190، ،194-193 197
المنزل/الدار/دويرة/ البيت/ مسكن	/	/	03	107،111 124	03	،167 172 ،170

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الزقاق	/	/	/	/	01	173
باب الجياد	/	/	01	.116	/	/
أجادير	/	/	01	.112	/	/
مكة	/	/	01	117.	02	178 ،148

التعليق:

تمثل الأماكن المذكورة أعلاه، المجال الذي يتحرك فيه الولي ليمارس نشاطه الاغترابي، خاصة فيما يتمثل في حراكه الداخلي (المسجد)، الذي لا يكاد يخلو من مناقب كل الأولياء فكانوا يتعاهدونه باستمرار، والخارجي باتجاه: المشرق (مكة) لأداء فريضة الحج، حيث كان كل الأولياء يؤدون هذه الشعيرة الإسلامية ويترددون أكثر من مرة على مكة من اجل الحج، فكان أبي بكر محمد بن مرزوق" مترددا غالى بيت الله الحرام، وبهذا كان مشتهرا ومحترفا فلم يزل على ذلك إلى أن توفي"،[1] والمغرب لالتقاء الأولياء والشيوخ، يذكر ابن الزيات مجيء أبي مدين إلى مدينة فاس للالتقاء بالشيخ أبي يعزى وكان كثير التردد عليه، وذلك لما رأى فيه من بلوغه مراتب الولاية ، والتي أجمع ثلة من الفقهاء على ثبوتها فيه، على الرغم من أميته، فيقول أبو المدين واصفا إياه: " وكان أبي يعزى أميا ولكنه رزق إدراك علم" .[2] لكنني وجدت رسالة في التصوف نسبت إليه تقع في ورقتان، حول مسألة مفادها:"هل العارف يرتقي بعد الموت أم لا "، وهي عبارة عن سؤال ورد عليه من صلحاء البويرة، فرد عليهم بأن فيه قولان: هناك من يقول بالترقي بعد الموت للعارف وهناك من ينفي ذلك.[3]

[1]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 148.

[2]- ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق، ص 323.

[3]- ضمن مجموع رقم 202-1- فهرس مخطوطات التصوف، ج1، مراجعة وتقديم: أحمد شوقي بنبين، المطبعة الوطنية، مراكش، الخزانة الحسنية، الرباط، 2010، ورقة 1ظ.

1-2- ألفاظ الزمان:

اللفظ المحلي	التردد	مناقب الملياني	التردد	مناقب السنوسي	التردد	المناقب المرزوقية
ساعة	02	20-19	03	109،117.	01	166
ليلة/الليل/ ليالي	01	18	06	108،110،112،116،125	04	156-157- 158، 164
أول النهار/ النهار	01	20	/	/	04	156، 160، 163، 246
اليوم	04	15-16- 17-18	08	106-،109 -110-111 112،114،124 125-	02	169، 190
الغد	02	ص16- 17-18	/	/	01	246
شعبان	01	ص18	/	/	/	/
الحج	02	ص20	/	/	01	148
شهر رمضان	/	/	/	/	01	198
البارحة	01	ص17	02	115-116.	/	/
السبت	01	ص18	/	/	/	/
السنة	/	/	01	ص111.	02	188، 191

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفجر	/	/	/	/	/	/
صبح/ ضحى	/	/	/	/	01	166
طلوع الشمس	/	/	/	/	01	166
أوان الصيف	/	/	01	.107	/	/
وقت الظهر	/	/	02	ص12،109.	/	/
الحال	/	/	/	/	02	157، 162
عصر	01	ص27-28	/	/	01	173
ادهر/دهور	01	ص23	01	126	/	/
وقت/ مشارك الوقت	02	ص18	/	/	02	166، 193
الدنيا	01	ص17	02		/	/
الزمن الطويل/ الزمان	/	/	01		01	173

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التعليق:

تكمن أهمية الزمن في المنظومة الوَلائية من خلال اهتمام الولي بالزمن الحاضر ويركز على وقته الحالي ومشغول به، كونه يوصله إلى عالمه الذي يرنو الارتقاء إليه، إنه العالم العلوي المنفصل عن العالم الدنيوي، الأمر الذي يجعله يختزل الزمن، [1] فهو "ابنه وقته"،[2] ومن خلال الجدول المقدم أعلاه ورد لفظ اليوم بنسبة أكبر في الشيوع فتكرر (8) مرات، "فالزمان بهذا المعنى إنما هو خاضع للحالة الروحية والوجدانية التي يعيشها الإنسان، والتجربة التي يكابدها، ولهذا وقته يكون على حسب ما استعمل الله فيه وما أنزله من منازل".[3] وأما الأصل في لفظ الزمن لا يكون منفردا باستثناء المقيدة منها.[4] وقد جاءت ألفاظ الزمان الوارد ذكرها في الجدول مشتملة على النوعين: المقيدة كـ: (اليوم، ساعة، ليلة، السبت، رمضان، الفجر، الصبح)، والزمن غير المتفرد (أوان الصيف، فصل الشتاء، أول النهار)، إضافة إلى الزمن المطلق (دهر، زمن طويل...)

يمثل الليل الفترة الزمنية المفضلة لدى الأولياء لقضاء نشاطهم الكرامي، وهذا ما تؤكده إحصائيات التردد لمصطلح الليلة والليل[5]، إذ أن اغلب ما ينتج من تفاعل كراماتي للأولياء كان يحدث في هذه المدة الزمنية مقارنة مع غيرها من المدد الأخرى كالنهار مثلا.

---

[1]- معمر معمري، الرؤية الصوفي وأثرها في التشكيل السردي عند الحبيب السائح، ماجستير في الأدب العربي الحديث، إشراف: إسماعيل زردومي، كلية الآداب واللغات، جامع الحاج لخضر، باتنة، 2016-2017، ص 31

[2]- ابن عربي، الفتوحات، المصدر السابق، ج7، ص 73.

[3]- طارق زيناي، "إشكالية مفهوم الزمن في المخيال الصوفي"، مجلة المقال، كلية الآداب واللغات، جامعة 20 أوت، سكيكدة، ع (6)، فيفري، 2018، ص 159.

[4]- نفسه، ص 158.

[5]- كان الولي واضح كان يطوي الأرض ليلا لزيارة بعض أصحابه من البدلاء بجبل لبنان، ثم يعود من ليلته التي سافر فيها.المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 110-111.

2- مجال الموجودات الحية:

2-1- الألفاظ الدالة على الحيوان:

اللفظ المحلي	التردد	مناقب المليانى	التردد	مناقب السنوسي	التردد	المناقب المرزوقية
السبع/الأسد	/	/	01	68	01	230
الكبش	/	/	/	/	01	162
الفيل	/	/	/	/	01	247
الكلب	/	/	01	69	/	/
حنش عظيم	/	/	/	/	01	187
غنم	/	/	/	/	01	162
حمار/ بغلة	/	/	/	/	02	154 ،160
الحصان/ فرس	/	/	01	.117	/	160
الطير/ خطاطيف	/	/	/	/	01	177
الذباب	/	/	/	/	01	177

التعليق:

كانت ظاهرة تسخير السباع منتشرة بين جل الأولياء تقريبا،[1] "فالأسد يرمز إلى الملك، إذ هو ملك الغابة، وكيف لا يرنو إلى ملك الآخرين من تمكن من ملك الأسد ! ".[2] وعلى هذا الأساس فقد

[1]- يراجع تذليل الأسد، المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 391.

[2]- مصطفى نشاط: " الأولياء والأسود في تاريخ المغرب الوسيط "، المرجع السابق، ص 19.

كثر تداول موضوع ترويض الولي للأسود واتخاذه لمواقف متباينة منها، فتارة نجده معارض لهذا الحيوان بتوبيخه وزجره أو حتى قتله،كما فعل أبي مدين حينما رأى الأسد يفترس حمار أحد الرجال ببعض بلاد المغرب، وصاحبه في أمس الحاجة إليه، فتقدم أبي مدين من الأسد ، وجره ذليلا إلى صاحب الحمار وطلب منه استخدامه بدلا من حماره، فانصاع الأسد لأوامر أبي مدين.[1] "ففي لقاء الولي بالأسد، يصبح بأس الأسد غير ذي جدوى أمام كرامة ترويض الولي له."[2] وتارة أخرى نجده (الولي) مستأنسا به، فتحكي كرامة للولي يعقوب أنه كان بالمكان الذي يختلي فيه بنفسه للعبادة توجد فيه لبؤة يألفها وتألفه، وبعدما أنجبت أشبالها حدثها على وجه الاختيار بمغادرتها المكان أو يغادره هو، فانصاعت لرغبته وتركته في حينه.[3] والشأن نفسه عند الولي الحسن أبركان والذي كان ذات مرة مختليا بنفسه في الصحراء، وعندما قام للوضوء تقدم إليه أسد أسود وجلس على حذائه، ولم يبرحه حتى طلب منه أبركان الانصراف، فانصرف في حينه.[4] وكان الشيخ واضح في مكان تعبده في الكهوف الغيران من جبل وافرشان محفوفا بالأسود والطيور بشتى أنواعها كالحجل وغيرها، مستأنسة بوصاله على الدوام " لا يعدو منها جنس على جنسه ولا غير جنسه ".[5]

إن اجتماع حيوانات أليفة مثل الطيور مع حيوانات مفترسة مثل الأسود في مكان واحد، هو نتيجة للتجانس الذي فرضته السلطة المطلقة للولي في انقياد الحيوانات وخضوعها التام له، وتعايشها ضمن مجتمعه الذي " يحس فيه الكائن بالطمأنينة والأمان والسلم".[6]صوّرت كتب المناقب الولي على أنه " صمام الأمان"، [7] الذي ينجي مجتمعه من كل خطر يحدق به حتى من الأسود التي لا طالما شكلت مصدر الرهبة للنفوس. فتحكي إحدى مناقب ابن مرزوق أثناء سفره بأحد نواحي تلمسان وقيامه بأداء

---

[1]- ابن صعد، النجم الثاقب، ج1، المصدر السابق، ص 386.

[2]- نفسه، ص 24.

[3]- " وقال لها: يا هذه ،كنا من قبل هذا الأولاد لم يكن ما يغير بيننا، والآن خاف أن يقع شيء بين الأولاد فيسري الغيار إلينا، لكن اخرجي من هنا أو أخرج أنا ، فخرجت ساعتين وضربت بذيلها بين رجليها، وذهبت حتى لا ترى". المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 178.

[4]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 68.

[5]- نفسه، ص 124.

[6]- بوتشيش: واقع الأزمة، المرجع السابق، ص 41.

[7]- مصطفى نشاط، "الأولياء والأسود"، المرجع السابق، ص 24.

صلاة المغرب، عن دنو الأسد من فرسه، وانصرافه دون إيذائها. وبالمقابل عدم هلع الفرس وهروبها من الأسد على غير عادتها، فقد كانت تخاف من أبسط الأشياء فما بالها لم تخشى الأسد ![1]وإضافة إلى الأسد فقد شكلت الحيوانات الأخرى الضارية قوة مهيمنة للولي للسيطرة على مجتمعه، فتسرد لنا منقبة كرامة للولي مخلوف على لسان ولده الولي الحسن أبركان أن أباه كان يستعمل ثعبانا كبيرا لحراسة بستان له من اللصوص، فيفرون مخافة منهم، فيختفي هو كذلك ولا يعاود الخروج إلا إذا عرف أن الداخل نيته مريبة.[2] وتحدثت مناقب المرزوقية عن ترويض والد المؤلف- زمن إقامته بالقاهرة- للفيل الذي اصطحبه أمير من مصر يدعى ابن الحاج، الأمر الذي جعل الحضور يبادرون في تقبيل قدميه والتبرك به، وانتشار خبره في المنطقة.[3]

إن مكاشفة الثعبان لنية الأشخاص الذين دخلوا إلى البستان، ما هي في الحقيقة إلا مكاشفة لصحابه الولي مخلوف. وهذا ما يثبت كرامة ترويض الولي للحيوان وتسليطه على أعداءه، وجعله كالخادم المطيع لأوامر سيده، فـ "الكرامات استعملت الحيوانات رموزا إلى فئات اجتماعية محكومة بالشيخ، فهو يصرف مختلف الحيوانات في مختلف شؤونه... وتبعا لذلك فسلطته فوق كل سلطة."[4]

[1]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 230.

[2]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 125.

[3]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 247.

[4]- محمد مفتاح: "السياسة الحيوانية (قراءة في كرامات أبي يعزى)"، ضمن كتاب: التاريخ واللسانيات "النص ومستويات التأويل"، تنسيق وتقديم، عبد الأحد السبتي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1992، ص 81.

2-2- الألفاظ الدالة على النبات والمأكولات المحلية:

اللفظ المحلي	التردد	مناقب المليانى	التردد	مناقب السنوسي	التردد	المناقب المرزوقية
خبز	/	/	/	/	03	159،191، 246
محمصة	/	/	/	/	01	197
الفداوش أو الدوداذ أو الأطرية	/	/	/	/	02	197-198
الثريد	/	/	/	/	01	159
الدشيش	/	/	/	/	01	246
البيض	/	/	/	/	01	159
شجرة النارنج/ شجرة العناب/ شجرة الإجاص أو الكمثري	/	/	/	/	03	/157 163 /167
رمان/ سفرجل/تين	/	/	/	/	03	/155،164 165
فلفل	/	/	/	/	01	180
قطن	/	/	/	/	01	188
زرع/ قمح	/	/	/	/	03	160،163، 180
فحم/ حطب	/	/	/	/	03	151، 163، 190.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لحم مدخر أو الخليع	/	/	/	/	02	183 ،190
زيت/زيتون	/	/	/	/	01	174 /191
السمن	/	/	/	/	01	194

التعليق:

إن أغلب المنتجات الفلاحيّة مصدرها الشجرة، والتي مثلت منذ الأزل الأنموذج الأول في تاريخ البشرية وعبر مختلف الديانات والمعتقدات، وفي جميع مجالات حياته منذ الخليقة إلى البعث "فلا يكاد يخلو مجال ما من الاتصال بها، بصورة من الصور".[1] فهي عند ابن عربي أصل الكون كله، وعليها ارتكازه " فرأيت الكون كله شجرة"،[2] في الرمزية الكرامية: الارتقاء الروحي للإنسان الكامل والنضوج والاستمرارية نحو الخلود،[3] فهي:" بثباتها وخصوبتها ودوام اخضرارها وسموها، تعكس هذا المعنى."[4] زد على ذلك وضحت لنا المأكولات المهيأة من قبل الأولياء أنفسهم زمن اغترابهم، والمتمثلة أساسا في ما يسد الرمق وما خف حمله وأغني أكله عن الجوع.

[1]- مهى مبيضين – جمال مقابلة، "الشجرة: دلالاتها ورموزها لدى ابن عربي"، مجلة جامعة دمشق،ع (2)، مج (28)، 2012، ص 80.

[2]- محي الدين ابن عربي، شجرة الكون، ضبط وتحقيق وتقديم، رياض العبد الله، WWW. AL- MOSTAFA, COM، 1985، ص 42.

[3]- زيعور، الكرامة الصوفية، المرجع السابق، ص 217-218.

[4]- بوتشيش، واقع الأزمة، المرجع السابق، ص 36.

3- مجال الآثار العُلوية:

اللفظ المحلي	التردد	مناقب المليانى	التردد	مناقب السنوسي	التردد	المناقب المرزوقية
نور	01	ص18	01	ص 117.	/	/
الشمس	01	ص33	/	/	01	166
القمر	01	ص33	/	/	/	/
الثلج	01	ص21	/	/	02	169،190
الريح/ الرياح/الهواء	01	ص21	01	ص 106.	/	/
السمايم/السماء	01	ص21	/	/	/	/
المطر/ الغيث	/	/	04	107-،111 112.	/	/
النار	/	/	/	/	01	159
البرق	/	/	02	ص 110- 116.	/	/

التعليق:

إن رمزية الماء أو المطر هي دليل على بعث الأمل والإحياء والإغاثة، لذا يسمى في كثير من الأحيان غيثا لأنه يغيث الإنسان والحيوان والأرض على حد السواء من شبح الموت بالعطش والجفاف. وقد اعتبر هطول المطر كرامة من كرامات الأولياء، فقد جاء في سياق إحدى كرامات الولي واضح هطول المطر بالعباد بعد قومه إليه مع ثلة من الصلحاء، وإغاثة الناس ومواشيهم من العطش الذي ألمّ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بهم، الأمر الذي جعل أهل المنطقة يحتفون به ويعقدون له الولائم والعزائم.[1] تشير الآثار العلوية إلى العالم العلوي الذي تتماهى فيه شخصية الولي المغترب، مناشدا الترقي إليه، فهو نهاية مبتغاه.

4- مجال الأدوات المستخدمة:

اللفظ المحلي	التردد	مناقب المليانى	التردد	مناقب السنوسي	التردد	المناقب المرزوقية
الفرن	01	17	/	/	/	/
دواء	01	19	/	/	/	/
قرطاس	01	19	/	/	/	/
برنص	02	18	/	/	/	/
قيطون/ خباء	/	/	/	/	01	198
قبقاب	/	/	/	/	01	173
شاشية	/	/	/	/	01	173
الغرائر/ الشكائر	/	/	/	/	02	198-197
قصعة	/	/	/	/	01	198
قدر	/	/	/	/	01	246
عمامة	02	18	01	.116	/	/
ثياب/ثوب/ كساء/سراويل	02	17-18	03	.108،117	03	177، 190- 191
قنديل	01	21	/	/	/	/
الكتان	/	/	/	/	01	190
جبة الصوف، صوف رفيع ، إحرام خشن	/	/	/	/	02	.189-188

[1]- المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 114-115.

حفنة	/	/	01	ص .106	01	160

التعليق:

تبرز الألفاظ الوارد حصرها من ثلاث مناقب متباينة ، الأدوات المستخدمة في تلك الفترة، مما يسمح بإعطاء نظرة شاملة عن طبيعة الممارسة اليومية لحياة الأولياء، كاستخدام الصوف، الذي اشتهرت به تلمسان فيذكر ابن مرزوق كان عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن النجار يتحرف بحرفة حياكة الصوف الرفيع،[1] والذي يستخدم في صناعة البرنس" المشهور بخفته وجودته"[2] واتخاذه اللباس المفضل في كل من تونس والمغرب، فكانت القوافل تغدو وتروح لاقتنائه.[3] إضافة إلى التعرف على بعض الأدوات المنزلية باللهجة العامية (قيطون، شكائر، غراير، قصعة). والتي تمثل التراث المادي للمنطقة المغرب الأوسط.

[1]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 188. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، المرجع السابق، ص 220.

[2]- نفسه، ص 221.

[3]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 190.

V- نماذج من حراك الأولياء في المجال من خلال كتاب روضة النسرين:

1-الحراك الداخلي:

الولي	الانطلاق	الوجهة	العودة	طريقة التنقل	الدلالة النصية	المصدر
محمد بن عمر الهواري المغراوي	بلده هوارة	كلميتو	/	برا	"وتجول في الصحاري الخالية البعيدة عن العمران"	روضة النسرين، ص49.
	كلميتو	الصحاري الخالية	/	برا		
	الصحاري الخالية	بجاية	/	برا	حسب ما يفهم من السياق	نفسه، ص 51.
الحسن أبركان	قرية الجمعة	تلمسان	قرية الجمعة	برا	(وكان الشيخ سيدي الحسن بموضع سكنى اسلفه وحيث قبور اجداده من الموضع المعروف بالجمعة وهي القرية الكائنة على وادي يسر...ثم قدم من المشرق فسكن مع امه تلمسان...ثم تردد خاطره في الرجوع لقرية	نفسه، ص 126، 135.
	قرية الجمعة	تلمسان	تلمسان			

					الجمعة ليجد بها ما دثر من العمران... ثم قلت في نفسي هل تعود هذه القرية إلى ما كانت عليه من العمارة أم لا. فرفع لب رأسه وقال بلسان فصيح إلى يوم يبعثون...فلما سمعت نطقه إلي بذلك رجعت تلمسان).	
إبراهيم التازي	تلمسان	وهران	/	برا	(ثم قصد مدينة وهران ...فأقام سوق الأذكار بوهران وأبان بها معالم الإسلام...)	نفسه، ص150، 152.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلا

2-1الحراك الخارجي:

الولي	الانطلاق	الوجهة	أماكن العبور	طريقة التنقل	الدلالة النصية	المصدر
الحسن أبركان	قرية الجمعة	البلاد المشرقية	الحرم المكي	برا حسب ما يفهم من السياق	(.... فنشأ الشيخ هناك على طريقة سلفه الصالح إلى أن توفي والده مخلوف، فارتحل إلى البلاد المشرقية وأخذ بها على أعلام الصوفية وأقام هناك مدة طويلة وحاور الحرم الشريف...لما قدم من المشرق ....نزل تلمسان...)	روضة النسرين، ص126، 135.
	البلاد المشرقية	تلمسان	/			
محمد بن عمر الهواري المغراوي	بجاية	فاس	/		(...سافر من بجاية مغربا لمدينة فاس...فاعمل الرحلة شرقا لأداء فريضة حجة الإسلام...ثم سافر إلى بيت المقدس... وبعد رجوعه من البلاد المشرقية نزل بمدينة وهران... فاستقر بها قراره..)	روضة النسرين، ص 52، 55.
	فاس	الحجاز (الحج)	/			
	الحجاز	بيت المقدس	/			
	بيت المقدس	وهران	/			

إبراهيم التازي	البلاد المغربية	مصر	مزارة القرافة	برا حسبما يفهم من السياق بحرا حسب ما يفهم من السياق	(...ارتحل من البلاد المغربية قاصدا أداء فريضة الحج ... وعرفت صديقيته في البلاد المصرية الحجازية...قال: لما وصلنا مصر وجدنا ركب الحجاز قد فاتنا بالطلوع وأسفنا لذلك ثم قصدنا مزارة القرافة للتوسل بأوليائها أن يسهل الله أمرنا في تكيف سفرنا...فبعد أيام قليلة وصل موكب لمرسى مصر المسمى ببولاق فسافرنا فيه فوصلنا جدة في أسرع وقت...ثم لما حل سيدي إبراهيم بالمدينة المنورة ...أخذ بها عن جماعة من العلماء... ولما قفل سيدي إبراهيم من وجهته الحجازية ونزل مصرا وغيرها من البلاد ... ولما وصل سيدي إبراهيم في قفوله تونس اخذ عن أكابر علمائها... ثم قفل سيدي إبراهيم من تونس فنزل تلمسان... ثم قصد مدينة وهران ...).	روضة النسرين، ص 143،150.
	مصر	الحجاز	جدة/ المدينة المنورة			
	الحجاز	مصر	/			
	مصر	تونس	/			
	تونس	تلمسان	/			
	تلمسان	وهران	/			

الولي	الانطلاق	الوجهة	مناطق العبور	طريقة التنقل	الدلالة النصية	المصدر
أبو العباس أحمد الغماري	بطوية	الحجاز (الحج)	تلمسان/ تونس	برا حسب ما يفهم من السياق	(...كان سكن بطوية وبلاد غمارة...وكان طلوع سيدي أحمد رحمه الله للبلاد المشرقية بنية أداء فريضة الحج...فقال لي لما طلعنا في ركب الحجاز جزنا تلمسان فوجدناها محصورة...وحضرت بتونس مجلس الشيخ...أبي القاسم العبدوسي...ولما قضينا فريضة الحج قفلنا مع الركب إلى أن وصلنا بونة...فرجعت من بونة إلى تونس...فبحثت عن أخي في تونس فلم أجده وقيل أنه قد سافر مع ركب الحجاز فتتبعته وما زلت أجد خبره في كل بلد إلى أن وصلت الحرم الشريف فاجتمعت به هناك... ولما قفل سيدي أحمد من وجهته الحجازية نزل تلمسان فكان لها الفضل به على غيرها من البلدان.)	روضة النسرين، ص 193، 202.
	الحجاز	بونة	/			
	بونة	الحجاز	/			
	الحجاز	بونة				
	بونة	تونس	/			
	تونس	الحجاز	الحرم المكي			
	الحجاز	تلمسان	/			

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلا

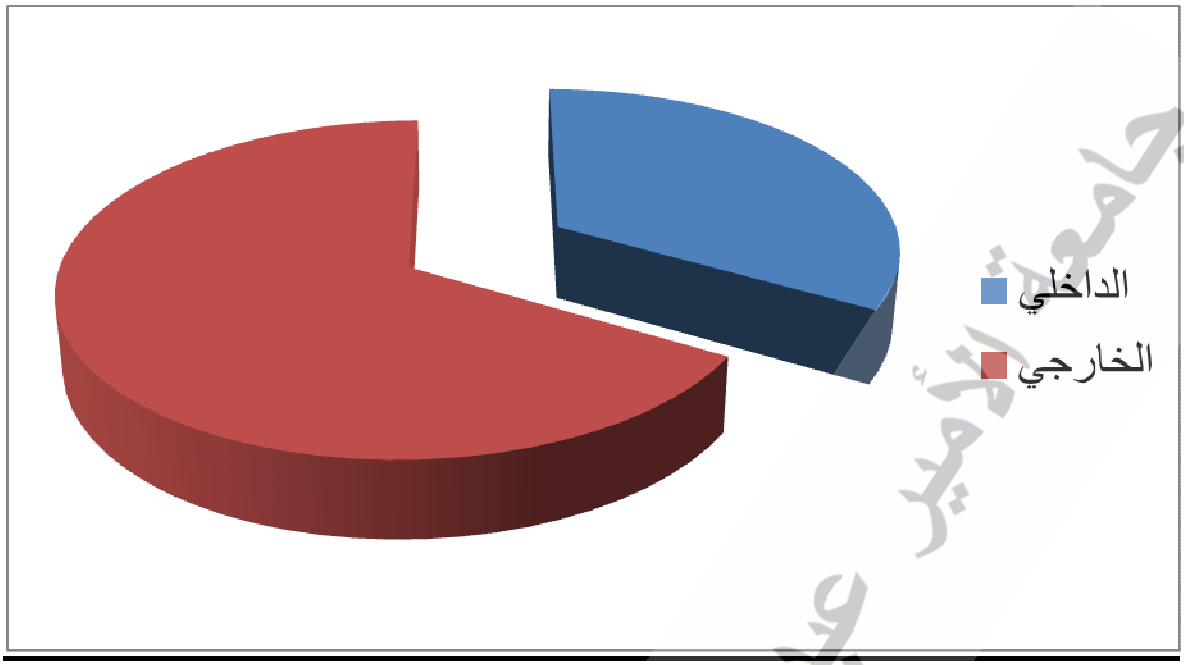

التعليق:

كان أولياء المغرب الأوسط دئوبي الحركة والتنقل من مكان إلى آخر، ممارسين بذلك ظاهرة العزلة والاغتراب، وقد انقسمت مجالات اختلائهم بأنفسهم إلى قسمين هما:اغتراب داخلي في وسط مجالهم المنتمي إلى المغرب الأوسط، واغتراب خارج مجالهم، وقد تعدد اتجهاته المغاربية والمشرقية.

ومن الواضح أن الأولياء كانوا ينحازون بصفة مميزة إلى الاغتراب خارج المجال، كما هو مبين في الجداول والدائرة النسبية أعلاه. وكان تفسير هذه الظاهرة بأن تفضيل أولياء المغرب الأوسط التوجه إلى أماكن خارج مجالهم، له عدة أسباب أهمها: تأدية مناسك الحج، زيارة الأماكن المقدسة، الالتقاء بشيوخ المغاربة والمشارقة بغية الأخذ عنهم والاستزادة منهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

IVجغرافية المقدس[1] الولوي:

من الأماكن التي ارتبط وجودها بالأولياء وأصبحت فيما بعد مجالا خاصا بهم هي: الأضرحة ومكان العبادة، والتي تشكل المجال الوَلوي " فإن كان الحرمان والمسجد الأقصى من البقاع المقدسة عند سائر المسلمين، فان ذلك لا يعني غياب أماكن مقدسة تنتشر على كامل المجال الإسلامي، وهي أماكن تستمد هذه القداسة من قداسة الأولياء والصالحين والمتصوفة الذين مكثوا بها أو دفنوا بها."[2] والحكمة من الزيارة واضحة كما فصل فيها الولي أبي مدين مبينا فوائدها:" عليك بزيارة المشائخ حيث كانوا، لأن في زيارتهم خصالا محمودة أولها: زيادة الإيمان، واليقين، والعلم الباطن، واكتساب الخلق ومعرفة الطريق، والأجر والثواب، فان ثمانين شيخا اتفقوا على زيارة المشايخ، واكتساب الأحوال المحمودة مهم."[3]

1- المقدس الداخلي:

نقصد به أماكن مثل جبل بني ورنيد قصد الأولياء الكثير من الأماكن متخذين منها مقرا للعزلة والعبادة بعيدا عن الأنظار، فكانت الجبال قبلتهم، وتأتي بعدها الأربطة التي شهدت هي الأخرى توافد الأولياء عليها،[4]

فقد شكلت موازاة مع الجبال " المجال المفضل لنزعة القداسة نظرا لدوره الجهادي من جهة ونظرا لإقامة الأولياء به وهي ظاهرة عامة."[5]

1-1-العُباد:

حضي موضع العباد بكثير من التبجيل، فقد ضم قبور وأضرحة ثلة من الصالحين، وفي حكاية أوردها ابن مرزوق عن جده لأمه أنه، أراد أن يشتري موضعا من العباد يكون له قبر يدفن فيه، وسبب

---

[1]- حول مفهوم القدس وتطوره يراجع: نور الدين محابيب: الأطر الثقافية للهوية ومرجعيات المقدس، إشراف: مهدي العربي، دكتوراه علوم، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، 2014-2015، ص 11، 16.

[2]- محمد سعيد، الولاية والصلاح، المرجع السابق، ص 203.

[3]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 33.

[4]- لمزيد من التفاصيل/ يراجع هناء شقطمي، الخطاب الفقهي، المرجع السابق، ص 66- 67.

[5]- نفسه، 211.

اختياره للعباد أنه لما كان في مصر مرض مرضا شديدا، فأراد أن يدفن في القرافة[1] إذا ما وافته المنية هناك، وذلك لما لذاك الموضع من عظمة، فرأى في المنام انه الرسول صل الله عليه وسلم يشر عليه بالعباد ثلاث مرات.[2]

1-2-الأضرحة والمقابر:

كان الولي العارف أحمد الغماري يقضي جل وقته مختليا بنفسه قصد التعبد في المقابر وبالأخص في روضة أبي سعيد خارج باب القرميدين.[3]

1-3-الجامع:

يتحدث السنوسي قائلا: " وكنت يوما أقرأ على الشيخ سيدي محمد بن العباس بجامع سيدي الطيار، وإذا بجماعة من أصحاب سيدي الحسن أتوه يسألونه عن مسألة من الحوايج.."،[4] وكان لمحمد بن مرزوق مسجد خاص به يأوي إليه الولي الغماري في بادئ أمره لأنه ليس لديه منزل يأوي إليه.[5]

*الجامع الأعظم:

كان الجامع الأعظم بتلمسان مقصد كثير من الأولياء فهذا الولي أحمد الغماري كان يقيم فيه ويحي ليله بالقيام فيه.[6] وكان الجامع ملجأ لكثير من الصلحاء والعلماء.[7]

2- المقدس الخارجي:

---

[1]- سيأتي ذكرها، أثناء الحديث عن المقدس الخارجي.

[2]- يقول الولي إبراهيم بن يخلف:" فنمت مفكرا في هذا، حريصا على أن ادفن في القرافة، فرأيت ما قال رسول الله صل الله عليه وسلم... العباد بدلا من القرافة، العباد بدلا من القرافة، العباد بدلا من القرافة، يا إبراهيم، فعلمت أنها مقبرتي..."، ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 283.

[3]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 208.

[4]- نفسه، ص 126-127.

[5]-نفسه، ص 203.

[6]- نفسه، ص203.

[7]- يذكر المؤلف منهم: العلامة الكاتب محمد بن يوسف الجزري، نفسه، ص 203.

يمثل المقدس الخارجي نقطة مشتركة لدى متصوفي وأولياء المغرب الأوسط بصفة خاصة والمغرب الإسلامي بصفة عامة، الأمر الذي ساهم في استقطاب أغلبيتهم إذا لم نقل كلهم، وفي هذا الصدد يسرد الباحث العراقي ذنون طه قائمة بأسماء الصوفية والزهاد والنساك، الذي كانت قبلتهم إلى هذه الأماكن المقدسة وعلى رأسها مكة.[1]

1-1-الحرم المكي:

كان مقصد كل الأولياء أثناء حراكهم الجغرافي، فقد كانت دائما وجهتهم مكة لأداء مناسك الحج كما سبق وأن وضحت في الجداول المتقدمة العرض. أضف إلى ذلك أن الحرم كان نقطة التقاء واتصال فيما بين الأولياء سواء كانوا ينتمون إلى المغرب الأوسط أو إفريقية أو المغرب الأقصى أو المشرق ذاته. فقد التقى إبراهيم التازي (ت866هـ/ 1462م)[2] فالحرمين بالمحدث والقاضي الشريف تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي نزيل مكة، وأخذ التازي الإجازة منه في علم الحديث.[3] واستقر بها أيضا أبو عبد الله محمد بن حسان التاونتي الشهير بالميلي (590هـ/1194م) من تاوتنت بتلمسان، وهي بلدة ساحلية صغيرة بمطغرة[4] مهد الصالحين . وكان في بادئ أمره كاتبا لدى لولاة الأندلس، ثم تاب وتخلى عن ذلك، وتفرغ للعزلة والتعبد، وخرج إلى البحر، ثم أعاد وتصدق بكل ممتلكاته، واتجه إلى مكة، ومنها الى الشام،[5] تاركا ابنته فيها تتشرب العلوم، والتي ستصبح فيما بعد مدرسة قائمة بذاتها،[6] ليستقر بعدها بجبل لبنان" مسكن الصالحين ومقر أولياء الزاهدين".[7] وكان أبو

---

[1]- عبد الواحد ذنون طه: " صور من تواصل علماء التصوف في الغرب الإسلامي مع المشرق"، ضمن التصوف والحواضر، المرجع السابق ، ص 369، 371.

[2]- ينظر ترجمته في البستان، المصدر السابق، ص58، 60. وفيات الونشريسي، المصدر السابق، ص 100.

[3]- نفسه، ص 146.

[4]- تنتسب إلى قبائل بني فاتن، وهي قبيلة كبيرة من حيث التعداد، وتصنف ضمن قبائل المدرية، وهم من البرنس الذي استقروا في الواحات والمناطق الجنوبية، بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية، ج1، المرجع السابق، ص 186.

[5]- النجم الثاقب، المصدر السابق، ص 269-270.

[6]- ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق، ص 368. ذنون، "صور تواصل"، المرجع السابق ، ص 374.

[7]- النجم الثاقب، المصدر السابق، ص 270.

العباس بن مرزوق كثير التردد على الحرم المكي والطواف به، وهو حافي القدمين رغم الحرارة الشديدة.[1]

1-2-الأربطة:

1-2-1-رباط ربيع:

قريب من مكة المكرمة، موضعه بأجياد[2]، وصفه ابن بطوطة (ت779هـ/ 1377م) بأنه من أفضل الأربطة لاحتواءه على عين صالحة للشرب، عدة كأحسن عين ماء لا نظير لها في مكة كلها، وأهل الحجاز يعظمونه تعظيما كبيرا، ولا يضاهيه رباط آخر في ذلك[3] سكنه ولازمه الولي أبي العباس أحمد بن مرزوق، في زيارته الثالثة لبيت الله، ولازمه أيضا الولي أبي محمد عبد الله الهواري[4]، والولي أبي الحسن الغماري، وغيرهم من الصلحاء.[5]

1-2-2-رباط الخوزي:

يسمى أيضا برباط ابن فرغوس نسبة إلى الولي أبي الحسن علي بن محمد بن فرغوس التلمساني، نظرا لكثرة إقامته به[6]، ويرجح ابن مرزوق أن الرباط أصبح في عهده يعرف باسم الولي محمد الهواري لملازمته إياه أكثر من المدة التي مكثها ابن فرغوس فيه.[7] كان لوالد مؤلف المناقب المرزوقية في هذا الرباط بيت له نافذة مشرفة على الحرم وتشاهد منها الكعبة المكرمة.[8]

---

[1]- محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مختصره، رحلة ابن بطوطة، تقديم: محمد عبد المنعم العريان، مراجعة: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ج1، 1987، ص 136.

[2]- عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن هجريين- دراسة تحليلية مقارنة- الرياض، 1996، ص 392.

[3]- ابن بطوطة، الرحلة، المصدر السابق، ص 167.

[4]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 216.

[5]- نفسه، ص 217. ابن بطوطة، الرحلة، المصدر السابق، ص 167.

[6]- مكث فيه ثلاثين سنة لا يبرحه، نفسه، ص 216.

[7]- نفسه، ص 216.

[8]- نفسه، ص 216.

1-2-3-رباط موفق:

سكنه أيضا أبي العباس أحمد بن مرزوق (ت741هـ/ 1340م) وهو والد المؤلف، و قد كان الربط ليس بعيدا عن مقبرة المعلى، فيقف أبي العباس على قبور أمواتها ليترحم عليهم، ويسأل الله أن يلحقه بهم، فكان له ذلك،[1] وسكنه أيضا الولي أبي محمد عبد الله الزواوي من أصحاب الكرامات والمكاشفات والعزلة، وتوفي بمكة سنة (734هـ/1333م)، ودفن في نفس الموضع مع والد صاحب المؤلف[2]، وسكنه أيضا غيرهما من الصلحاء والفقهاء[3]، أمثال الصالح عبد الله بن موسى بن عمر الزواوي (ت 734هـ/1333م)، الشهير بفن القراءات مما جعل أهل مكة يلتفون حوله، طيلة الأربع والأربعين سنة التي لازمها بالرباط.[4]

1-2-4-رباط شاكر:[5]

من أهم الأربطة التي ساهمت بتفعيل النشاط الوَلوي بالمغرب، فشهد أواخر القرن 6 هـ إقبالا كبيرا للمريدين من كل الأنحاء ، لحضور الموسم[6] -الذي يعد من أهم سمات ظاهرة الصلاح بالمغرب ككل كونه يحمل في ثناياه وظيفة دينية وروحية_[7] المقام كل عام في السابع والعشرين من شهر رمضان.[8]الشيء الذي جعل من رباط شاكر "يشكل مركز اصطدام حاد بين الأولياء والمريدين من جهة وممثلي السلطة الموحدية من جهة أخرى".[9]

---

[1]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 216.

[2]-نفسه، ص 217.

[3]- نفسه، ص 218-219.

[4]- الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط ، المرجع السابق، ص213.

[5]- نسبة إلى أحد أصحاب عقبة بن نافع الفهري يدعى شاكر، قام ببناء الرباط أثناء محاربته لكفار برغواطة، ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق، ص 51-52.

[6]- بمعنى اجتماع الناس خاصة في موعد الحج، محمد رواس قلعه جي، حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، ط2، دار النفائس، بيروت، 1988، ص 354.

[7]- حول ظاهرة المواسم يراجع، عبد العاطي حلو:" المواسم في الحياة الثقافية المغربية –مواسم الأولياء الصالحين"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ع (36)، 2016، ص 35، 54.

[8]- ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق، ص 51-52.

[9]- حليمة فرحات وحامد التريكي: "كتب المناقب كمادة تاريخية"، ضمن أدب المناقب، المرجع السابق، ص 58.

1-3-المدينة المنورة:

أخذ التازي فيها عن الشيخ محمد بن أبي بكر القرشي الشافعي، والذي أجازه بدوره بعدة إجازات في علم الحديث.[1]

1-4-مزارة القرافة:[2]

وقف أصحاب إبراهيم التازي عندها، فأتاهم ركب الحج وتوسلوا بأوليائها، قصد تيسيرهم طريقهم إلى الحج، فانتهوا إلى مرادهم من ذلك.[3]

1-5-فاس:

تعتبر مدينة فاس من أكبر الحواضر المغربية التي احتضنت ظاهرة الوَلاية، لذا كان لزاما أن تكون قبلة للأولياء من مشارق الأرض ومغاربها، فورد عن أبي مدين أنه كان كثير التردد عليها، كما جاء على لسانه: "فسرت إليها ولزمت جامعها، ورغبت من علمني أحكام الوضوء والصلاة، ثم سالت عن مجالس العلماء فسرت إليها مجلسا بعد مجلس..."[4].

VI-إشعاع الولي المغرب أوسطي:

1- إشعاع الولي قبل موته:

تجدر الإشارة إلى أن الولي المنتمي للمجال المغرب أوسط قد ذاع صيته وانتشر خبره داخل مجاله، فقد كان أهل تلمسان أكثر احتفاء في التبرك بالأولياء ،[5] فقد كانت الأسرة الحاكمة زمن الحصار المريني على تلمسان تفطر كل يوما على شرب ماء الولي ابن مرزوق تبركا به، وتتحسر على اليوم الذي يفوتهم دون شرب ماءه،[6] كان لكثير من الأولياء قدم راسخة في مجال الولاية إذ لم يحتفي بهم فقط المحيطين بهم. وإنما

---

[1]-الونشريسي، وفيات الونشريسي، المصدر السابق، ص148.

[2]- وهي مقبرة سكان أهل القاهر ومصر، ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 283.

[3]- نفسه، ص 145-146.

[4]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقيةة، المصدر السابق، ص 203.

[5]-*Lève Provençal : Religion culte des sainteset , confréries. P2.*

[6]- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 188.

كانت لهم مكانة حتى خارج المغرب الأوسط من ذلك الولي القطب المليانى الذي كان يُراسل ويُراسَل من داخل وخارج المغرب الأوسط، فمن جملة مراسلاته ما كتبه لأهل إفريقية وبالتحديد أهل القيروان يدعوهم إلى إتباع الحق وعدم الاغترار بأهواء النفس فإنها مضلة.[1] وراسل إلى أهل قسنطينة يعظهم بإتباع طريق الحق والتعلق بالله،[2] وجاء رده عن مراسلة أهل تلمسان له يبين لهم طريق الصواب.[3] وبلغ صيته حتى المشرق فراسل أهل مصر يدعوهم إلى الرجوع إلى الله والتوكل عليه، والمحافظة على الصلوات الخمس واجتناب الرياء.[4] ، وجوابه إلى أهل الشام حول أسئلتهم الثمانية عن المعرفة والعارفين [5]. وكان الولي محمد بن عمر الهواري (ت843هـ/1439م)[6] ضليعا في التصوف، متشربا لأصوله، فقد ترك ثلاث مصنفات في التصوف والأخلاق: "التسهيل" و"التبيان" و" تذكرة السائل"[7]، الأمر الذي جعله يتلقى المراسلات من طلابه من داخل وخارج المغرب الأوسط، ويستفتونه في المسائل التي استعصيت عن غيره ولا محلل لشفرتها إلا هو.[8]بل إن منهم من زادت شهرته أكثر من المراسلات فقد اشتهر خبر الولي الحسن أبركان حتى بلغ بلاد السودان، الذين قدموا إلى محل إقامته جالبين معهم الهبات، قاطعين النذور أملا في بركته.فكان يوزعها في حينها على المحتاجين وطلاب العلم[9]. وقصده كذلك الحكام وأصحاب النفوذ من وزراء وعلماء بغرض الظفر بدعائه المستجاب[10].وكان الناس في غدو ورواح على مجلس[1] إبراهيم التازي الذي يقرأ عليهم كتب

---

[1]- مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 115-116.

[2]-نفسه، ص 116-117.

[3]-نفسه، ص 117-118.

[4]- نفسه، ص 118،120.

[5]-نفسه، ص120،132.

[6]- عبد الحميد حاجيات:"سيدي محمد الهواري "،المرجع السابق، ص77-78. عبد القادر بوباية: " الشيخ محمد بن عمر الهواري"، المرجع السابق، ص135، 139.

[7]-عبد القادر بوباية: " الشيخ محمد بن عمر الهواري"، المرجع السابق، ص 79.

[8]- يقول ابن صعد:" حدثني جماعة من الأصحاب انه كان ربما يعرض لطلبة من أهل وهران وتلمسان وغيرهم من سائر البلدان كثير من المسائل العويصة فيستفتون فيها شيوخ الوقت فلا يجدون عندهم شفاء غليلهم فيقصدون مجلس الشيخ سيدي محمد...فإذا أخذ الشيخ على عادته في الكلام خرج إلى تلك المسائل وأسرع الجواب عنها..."، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 56.

[9]- نفسه، ص 129. حاجيات، "محمد الهواري"، المرجع السابق، ص 84.

[10]- " وربما وقفوا بباب بويته مدة ينتظرون الإذن منه ونفوسهم بذلك طيبة مبتهجة لأنه كان على حالة جميلة من النية الصالحة، والأخلاق الحسنة والسياسة المستحسنة"، ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 129.

الشيخ محمد الهواري ويفسرها لهم[2]. أغاث الولي يحي بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أهل تلمسان بالقمح في زمن المسغبة التي تسببت في ارتفاع الأسعار نظرا لقلة المؤنة من القمح، وكان هذا الولي قد وهب كل القمح المدخر في هري داره.[3] وتصدق الولي أبو الحسن علي بن محمد اليتورغي[4] بأربع مدد من القمح على رجل أصابته فاقة هو عائلته زمن البرد، واشترط عليه ملازمة الطهارة، فكفلته تلك الكمية القلية من القمح إلى غاية فصل الصيف، [5] وفي هذا إشارة إلى بركة الشيخ المتمثلة في الربا والنماء شريطة الالتزام بشروطه، فخاصية تجدد مال الصوفية يجعل "الكرامة كمخرج نهائي للخروج من الفقر والتخفيف منه"[6]. ومنهم الولي محمد بن عبد الجبار الفجيجي، الذي بلغ صيته بلاد المغرب فحل عنده جماعة من أهل المغرب ونزلوا في ضيافته وكان ذلك في سنة مجاعة إلا أنه أكرم نزلهم ببركته.[7]

وفي أواسط القرن السابع الهجري وبالضبط سنة (660هـ/ 1261م) حسب إفادة حفيده أبو محمد،[8] ذاع صيت الولي أبي البيان واضح[9]، فتعاظم شأنه لدى الطبقة الحاكمة[10] خاصة بعد مكاشفة الشيخ واضح لأسراره[11] وأمور حكمه وولاية عهده[12]، فتوافدت الوفود عليه من عدة بلدان، واشتهر بكرامات شافية العاهات ومكاشفته لقاصديه واطلاعهم على نواياهم من الزيارة.[13] وقد كانت مكانة

---

[1]- "فأقام سوق الأذكار بوهران...وعظمت العمارة و ارتحل إليها كثير من أهل الجزيرة...وقصده الواردون من جميع الآفاق"، ابن صعد، النجم الثاقب، ج1، المصدر السابق، ص 62.

[2]- نفسه، ص 152.

[3]- ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 308. عبد الله القيسي الثغري التلمساني، مناقب أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني، تحقيق، قندوز بن محمد الماحي، دار الوعي، الجزائر، 2018، ص 171-172.

[4]- لم أقف على ترجمته.

[5]- الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 134.

[6]- مرجي، "الدور الاجتماعي "، المرجع السابق، ص 218.

[7]-نفسه، ص 288.

[8]- " كان اشتهار أمر الشيخ سيدي واضح في أواسط القرن السابع الهجري، ونبه حفيده أبو محمد في قصيدته: أن اشتهار حاله في أوائل الستين منه..."، نور الدين غرداوي، من أعلام التصوف الجزائري، المرجع السابق، ص 54.

[9]- المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 131-132.

[10]- قام السلطان الزياني يغمراسن بزيارته في مقر إقامته بخناق رهيو،نفسه، ص 132-133.

[11]- اطلاعه على أمر تزوجه من أختين نصرانيتين، نفسه، ص 137-138.

[12]- المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 140، 144.

[13]- نفسه، ص 131. غرداوي، من أعلام التصوف، المرجع السابق، ص 54.

الشيخ شامخة كشموخ الجبال لدرجة أن أحد الصالحين وهو أبو مهدي عيسى بن فكرون، المعروف بكثرة تردده على مكة فقد حج خمس وعشرين مرة،[1] وقد عرج في طريق عودته من مناسك الحج إلى زاوية الشيخ واضح مؤثرا رؤيته له قبل رؤية أهله. [2] كما استعظم أمره الولي الكبير أبي مدين واطلع على أسرار غيبه عندما مرّ على الجبل الذي يختلي فيه الشيخ واضح وسال عن اسمه فأجابه بأنه يسمى بجبل وافرشان، فأجابهم أبا مدين "بل وافر الشان، أي وتد يكون في هذا المكان"[3]، وكان يقصد بكلامه هذا الشيخ أبي البيان واضح، رغم أنه لا يعرفه ولم يلتقي به.ويذكر ابن قنفذ أن أبا مسعود بن عريف كان شيخا صالحا مجاب الدعوة وقبره مزار بجبال الشلف.[4] وكان المرابط أبو يعقوب يوسف بن عيسى الراشدي[5] مبجلا من قبل السلطان أبي حمو الزيان، وولاه أمور قبيلته فقام بهم في الحق ورد الحقوق إلى أصحابها.[6] وتحتشد الجماهير في مجلس الولي أبي مدين ، حتى يهلك منهم خلق كثير لشدة وعظه.[7]

يظهر الولي من خلال ما تم عرضه أنه"ذلك الشخص الوحيد الذي يستطيع تجديد الحياة وبعثها لينعم الناس فيها بالأمان والراحة بعد الضيق والشدة."[8] في الحقيقة هذه الظاهرة ليست دخيلة على المغرب الأوسط أو مقتصرة عليه فقط بل شملت كل المغارب، فنجد أن الولي الإفريقي كان له أيضا صيت شائع داخل وخارج مجاله[9]
وكذلك الولي المغربي.[10]

2- إشعاع الولي بعد موته:

أعلى السنوسي من مرتبة الأولياء فقال: "من احترم وليا وتوسل به، فقد عظّم حرمات الله،

---

[1]- المازوني، صلحاء الشلف،المصدر السابق، ص 154.

[2]- غرداوي، من أعلام التصوف، المرجع السابق، ص 65.

[3]- المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 166.

[4]- ابن القنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 40.

[5]- لم ترد ترجمته في المصادر.

[6]- عبد الله الثغري التلمساني، مناقب أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف، المصدر السابق، ص 171-172.

[7]- ابن صعد، النجم الثاقب، ج1، المصدر السابق، ص 381.

[8]- العمراني، "كتب المناقب"، المرجع السابق، ص 53. أيضا مرجعي، "الدور الاجتماعي"، المرجع السابق، ص 224، 226.

[9]- الولي بهلول بن راشد وضياع صيته في خرسان وغيره من البلدان المشرقية، محمد سعيد،الولاية والصلاح، المرجع السابق، ص 351، 355.

[10]- يراجع ترجمة الشيخ أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الفاسي، ابن الزيات، التشوف، ص 87-88. أيضا الشيخ وجاج بن زلو اللمطي، نفسه، ص89-90.

وإكرامهم قليل على تعظيم شعائر الله، هذا المتوسل بهم، فكيف بمن واظب على زيارتهم وتضرع عند قبورهم أو ساحتهم لناحيتهم، إذ هم القوم لا يشقى جليسهم، وأحسن الناس جوارا."[1]

ما يُفهم من كلام السنوسي أنه يرغّب في إدامة الزيارة للأولياء قصد التبتل إليهم لنيل بركات كراماتهم، التي يُجزم بتواصلها بعد مماتهم، وإنها لا تنقطع بأي حال من الأحوال،[2] "إن السلطة المعترف بها للوليّ الصالح لا تقتصر على مسألة الشفاعة لمريديه ممن أسرفوا على أنفسهم وكذا التوسط لهم، بل تتجاوز ذلك إلى استفادة مرافقيه وأتباعه وكل من حضر جنازته من مغفرة ذنوبهم، تدل على أن معاصري هؤلاء الأولياء الصالحين آمنوا إيمانا راسخا بأن رجالا وبفضل تميزهم وقربهم من الله وعلاقتهم الخاصة به، سيحظون يوم القيامة بشرف عظيم يتمثل في إنقاذهم معهم".[3] يؤكد المازوني الأب امتداد كرامة الولي وازدياد قوتها بعد موته، مصرحا بدوره كشاهد عيان على صحتها مما سمعه من شيخه أبي البيان واضح في حياته بحال لسانه: " وقد سمعت عن سيدي واضح أنه قال في حياته وقد قبض على لحيته: هذه اللحية بفضل الله تنفع بعد موتها ما لا تنفع في حياتها، أما أنا [4]فقد جربته في نفسي فوجدت برد الإجابة من فوري."[5] ومنهم من تبركُ به في حياته وبعد مماته أمثال الولي محمد بن أحمد بن داود العطافي التلمساني[6]، والولي أبو عبد الله الشامي التلمساني[7]، محمد بن بلال مزار القبر.[8] وأيضا الولي أو العلاء المديوني.[9]

يتواصل تفاعل الولي بعد موته في الاستجابة إلى رغبة المتبركين به حتى خارج بلده، فقد حدث أن

---

[1]- التنبكتي، اللآلي السندسية، المصدر السابق، ص 35.

[2]- علي السنسجي المالكي، كتاب نور الهداية في كرامات أهل الوَلاية ، مخ/ رقم 17930، ورقة 2 ظهر، نقلا عن محمد سعيد، الوَلاية والصلاح، المرجع السابق، ص 358.

[3]-*Nelly S. Amri (Maisonneuve Larose (, op. cit., p.32.*

[4]- المقصود هنا المازوني الأب.

[5]- المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 204.

[6]- ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 279.

[7]- نفسه، ص 288.

[8]- ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 291.

[9]- نفسه، ص 70.

استعمل أهل تونس قبر الصالح يخلف بن عبد السلام كوسيلة لجلب المطر والاستسقاء ببركته.[1] وتوسل أهل التنس بقبر الصالح يخلف بن عبد يمشون (ق7هـ/ 13م) قصد الاستسقاء،[2]وكانت زيارات أضرحة الصالحين منتشر على أوسع نطاقا شرقا وغربا، ففي ناحية بونة كان قبر الصالح أبي مروان اليحصبي مزارا.[3] وفي ناحية الغرب كان ناحية الشلف تترد على قبر الصالح أبي مسعود بن عريف (ت ق 7هـ/13م)[4]. وإذا كانت زاوية الولي أبي يعقوب مقصد الناس زمن الخوف والغارات، فقبره الموجود بساحل مازون ببني حليوان[5] تحديدا، لازال يؤدي نفس الوظيفة" فلا يري الله من اعتصم به واستند لحرمه سوءا ببركته وبركة سلفه الصالح". [6] أيضا كثرة الزيارات لقبر الشيخ مسعود بن عريف بحوز تيمزوغت.[7] ناهيك عن ازدحام ضريح القطب أبي مدين المتوافد عليه من داخل وخارج المغرب الأوسط.[8] وعكف بعض الصلحاء على المبيت عند قبره ، تعظيما لشأنه حتى بعد وفاته.[9]

وبناء عليه تجدر الإشارة إلى أن " أهمية المناقب التي تتعلق بحياة الولي والذي تؤهله هذه الكتابة ليكون قدوة ونموذجا لاسيما وأنها تؤلف بعد وفاته وهي من الأمور الهامة في التعامل مع الظاهرة، حيث تكون الذاكرة الجماعية بحاجة ماسة إلى التواصل مع الولي وحتى لا تنقطع الصلة معه تأتي المناقب هنا لتملا الفراغ الذي تحدثه وفاة الرجل الطبيعية التي تفسح المجال إلى ولادة جديدة لشخصية الولي عبر الكتابة المنقبية."[10]

اهتمت كتب المناقب بمسألة زيارة موضع دفن الأولياء، كونه يزيد في ترسيخ فكرة امتداد رمزية

---

[1]– ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 274.

[2]– ابن مرزوق، المجموع، ورقة 37، نقلا عن بونابي، عصر المتصوفة، ج1، المرجع السابق، ص 277.

[3]– الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 61.

[4]– ابن القنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 40.

[5]– وهي منطقة حدودية بين تنس ومستغانم، وتواجد قبر الشيخ أبي يعقوب، في جبل بيوم من جبال الظهرة، وتميزت بمسالكها الوعرة. المازوني، صلحاء الشلف، هامش 1، المصدر السابق، ص 286.

[6]– نفسه، ص 286.

[7]– منطقة بين تنس ومليانة، ابن خلدون، العبر، ج2، المصدر السابق، ص 2109.

[8]– يحي بن خلدون، بغية الرواد، ج1، المصدر السابق، ص 126.

[9]– ابن القنفذ، أنس الفقير، المصدر السابق، ص 106.

[10]– محمد سعيد، الوَلاية والصلاح، المرجع السابق، ص 358.

الولي وبركاته حتى بعد موته[1]، فـ: " تظهر استمرار خوارق العادة بعد التحاق الولي بالرفيق الأعلى ، إلى درجة يصبح فيها خرق العوائد بعد الممات أمرا مألوفا".[2] وفي هذا السياق يذكر صاحب كتاب المناقب السنوسية، حكاية وقعت لامرأة عجزت عن فتح باب منزلها واستغرقت في محاولات فتحه زمنا طويلا، دون جدوى، إلى أن استغاثت بالولي السنوسي رحمه الله، فإذا الباب ينفتح بسهولة.[3] زد على ذلك ما ورد في مناقب المليانى أن قبره مزار ومجاب الدعوة عنده. فذكر في المنقبة التي تحدثت عن المكان المدفون فيه جثمان الولي المليانى، والذي كان في بادئ أمره مزبلة ثم أصبح يسمى بالقبة، بعد أن دفن فيه المليانى كما كاشفه به شيخه أحمد زروق في حياته: "...قال قلت للشيخ الزروق أين ادفن فقال لي أوفي زوبية...فصار الآن حوضا موردا وعيدا مشهودا ما دخل القبة عليك إلا شفي ولا مريضا إلا برئ ولا خائفا إلا أمن ولا ملهوفا إلا أغيث ولا مكروبا إلا فرج الله كربه ببركة المدفون فيها...".[4]ومنها قضاء دين أحد الرجال ببركة الشيخ واضح الذي قصد قبره ملتمسا الخلاص من غرمه.[5] وفي رواية أخرى أن المازوني استشفع ببركة شيخه واضح في تيسير أمر سفره فيسر الله له شانه في ذلك.[6] ومن كرامات شيخه واضح بعد موته أن الأهالي المجاورين لضريحه قد حضوا بالسلامة من السرقات والنهب الذي انتشر في ذلك الزمان.[7]

وهكذا يدافع الولي عن مجاله المقدس، وعن سمعته التي اكتسبها في حياته فلا يسمح لأي كان بأن يعبث بها وأن يدنس ذلك المجال، كما أن بركة الولي وجاهه قد يحلان بأهل الفضل من الذين يعقدون النية في بركة الولي الميت فتزول عنهم الكروب ويتخلصون من كل مصاعبهم ويضع الولي حدا

---

[1]- بونابي، مظاهر المجال، المرجع السابق، ص 75.

[2]- خالد التوزاني، "خوارق العادة"، المرجع السابق، ص 70-71.

[3]- قال المؤلف:" ...من توسل بالشيخ ...في طلب أمر من الأمور بنية صادقة، ومستحضرا حبه ومقدراه غير غافل، فان الله تعالى يجيب دعائه بفضله ... وقد شاهدت امرأة وهي تفتح بابا فبقيت تعالج فتحه زمنا طويلا فلم ينفتح ثم ألهمها الرب تبارك وتعالى فقالت: يا جاه سيدي محمد السنوسي افتح لي هذا الباب، فو الله إنها بنفسي ما أتممت هذا الكلام إلا والباب قد انفتح بأول ضربة، فتعجبت المرأة وقلت لها: اليوم يظهر مقدار الشيخ..."، الملالي، المناقب السنوسية، ص 119.

[4]- مجهول، مناقب المليانى، المصدر السابق، ص 22.

[5]- المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 204-205.

[6]- نفسه، ص 175.

[7]- نفسه، 174.

لأمراضهم، وهنا يواصل دوره الاجتماعي."[1]

تجسدت ظاهرة تعظيم شأن الأولياء بعد مماتهم خلال العصر الحديث، في اتخاذ أضرحتهم وقبورهم مكانا لحفظ زادهم من اللصوص وللمبادلات التجارية التي كانت بين القبائل. ذلك أنه لا أحد يجرؤ على السطو على تلك الأضرحة والظفر بما في داخلها.[2]

من خلال النماذج المعروضة يتضح أن الفعل الخارق "يجعل من الولي بطلا أسطوريا يكتسب طبيعة فوق بشرية تهب البركة وتحل المشاكل وتسعى إلى نوع من الاستمرارية حتى بعد موتها."[3]

كان مشهد موت الأولياء معظما مثلهم تماما، فقد ذكرت المصادر بعض المشاهد لموت بعض الأولياء وما حدث فيها، فشيع جثمان القطب أبي مدين في موكب كبير إلى العباد، [4] وقد شيعت جنازة الولي الكبير الحسن أبركان في موكب احتفالي مهيب يترأسه الخليفة المعتصم بالله وعلامة الحزن بادية على وجهه، واحتشد المكان بالرجال والنساء مجهشين بالبكاء، يتزاحمون على نعشه ملتمسين بركته.[5]ومنهم من وصف موت الولي بالمصيبة التي تحل على أهل منطقته، والهلاك الذي يلحقهم بفقدانه وخسارته.[6] فيصف المؤلف موت الولي الغماري بسبب مرض الزرب[7]، فيقول:" وكان يوم وفاته من الأيام المشهورة ومفاخر الفقراء المعهودة حضرها مولانا السلطان في أكابر دولته وأسف لفقده وأثنى عليه خيرا وقال: ما رأيت مثل سيدي أحمد...ولو رأيت يوم دفنه تزاحم الناس على نعشه يمسحون بأثوابهم ويلمسونه بأكفهم لغبطت حال أولياء الله..."."[8] وفي ذات السياق يؤكد ابن صعد على إجابة الدعاء عند قبر الغماري، الذي لا يكاد تنقطع عنه الزيارات في زمان، والتي تنوع طابعها بين تلاوة القران والذكر وإهداء

---

[1]- محمد سعيد، الوَلاية والصلاح، المرجع السابق، ص 361.

[2]- إدموند دوتي، الصلحاء، مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر، ترجمة: محمد ناجي بن عمر، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014، ص 131.

[3]- محمد ماني، "مقاربة سيميائية"، المرجع السابق، ص 342.

[4]- الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 138.

[5]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 142.

[6]- وفاة الولي محمد الهواري (ت 843هـ)، نفسه، ص 122.

[7]- "الزرب هو الإسهال"، نفسه، ص 236.

[8]- ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 236-237.

الثياب، تبتلا بروحه المقدسة مع انتظار تحقيق رجائهم المبتغى من الدعاء "كأنه شاهد لنجواه، أو من يسمع شكواه".[1] ولم تقتصر الزيارة لقبور الأولياء والصلحاء على عامة الناس فحسب، بل أننا نجد أن مؤلفو هذه المناقب كانوا يتعاهدون على زياراتهم والأمثلة على ذلك كثيرة، [2] وقد عملوا جاهدين على إضفاء المشروعية على القيام بالزيارة[3] بتحفيز العامة والخاصة عليها، من خلال الإخبار عن الأولياء الأحياء الذين كان يزورون مقابر الأولياء الأموات، فكان الولي الغماري كثير التردد على المقابر وعلى وجه الخصوص قبر الولي أبي سعيد[4] خارج باب القرمدين، للتعبد والتدبر في أمور الآخرة.[5] وهذا ما يبرهن "على وجود واستمرارية العلاقة الروحية[6] بين الأحياء والأموات".[7] فقد عمل مؤلفو المناقب على ترسيخ القداسة الجسدية للولي[8] حتى بعد موته، ودليل ذلك عدم التقاء ابن صعد بالولي التازي في حياته، ومع ذلك ذكره في مناقبه واستعظم أمر موته فيقول: " وإن فاتني بركة لقائه، فلم يفتني صالح دعائه بفضل الله، كان يكتب لوالدي ويسلم علي ويدعو لي بما أرجو قبوله بفضل الله ورحمته."[9] كانت نظرة الولي للموت الفسيولوجي مجرد مرحلة انتقالية تسفر عن انتهاء الأنا البشرية، ووضع حد لوهم العالم الدنيوي، مما يسمح بالاتصال بالعالم الأخروي، في الوقت الذي يتملكه (الولي) الخوف من الموت الحقيقي المعنوي، والذي يكمن حسب وجهة نظره في الموت في العالم الروحاني.[10]

---

[1]–ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 237.

[2]– زيارة ابن صعد للولي الحسن أبركان وتقبيل يده. نفسه، ص 141–142. مجالسة المازوني للولي أبي البيان واضح. المازوني، صلحاء الشلف، المصدر السابق، ص 204.

[3]– واشترط في مشروعية هذه الزيارات وجوب الطهارة والدخول إلى روضة الولي لاستكمال الأجر، المراكشي، درر الحجال، المصدر السابق، ص 92، 95.

[4]– لم أعثر على تاريخ وفاته.

[5]– ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 208.

[6]– *Nelly Amri, Le corps du saint, op.cit., p,.60-61.*

[7]– ياسر الهلالي، "موت الولي"، المرجع السابق، ص 401.

[8] - *Nelly Amri, Le corps du saint, op.cit., p,.60-61.*

[9]– ابن صعد، روضة النسرين، المصدر السابق، ص 191.

[10]–*Éric Geoffroy, 1998 : « La mort du saint en islam », In: Revue de l'histoire des religions, tome 215, n°1, Les voies de la sainteté, dans l'islam et le christianisme, p. 17.*

يورد القاشاني (ت 730هـ/1330م) أربع فضاءات للموت[1] يمر بها الولي في مجال الموت هي: الموت الأبيض وهو الجوع، الموت الأسود هو الوفاة الطبيعية، الموت الأحمر هو إحباط الرغبات الروحية والموت الأخضر وهو الزهد وتحميل الجسد كل مشقات الصبر والفقر والحرمان.[2] اتخذ موضوع موت الولي أبعاد كثيرة تبدأ منذ تنبؤه بموته ثم كرامات الاحتضار، ثم مراسيم الدفن وصولا إلى الإجابة عند قبره، نوضحها من خلال الجدول التالي:

أبعاد موت الولي	الدلالة النصية على ذلك	المصدر
تنبأ الولي بموته	ذكر السنوسي هذا الكلام في آخر جلسة له، وهو مريض بمرضه الذي توفي فيه: "أن الولي الكبير المقدار عند الله تعالى قد لا تظهر له كرامة في حال حياته، وإنما تظهر له بعد موته". "و أول كرامة يكرمه الله تعالى بعد موته، أن يغفر الله من حضر جنازته" "و من علامة قبول الميت عند الله أو قال من علامة خيره أن يكثر الخلق لحضور جنازته".	المواهب القدسية، ص 114-115.
كرامات الاحتضار والموت	" فدخل عليه أصحابه وهو يصلي سبحة الضحى، فلما فرغ جلس على سجادة مستقبل القبلة، فقال: يا إخواني ! قد حضر الوقت... اقروا القرآن...فحضر ابن النجارية[3] فقال له: أهلا بمعاشري، فأجلسه على السجادة ، ثم استلقى واستقبل القبلة، وهو يقرأ معهم، فقضى رحمة الله	المناقب المرزوقية، ص 160

[1] – القاشاني، اصطلاحات الصوفية، المصدر السابق،ص 110-111.

[2] – *Michel, op. cit, p. 38.*

[3] – فقيه صالح من أصحاب المقامات والأحوال، ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 170.

	عليه".	
كرامات الدفن وما بعده	يتحدث المازوني عن وفاة الشيخ واضح " ومن غريب ما سمعته عنه رضي الله عنه أنه تكلم بعد وفاته بالتسبيح والتكبير والتحميد حين ألحد في قبره".	صلحاء الشلف، ص 172.
	يتحدث عن وفاة أبي عبد الله عسى" وكانت جنازته حفيلة لم يتخلف عن حضورها أحد، وأنه لما وضع على شفير قبره تساقط الطير عليه كما تساقط الذباب على الطعام، وأكثره الخطاطيف،ثم لما ادخل في قبره تساقطوا عليه في القبر حتى منع الحافرين من أن يهيلوا عليه التراب، إلا بعد مدة". أيضا: موت الطيور دون إصابتها حزنا عليه.	المناقب المرزوقية، ص 177.
الإجابة عند قبره	يقول ابن صعد:" وقد دعوت الله عند قبره[1] في أمر، فمن الله بالإجابة".	النجم الثاقب، ص 396.
	(أما محل دفن سيدي أحمد رحمه الله فقد جرب الناس فيه إجابة الدعاء، وتعرفوا بركة زياراته في الشدة والرخاء، فروضته قلّ أن تخلو من زائر يتلو القرآن ويهدي له الثواب أو يذكر ويدعو وينتظر منه بلسان الحال الجواب كأنه شاهد لنجواه، أو من يسمع شكواه ثم لا ينصرف عنه إلا قوى الرجاء في إجابة دعائه، وكشف بلائه.)	روضة النسرين، ص 237.

إن تتبع المناقب لسلسة الأحداث المتعلقة بموت الولي بدء من تنبؤه بموته وصولا إلى دفنه وما بعده

[1] – المقصود هو أبو مدين شعيب.

وما يقع له من كرامات، غرضها من ذلك هو " تثبيت هيبة الولي حيا وميتا"[1]، معتمدة على أسلوب السرد والحكي وذكر مناقب الموتى من الأولياء، قصد إحيائهم في الذاكرة الشعبية، نتيجة لرفض هذه المؤلفات للموت المعنوي للأولياء، [2] فموت الولي الجسدي لا يعني أفول نجمه بل على النقيض من ذلك يكون دائما ميتا حيا في آن واحد، [3] فالولي الميت يحي في قرابته، وفي مريديه، وفي هيبته.

من خلال ما تقدم عرضه، تبرز أهمية ظاهرة الاغتراب في الكشف عن جوانب المخيلة الوَلائية وما يدور في فلكها من حقائق كانت مغيبة.

[1]- ياسر الهلالي: " موت الولي"، المرجع السابق، ص 405.

[2]- نفسه، ص 406.

[3] - *Nelly Amri: « La gloire des saints », op. cit, pp.138-139.*

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

" إن تراجم الأولياء التي يفصح عنها الخطاب المنقبي تعد مرجعيات أساسية للتاريخ الاجتماعي ولم لا التاريخ السوسيولوجي- الأنثروبولوجي للأولياء في تفاعلهم مع محيطهم الجغرافي الذي يترك صدى فعالا من خلال وجود هؤلاء الأولياء به، فالتراجم على اختلاف صيغها، وشكلها في الطول أو القصر، وفي توجهاتها وأهدافها تظل ذات حضور متميز ومهم ضمن مجموع التراجم، وهذا ما يجعل الأدب المنقبي من أكثر الانتاجات الفكرية التي تضمن حضور كل ترجمة على درجة من المساواة مع بعضها البعض، بل إن التراجم تتيح إمكانية رصد تاريخ حياة الأولياء داخل النص المنقبي على أساس أنها سلسلة من المسارات التاريخية العامة داخل النسيج الحضري والقروي."[1]

وانطلاقا من هذه الفكرة تعيّن إبراز الدور الذي اضطلع به الخطاب المنقبي في الإحاطة بأخبار الصلحاء وإعطاء نظرة شمولية لما يدور في فلكهم من خلال:

ـ التأصيل لجذور ظاهرة الصلاح بالمغرب الأوسط والتحقيب لمصنفاتها، وإعطاءها وزنها الحقيقي والمغيب في المجال الوَلوي مقارنة بنظيريه الأقصى والأدنى.

ـ إبراز التصانيف المنقبية الخاصة بالمغرب الأوسط، وتبيان أهميتها من خلال الإشادة بأنواعها الفردية والعامة.

ـ إبراز دينامكية كتب المناقب من خلال مواكبتها لأحداث عصرها سواء السياسية والاقتصادية منها، والتي احتوت على أخبارها، مما يخرجها من نمط الرتابة والأسلوب السردي.

ـ تأكيد مشروعية فحوى المادة المنقبية اعتمادا على الإسناد، والذي يعتبر أقوى حججها المنطقية، إضافة إلى اللهجة العامية والتي أعطتها بعدا محليا، وبالتالي فهي تحاكي كل الفئات المجتمعية، ما يجعلها قريبة من قلوبهم وعقولهم دون منازع.

ـ إبراز أهمية الكتابة المنقبية كونها تعد همزة وصل بين العالم الممكن والعالم الواقع.

ـ إبراز ظاهرة الوَلاية والصلاح بكل دلالاتها مع إدراج تطور مصطلحاتها واختلافها باختلاف

[1]- لمياء لغزاوي، المرجع السابق، ص 2.

المناقب.

ـ الاهتمام بأصناف الأولياء والإشادة بمناقبهم ونشاطاتهم الاجتماعية والاقتصادية.

ـ إبراز أسبقية الريف للمدينة في احتضان الوَلاية، إذ أن اغلب الأولياء والصلحاء كان مسقط رأسهم الريف وليس الحاضرة والظاهرة عامة ليست مقتصرة على المغرب الأوسط.

- تسليط الضوء على الكرامة باعتبارها الركيزة الأساسية التي تستند إليها الكتابة المنقبية، والتفصيل في كل حيثياتها بداية من كتمها مرورها إلى دلالاتها، وصولا إلى غايتها المتمثلة في الجزاء الكرامي.

ـ تحليل الجانب النفسي للولي من خلال دراسة ظاهرة الاغتراب لديه بكل أبعادها، وتبيان مدى تأثيرها في المخيلة المنقبية وكيفية تصوريها إياها.

ـ إبراز المقدس الجغرافي كمحرك أساسي في عملية الاغتراب، وما له من فعالية في تجسيد الظاهرة وتثمينها سواء داخل أو خارج مجال المغرب الأوسط (محل الدراسة).

ـ ذياع صيت الولي داخل وخارج المغرب الأوسط، بفضل كراماته المشهورة ومناقبه المأثروة، التي ظلت شاهد عيان على مكانته لدى العام والخاص في حياته وبعد وفاته.

من خلال ما تقدم عرضه وفهم نصه، وخلُصت نتائجه، توصلت إلى:

ـ ضرورة العناية المتزايدة في الإقبال على الإلمام بالمخزون المعرفي والتراث اللامادي الذي تمثله كتب المناقب، خاصة المغمورة والمخطوطة منها، وأخص بالذكر مخطوط "بستان الأزهار ومعدن الأنوار" الذي لا يزال في نسخته المخطوطة على الرغم من قيمته الثمينة في دراسة مثل هذه المواضيع.

ـ تفعيل دورات تدريبية في كيفية التعامل مع الوثيقة المنقبية، وطريقة توظيفها كوثيقة تاريخية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

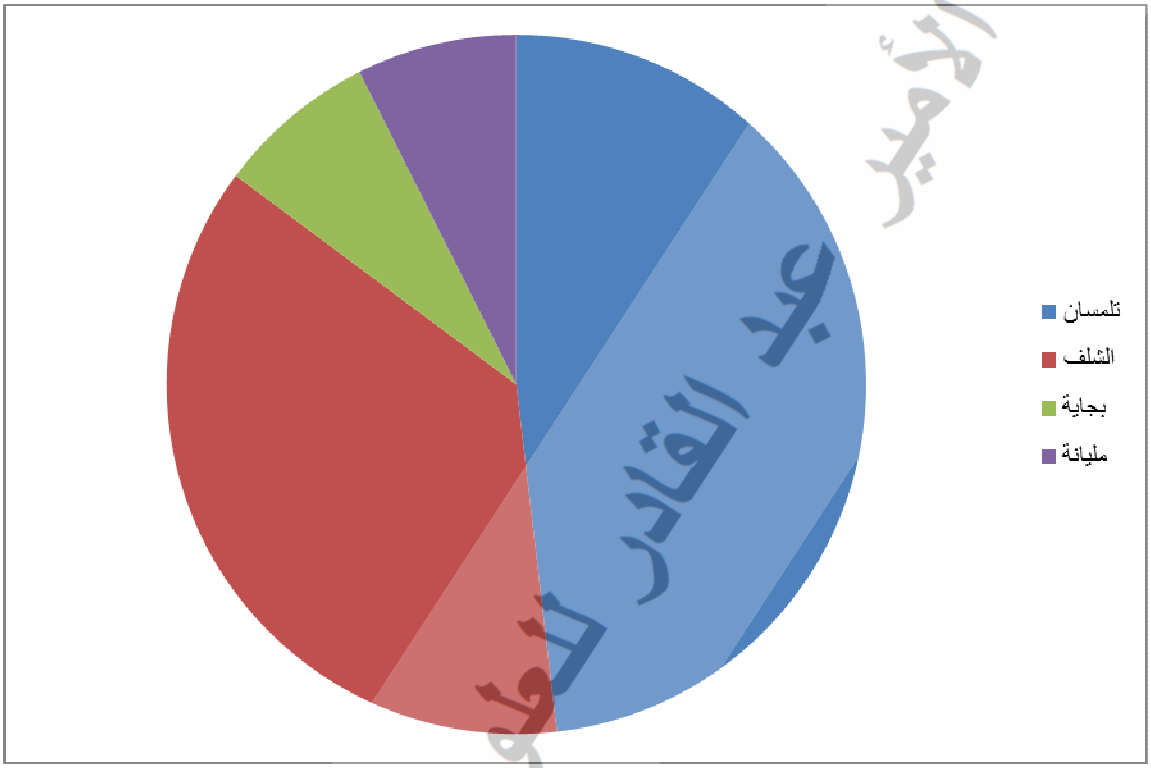

الحضور الولائي في مناطق المغرب الأوسط

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

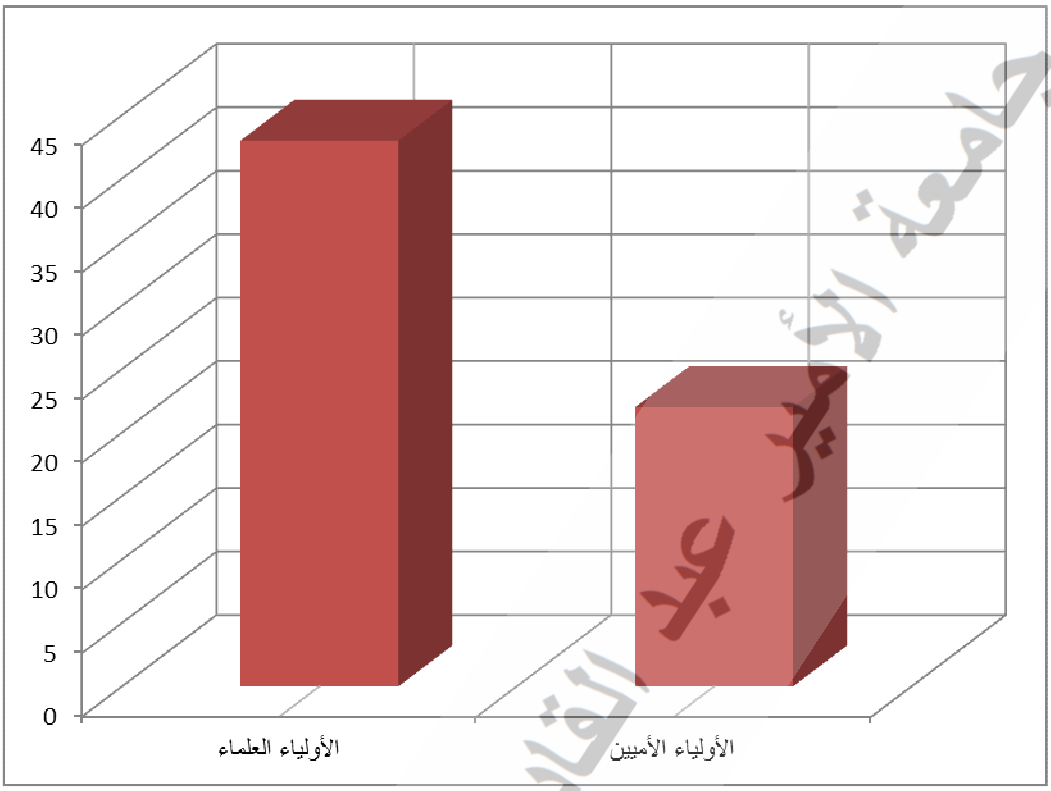

تمثيل بياني لفئتي الأولياء بالمغرب الأوسط

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

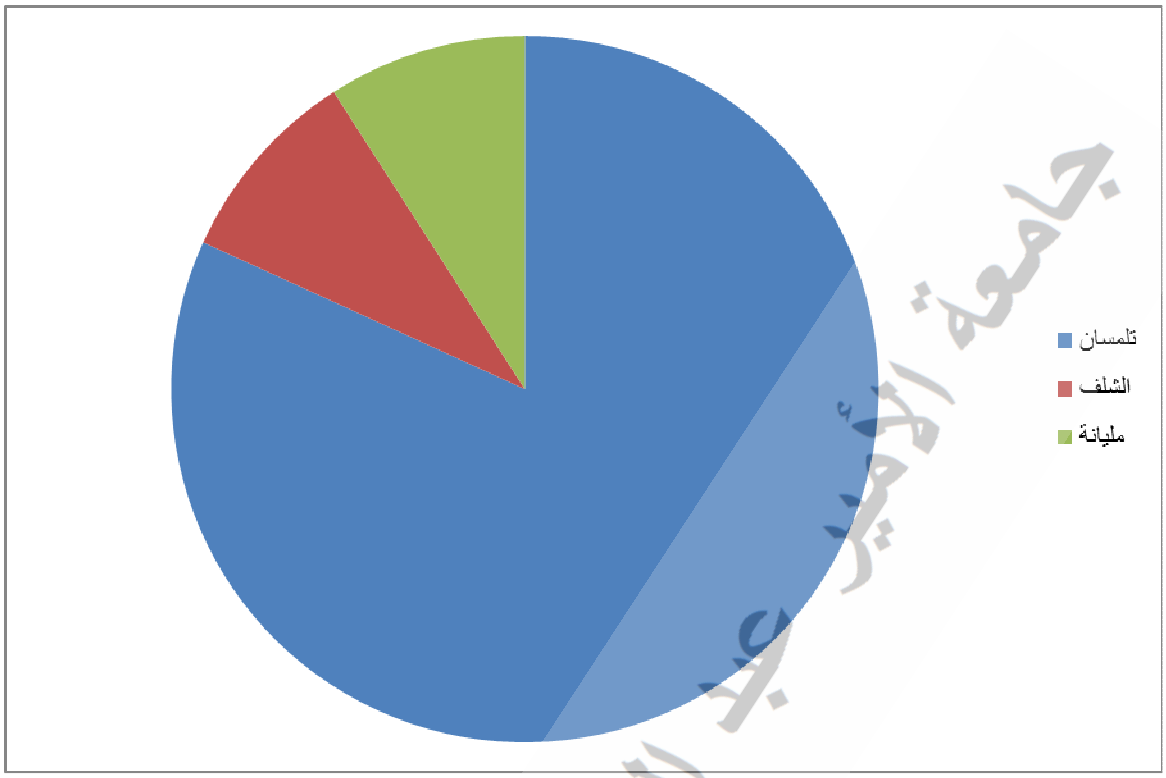

توزيع القطبية في المغرب الأوسط

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
إبراهيم التازي	39، 52، 61، 77، 81، 94، 103، 108، 135، 143، 163، 165، 170، 173، 175، 181.
إبراهيم المصمودي	130.
إبراهيم بن هلال الفلالي السجلماسي	58.
إبراهيم بن يخلف	54، 95، 99.
الأبرش	122، 123، 131.
أحمد بن القاسم المعروف بالقباب	58.
أحمد الطرشي	134.
أحمد الغبريني	5، 58.
أحمد المديوني الوهراني	92.
أحمد الهائج	99.
أحمد بابا التنبكتي	7.
أحمد بن الحسن بن عيسى المديوني	58.
أحمد بن صالح بن إبراهيم	107.
أحمد بن عبد الله القلشاني	59.
أحمد بن محمد بن زكري	116، 117، 121.
أحمد بن محمد بن ماواس البطوي	59.
أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق الكفيف	59.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أحمد بن يوسف المليانى	3، 70، 78، 81، 114، 122، 133، 144.
أحمد زروق	36، 59، 136، 179.
أحمد عيسى البجائي	58.
أبو إسحاق إبراهيم	81، 63، 108 121، 142، 189.
أبو إسحاق التنسي	112، 116، 121، 189.
أبو إسحاق الجبنياني	20، 21، 22، 72.
أمير توجين	45.
البغدادي	43.
أبو بكر المالكي	18.
أبو البيان واضح	89، 105، 122، 144، 175، 176، 177.
التالوتي	49، 112.
تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي	170.
أبو تمام الواعظ	65، 111، 190.
التنسي	39،59، 112، 116، 121.
جاك بارك	31.
الجرجاني	58، 76، 80.
أبو جعفر محمد بن يوسف الصنهاجي	61.
أبو جمعة الكواش المطغري	86، 109، 110، 122، 143.
أبو حامد الغزالي	40.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حبيب العجمي	.41
حدوش بن تيرت العبد الوادي	.123 ،114 ،89 ،86
الحسن أبركان	.156 ،155 ،145 ،77 ،73 ،61 ،49 ،38 .180 ،174 ،164 ،162
أبو الحسن ابن حرزهم	.40
الحسن البصري	.41
أبو الحسن الحمال	.63
أبو الحسن الشاذلي	.75
أبو الحسن بن النجّارية	.182 ،117 ،85
أبو الحسن بن علي بن محمد المسيلي	.64 ،5
أبو الحسن علي بن محمد الزواوي اليتورغي	.175 ،113 ،65
حمزة بن أحمد المغراوي	.49
أبو حمو	.46 ،39
أبو حمو موسى بن عثمان	.46
خديجة بنت عبد السلام	،102 ،72
الخشني محمد بن الحارث	.18
ابن خلدون	.46
داود الطائي	.41
داود العطافي التلمساني.	.177 ،117 ،85
الداودي	.102
أبو الربيع المديوني	.88

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أبو زكريا بن يحي بن أدغيوس	.113
أبو زكرياء الزواوي	.23
أبو زكرياء المرجاني الموصلي	.100
أبو زكرياء يحي بن محجوبة القرشي السطيفي	.83 ،63
أبو زكرياء يحي ابن علي الزواوي	.65
أبو زكرياء يحي بن الصيقل	.142 ،130 ،63
أبو زيد الصنهاجي	.63
سري السقطي	.41
أبو سعيد الشريف الحسني أبو زيتونة	.108
سهل ابن عبد الله التستري	.39
سيدي إبراهيم	.165 ،52 ،39
سيدي الحسن	.169 ،162 ،52 ،39
ابن الشماع أحمد بن محمد الخزرجي المراكشي	.58
ابن صعد التلمساني	.183 ،181 ،180 ،127 ،119 ،103 ،98 ،95 ،79 ،76 ،59 ،39 ،38
أبو طالب المكي	.41
أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني	.142 ،122 ،112 ،83 ،65 ،58
أبو العباس أحمد بن مرزوق	.171
أبي العباس أحمد بن منصور ابن صاحب الصلاة	.84 ،74
أبو العباس السبتي	.133

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عبد الرحمان السنوسي	.102
عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان اليعقوبي	99، 114
عبد السلام بن مشيش	23
عبد الكريم الفكون	.52
أبو عبد الله بن ابي القاسم السجلماسي	.58
أبو عبد الله ابن البلد	.63
عبد الله الدقاق	.61
أبو عبد الله الشامي التلمساني	82، 177.
أبو عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق	.55
أبو عبد الله بن عيسى	67، 128.
أبو عبد الله بن مرزوق الحفيد	59، 78.
عبد الله بن منصور الحوتي بن يحي بن عثمان المغراوي	86، 129.
أبو عبد الله محمد الصفار	72، 118.
أبو عبد الله محمد بن علي القصري	67، 118، 128.
عبد الله محمد بن علي بن الشيخ عبد الجليل بن علي الحسني الشريف التلمساني	.94
أبو عبد الله محمد بن عيسى	128، 129.
عبد الله محمد بن مولانا المتوكل على الله أبو	.29
أبو عبد الله محمد بن يحي	.87

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أبو عبيد الله بن يحي الأزدي	63، 65، 112.
أبو العرب محمد بن تميم التميمي	18، 21.
ابن العربي	40، 126، 158.
العزفي	39.
عزوز	46، 52، 89، 93.
عسيى الورنيدي	52.
أبو العلاء المديوني	86، 108.
أبو علي ابن الشيخ أبي يعزى	72، 103، 104، 105، 151، 192، 194.
علي بن أبي طالب	41.
علي بن موسى المسعودي	99.
أبو علي عمر الحباك التلمساني	54، 87، 129، 139.
أبو علي عمر بن عبد المحسن الوجهاني الصواف	65، 83، 112، 116، 132.
عمر الهواري	10، 49، 61، 77، 120، 129، 162، 164، 174.
عيسى بن فكرون	86، 142، 176.
فاتح بن يوسف	87، 129.
أبو فرج المكي	121.
أبو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي	6.
أبو القاسم أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي	64.
أبو القاسم التونسي	58.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أبي القاسم عبد الرحمان البكري الصقلي	.20
أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله الوهراني	.39 ،20
القاضي عياض	.39
القشيري	52 ،50
المازوني	95، 98، 106، 131، 177، 179، 183، .191
الماوسي	.129
أبي المحاسن	.23
محرز بن خلف	.20
محمد ابن العباس	.51 ،39
محمد السنوسي	38، 49، 51، 56، 101، 102
محمد المذكور	.43
محمد المعروف بالقلعي	.84
محمد الهواري	.10
محمد بن أبي بكر القرشي الشافعي	.173
محمد بن أحمد الوجديجي	52، 110، 117، 118.
محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي المديوني	.117 ،84
محمد بن الغليظ المديوني	.117 ،84
محمد بن الهواري	.43
محمد بن بلال	.117
محمد بن حسان التاونتي المعروف بابن الميلي	.170 ،87

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أبو محمد بن عبد الله الزناتي المكنى أبي يكنى	.192
أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر البجائي	.6
أبو محمد عبد الحق بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الاشبيلي	.64
أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن إبراهيم الأزدي الاشبيلي	.64
أبو محمد عبد الله	.38
أبو محمد عبد الله المحاصي الشهير بالبكاء	.180 ،85
أبو محمد عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي	.6
أبو محمد عطية الله الزواوي اليراتني	.6
أبو مدين شعيب	،143 ،78 ،76
أبو مروان اليحصبي البوني	،55
ابن مريم	،189 ،114 ،108 ،79 ،72 ،52
أبو مسعود عريف	.40
أبو المعالي عبد الملك بن ابي محمد بن يوسف الجويني	.41
أبو النجم هلال بن يونس بن علي الغبريني	.142 ،122 ،83 ،65
يحي بن خلدون	.8
يعزى يلنور	.35
أبو يعقوب التيفريسي	.143 ،83 ،63

أبو يعقوب المريني	.46
أبو يعقوب بن أبي عبد الله بن محيو الهواري	.25
أبو يعقوب يوسف الدهماني	.22 ،17
أبو يعقوب يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي	.49
أبو يعقوب يوسف بن عيسى الراشدي	.176
أبو يوسف الصنهاجي	.63 ،61

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: فهرس الأماكن

أماكن	الصفحة
أحواز	123، 129.
أحواز الشلف	123.
إفريقية	170، 174.
باب القرمدين	181.
بادية	17، 137.
بجاية	22، 33، 36، 37، 46، 56، 57، 60، 64، 65، 75، 100، 135، 142، 149، 162.
برقة	137، 149.
توجين	45.
بني غانية	45.
بني ورنيد	96، 168.
بوحوّى	129.
تيزي إن يغراسن	45.
ثغور فاتين	129.
الجامع الأعظم	149، 169.
جبال الشلف	114، 176.
جبل البصيلة	130
جبل بني ورنيد	168.
جبل جليز	133.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جبل رجراجة	.130
جبل زغوان	.134
جبل لبنان	.170
جبل وافرشان	.20
جبنيانة	.147 ،124 ،123 ،104
جنان	.123
حائط	.148 ،124 ،123
الحرم المكي	.171 ،170 ،167 ،164
حوز تيمزوغت	.178 ،78
خربة	.142 ،123
رباط الخوزي	.171
رباط ربيع	.172
رباط شاكر	.172 ،71
رباط موفق	.172
ساحل مازون ببني حليوان	.178
سبتة	.133
سوق ندرومة	.135
الشام	.177 ،174 ،170
شُكر	.134
الصحاري	.162 ،148

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العُباد	46، 93، 168.
عرصة	124.
غار بنت عامر	129.
فاس	132، 133، 149، 151، 164، 170، 173.
فيافي	134، 136، 140، 148.
القبابين	120.
القبة	106، 179.
القرافة	165.
قرطاجنة	21.
قرية الجمعة	115، 145، 162، 163، 164.
القلعة	56.
القيروان	18، 19، 22، 174.
كلميتو	129، 162.
كهوف	129، 131، 155.
مازونة	46.
المدينة المنورة	165، 173.
مسجد منوبة	75.
المسجد	107، 135، 136، 149، 150.
المسجد الأقصى	168.
المشرق	170، 174، 164، 167.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مصراته	56، 149.
مطغرة	170، 143.
المغرب الأقصى	22، 23، 49، 75، 133، 170، 175.
المغرب الأوسط	42، 54، 55، 60، 71، 72، 74، 77، 92، 106، 121.
مكناسة	46.
مليانة	13، 46، 60، 69 ،143.
موضع	11، 179، 172، 171، 169، 35، 45، 52، 76، 79، 99، 101، 107، 109، 115، 120، 132، 133، 134، 136، 147، 162، 168.
هري	175.
هوارة	29، 162.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا: قائمة المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة:

1. الأزميري محمد بن عبد العظيم، **بهجة الناظرين وانس الحاضرين ووسيلة رب العالمين في مناقب رجال أمغار الصالحين**، مخطوط، كشاف كتب الخزانة الحسنية، الرباط، رقم 1358.

2. القلعي محمد بن الصباغ، **بستان الأزهار في مناقب الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي الملياني**، مخطوط، المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر، رقم 1707.

3. مؤلف مجهول، **مناقب سيدي أحمد بن يوسف الراشدي الملياني دفين مدينة مليانة الجزائرية**، مكتبة مؤسسة الملك سعود، الدار البيضاء، (د ت).

4. يلنور أبو يعزى: **"رسالة في التصوف"، ضمن مجموع رقم 202-1-** فهرس مخطوطات التصوف، مراجعة وتقديم: أحمد شوقي بنبين، المطبعة الوطنية، مراكش، الخزانة الحسنية، الرباط، ج1، 2010.

المصادر المطبوعة:

5. الباديسي عبد الحق بن إسماعيل، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تحقيق: سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، 1993.

6. البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي التونس: **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ج6، 2002م.

7. ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مختصره، رحلة ابن بطوطة، تقديم: محمد عبد المنعم العريان، مراجعة: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ج1، 1987.

8. البغدادي الحافظ الخطيب، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق، محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ج2، 1983.

9. التادلي عبد الله بن عبد القادر، **المطرب بمشاهير أولياء المغرب**، ط2، دار الأمان، الرباط، 2003.

10. التليدي عبد الله بن عبد القادر، **المطرب بمشاهير أولياء المغرب**، ط4، دار الأمان، الرباط، 1424هـ/2003م.

11. التميمي أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي، **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد**، تحقيق، محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، ج2، 2002.

12. التنبكتي أحمد بابا أبو العباس، **اللآلي السندسية في الفضائل السنوسية، وهو مختصر كتاب "المواهب القدوسية في المناقب السنوسية"**، تحقيق: محمود براهم، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

13. ---------، **تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء**، تحقيق: سعيد سامي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1992.

14. ---------، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، دراسة وتحقيق، محمد مطيع، 2ج، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000.

15. التهناوي محمد علي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ج1، 1996.

16. الثغري عبد الله القيسي التلمساني، **مناقب التلمسانيين**، تحقيق، قندوز بن محمد الماحي، دار الوعي، الجزائر، 2018.

17. الجرجاني علي بن محمد، **كتاب التعريفات**، ضبط وفهرست محمد بن عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1991.

18. ابن خلدون أبو زكريا يحي ابن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي الاشبيلي، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، ج1، 1400هـ/1980م.

19. ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي الاشبيلي، **العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط، خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروتن ج6، 2000.

20. ---------، **المقدمة**، تحقيق: محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006.

21. الخليفة محمد، **الطرائف والتلائد**، تحقيق، يحي ولد سيدي أحمد، دار المعرفة، الجزائر، ج1، 2011.

22. ابن الدباغ عبد الرحمان بن محمد، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تعليق: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى _ابن ناجي التنوخي، تحقيق: محمد ماضود، المكتبة العتيقة، تونس، ج3، (دت).

23. دوتي إدموند، **الصلحاء: مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر**، ترجمة: محمد ناجي بن عمر، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014.

24. ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد، **المقدمات والممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات**، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج3، 1408هـ/1988م.

25. زروق أحمد، **قواعد التصوف**، تحقيق، عبد المجيد خيالي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

26. ابن الزيات، **التشوف إلى رجال التصوف وإخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة بحوث ودراسات، الرباط، رقم 22، 1997.

27. ابن الشماع أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق وتقديم الطاهر بن محمد المعموري، دار العربية للكتاب، طرابلس، 1984.

28. ابن صعد محمد بن أحمد بن أبي الفضل سعيد التلمساني، **النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب**، تحقيق وتقديم: محمد أحمد الدياجي، دار صادر، بيروت، 2011.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

29. ---------، **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، مراجعة وتحقيق: يحي بوعزيز، منشورات ANEP، الجزائر، 2000.

30. الصنعاني محمد بن إسماعيل، **الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من كرامات والألطاف**، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، الدار العربية للموسوعات، الرياض، 2007.

31. الصومعي أبو زيد عبد الرحمان بن إسماعيل، **التشوف في رجال سادات التصوف**، تحقيق: المصطفى بن خليفة عربوش، منشورات الزاوية الصومعية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2014.

32. ابن عربي أبو بكر محي الدين، **شجرة الكون**، ضبط وتحقيق وتقديم، رياض العبد الله، ط2، WWW. AL- MOSTAFA . COM, 1985.

33. ---------، **كتاب الفتوحات المكية**، ضبط وتصحيح، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، 1990.

34. العزفي أبو العباس، **دعامة اليقين في زعامة المتقين**(**مناقب الشيخ أبي يعزى**)، تحقيق أحمد توفيق، مكتبة خدمة الكتاب، المغرب، 1989.

35. الغبريني أبو العباس أحمد، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق: رابح بونار، ط2، لشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

36. الغماري أحمد بن محمد بن الصديق الحسني، **البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية لعلي، ويليه كتاب فتح الملك العلي، بصحة حديث باب مدينة العلم علي**، تحقيق، أحمد مرسي النقشبندي، مكتبة القاهرة، مصر، 1979.

37. الفكون عبد الكريم، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1987.

38. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مراجعة: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

39. القادري أحمد بن الطيب، **الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج**، تحقيق: مارية دادي، تقديم: محمد بن شريفة، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 2009.

40. القادري محمود بن حسن بن محمد الفركاوي، **شرح منازل السائرين**، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، كتاب ناشرون، بيروت، 2015.

41. القاشاني كمال الدين عبد الرازق، **اصطلاحات الصوفية**، تحقيق وتعليق، محمد كمال إبراهيم جعفر، ط2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.

42. القشيري أبو القاسم عبد الكريم، **الرسالة القشيرية**، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، ج2، 2013.

43. ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني، **أنس الفقير وعز الحقير**، اعتنى بنشره وتصحيحه:محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، (د ت).

44. ---------، **شرف الطالب في أسنى المطالب**، تحقيق، عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، الرياض، 2003.

45. ---------، **كتاب الوفيات**، تحقيق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، (د ت).

46. الكلاباذي أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري: **التعرف لمذهب أهل التصوف**، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق عليوهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1435هـ/2014م.

47. المازوني أبو عمران موسى بن عيسى، **مناقب صلحاء الشلف، وهو مختصر كتاب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار**، دراسة وتحقيق: عبدالقادر بوباية، الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2017.

48. المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تحقيق، بشير البكوش، مراجعة، محمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، 1994.

49. المراكشي أبو عبد الله محمد الصغير الإفراني، **درر الحجال في مناقب سبعة رجال**، دراسة وتحقيق: حسن جلاب، ط2، مؤسسة آفاق، مراكش، 2016.

50. **ابن مرزوق أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق ماريا خسيوس بيغيرا، تقديم، محمود بوعياد، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1981.

51. ---------، **المناقب المرزوقية**، دراسة وتحقيق: سلوى الزاهري، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2008.

52. ابن مرزوق الحفيد أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد العجيسي التلمساني الجزائري، **نور اليقين في شرح أولياء الله المتقين، دراسة وتحقيق**: عبد الحكيم بن ثابت، كتاب ناشرون، بيروت، 2017.

53. ابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الشريف المليتي المديوني التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله، محمد ابن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1406هـ/1986م .

54. الملالي أبو عبد الله محمد بن عمر التلمساني، **المواهب القدوسية في المناقب السنوسية**، تحقيق وتعليق: علال بوربيق، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

55. ابن المناوي عبد الرؤوف، **التوقيفات على مهمات التعريفات**، تحقيق، عبد الحميد صالح حمدان، علم الكتب، القاهرة، 1990.

56. ابن المناوي عبد الرؤوف، **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، تعليق: محمد حسن ربيع، مطبعة تجليد الأنوار، مصر، ج1، 1938.

57. منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب المحيط**، دار صادر، بيروت ج1، (د ت).

58. الونشريسي أحمد بن يحي، **كتاب وفيات الونشريسي**، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، (دت).

المراجع:

59. آل سعدي عبد الرحمان بن ناصر، الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، ط2، الدمام، 1987.

60. بن عتو عبد الله، **أدب الكرامات من ميثاق الثقة إلى خطاب التماهي**، مطبعة الأمنية، الرباط، 2014.

61. بن يوسف زهير، **الصوفية بإفريقية– سير الرجال وسير الأفكار**، المسيرة، تونس، 2018.

62. أبو خزام أنور فؤاد ، **معجم المصطلحات الصوفية**، مراجعة: جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1993.

63. البركة محمد، " **الكتابة التاريخية وكتب التراجم والرحلات (دواعي النظر ومبررات الفكر)**"، ضمن: **التاريخ وأدب التراجم– مباحث في المفهوم والمنهج والقضايا–** تنسيق: محمد البركة وأحمد إيشرخان، مختبر البحث في العلاقات الثقافية المغربية المتوسطة فريق البحث في مجتمع الغرب الإسلامي، الكلية متعددة التخصصات، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، تازة، 2016.

64. بن بريكة محمد، **التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان**، دار المتون، الجزائر، 1427هـ.

65. بوتشيش إبراهيم القادري: "**واقع الأزمة والخطاب الإصلاحي في كتب المناقب والكرامات(أواخر ق 6 وبداية ق7 هـ/12–13م)**"، ضمن: **الأسطوغرافيا والأزمة_ دراسات في الكتابة التاريخية والثقافية_** تنسيق، عبد الأحد السبتي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم: 34، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1994.

66. بوداود عبيد: " **نتف من تراجم علماء وصلحاء مازونة من خلال كتاب مختصر ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار لموسى بن عيسى المازوني**"، ضمن **كتاب جماعي، مدرسة مازونة الفقهية– دراسات في السير التراجم والأعلام والزعامات–** إشراف، د. عبد القادر بغداد باي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2018.

67. بونابي الطاهر: " **ظاهرة التصوف النسوي في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**"،

ضمن كتاب: المرأة والخطاب الصوفي، إشراف: ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في الحضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

68. ---------، **الظاهرة الصوفية العرفانية بالمغرب الأوسط 5-9هـ/11-15م**، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.

69. ---------، **عصر المتصوفة بالمغرب الأوسط-دراسة في الحركة الصوفية خلال العصر الوسيط-** سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، ج1، 2017.

70. ---------، **مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، سلسة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2007.

71. الحفناوي أبو القاسم محمد بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي بن سيدي إبراهيم الغول: **تعريف الخلف برجال السلف**، تحقيق: محمد أبو الأجفان، عثمان بطيخ، القسم الأول والثاني، بيروت-تونس: مؤسسة الرسالة-المكتبة العتيقة، 1982.

72. الحفني عبد المنعم، **معجم المصطلحات الصوفية**، دار المسيرة، بيروت، 1987.

73. خضور عبد الرزاق: " **الأولياء والمجتمع في المغرب الأوسط فيما بين القرنين (06-09هـ/12-15م)**"، **ضمن كتاب، طبقات مجتمع المغرب الأوسط-قراءة في الموروث والذهنيات-**تنسيق، عبد القادر بوعقادة، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2018.

74. دحماني سهام: " **العائلة الصوفية بين القدسية والتفكيك -قراءة في تاريخ العائلة الصوفية المغربية في الفترة الممتدة من القرن 6هـ/ 12م إلى القرن 9هـ/ 15م**"، **ضمن كتاب المرأة والخطاب الصوفي**، إشراف: ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في الحضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2010.

75. الدراجي بوزيان، **القبائل الأمازيغية- أدوارها -مواطنها- أعيانها**، دار الكتاب العربي،

الجزائر، ج1، 2007.

76. ديريكي هيفرو محمد علي، **مختصر اصطلاحات الصوفية**، التكوين للنشر والتأليف، دمشق، 2008.

77. ذنون طه عبد الواحد: " **صور من تواصل علماء التصوف في الغرب الإسلامي مع المشرق**"، ضمن كتاب: **التصوف والحواضر الروحية في بلاد المغرب**، إشراف وتنسيق، عبد الباسط شرقي، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2018.

78. زوزيو محمد، **أبو مدين الغوث**، مطابع الشيوخ، تطوان، 2002.

79. زيعور علي: **الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم– القطاع اللاواعي في الذات العربية–** ط2، دار الأندلس، بيروت، 1984.

80. السبتي عبد الأحد: " **أخبار المناقب ومناقب الأخبار**"، **ضمن التاريخ وأدب المناقب، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي**، مطبعة عكاظ، 1989.

81. سعيد محمد، **الوَلاية والصلاح بإفريقية في العصر الوسيط الأول**، مجمع الأطرش لنشر وتوزيع الكتاب المختص، تونس، 2018.

82. سعيدي خديجة: " **التصوف بالمغرب العربي– جينيالوجيا المفهوم–**"، ضمن كتاب: **التصوف والحواضر الروحية في بلاد المغرب**، إشراف وتنسيق، عبد الباسط شرقي، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2018.

83. شريف عبد القادر: " **مظاهر وأدوار المتصوفة في بناء المجتمع المغاربي الوسيط**"، ضمن كتاب: **التصوف والحواضر الروحية في بلاد المغرب**، إشراف وتنسيق، عبد الباسط شرقي، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2018.

84. صادق محمد حاج، **مليانة ووليها سيدي احمد بن يوسف**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1964.

85. العامري نللي سلامة : **الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لإفريقية في العهد الحفصي**، تقديم هشام جعيط، منشورات كلية الآداب بمنّوبة، جامعة منّوبة، تونس، مج.12، (دت).

86. العتبي طارق بن موسى، **الاغتراب دراسة تأصيلية فلسفية علمية**، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الرياض، 2018.

87. العطري عبد الرحيم، **بركة الأولياء بحث في المقدس الضرائحي**، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2014.

88. علاوي محمد الطاهر، **العالم الرباني أبو مدين شعيب**، دار الأمة، الجزائر، 2011.

89. العلمي عبد الجليل، **في أصول التصوف بالمغرب(القرن السادس الهجري– الثاني عشر الميلادي)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال، الرباط، 2014.

90. عيسى لطفي، **أخبار المناقب في المعجزة والكرامة**، دار سراس للنشر، تونس، 1993.

91. غرداوي نور الدين، **من أعلام التصوف الجزائري خلال القرنين 7–8هـ/ 13–14م، مقتطفة من مخطوط "صلحاء وادي الشلف"**، مطبعة الاتحاد، الجزائر، 2016.

92. فرحات حليمة وحامد التريكي: " **كتب المناقب كمادة تاريخية**"، **ضمن التاريخ وأدب المناقب**، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، مطبعة عكاظ، 1989، ص 51، 62.

93. فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2002.

94. القبلي محمد: " **حول بعض مضمرات التشوف**"، **ضمن التاريخ وأدب المناقب**، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، مطبعة عكاظ، الرباط، 1989.

95. قلعه جي محمد رواس، حامد صادق قنيبي، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1988.

96. لدرع أمال: " **التعتيم المنقبي على تجربة التصوف النسوي في المغرب الإسلامي"، ضمن كتاب: المرأة والخطاب الصوفي،** إشراف: ساعد خميسي، منشورات مخبر البحوث والدراسات في الحضارة المغرب الإسلامي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2010، ص 79، 102.

97. ماحي قندوز، **ترجمة الإمام أبي عبد الله السنوسي التلمساني وتحقيق بعض رسائله،** دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

98. ماني محمد: (**مقاربة سيميائية لنصوص الكرامات في كتاب:"التشوف إلى رجال التصوف"لابن الزيات)، الزوايا :بحث في قراءة الإنتاج العلمي الأدبي،** ملتقى عيون الأدب العربي، منشورات جمعية النجاح للتنمية الاجتماعية بالعيون، مؤسسة آفاق، مراكش، 2017.

99. مجموعة مؤلفين أكاديميين، **جدلية العلاقة بين التصوف والعرفان في الإسلام،** إشراف: عامر زيد الوائلي، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، تموز للنشر والتوزيع، دمشق، 2014.

100. مجموعة مؤلفين، **معجم لغة الفقهاء،** ط2، دار النفائس، بيروت 1988.

101. مرجي عبد الحليم: " **الدور الاجتماعي للفعاليات الاجتماعية في الحضارة الزيانية– الحركة الصوفية أنموذجا–"، ضمن كتاب: التصوف والحواضر الروحية في بلاد المغرب،** إشراف وتنسيق، عبد الباسط شرقي، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2018.

102. مفتاح محمد: "**السياسة الحيوانية (قراءة في كرامات أبي يعزى)**"، **ضمن كتاب: التاريخ واللسانيات "النص ومستويات التأويل"**، تنسيق وتقديم، عبد الأحد السبتي، أعمال المائدة المستديرة مراكش 25-26 ماي 1990، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1992.

103. --------- **"الواقع والعالم الممكن في المناقب الصوفية"، ضمن كتاب التاريخ وأدب المناقب،** منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، مطبعة عكاظ، الرباط، 1989.

104. منصف عبد الحق، **أبعاد التجربة الصوفية–الحب– الإنصات– الحكاية،** أفريقا الشرق، الدار البيضاء، 2007.

105. منصوري عبد السلام، **بنية الخطاب المنقبي طلاق العقل وأوهام التاريخ،** مؤمنون بلا

حدود، الرباط أكدال، 2017.

106. نشاط مصطفى: **"الأولياء والأسود في تاريخ المغرب الوسيط (نماذج من العصرين الموحدي والمريني)"**،**ضمن كتاب، التصوف والمجال والإنسان**، تنسيق: عثمان المنصوري، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، المغرب، 2016.

107. نواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن هجريين- دراسة تحليلية مقارنة- الرياض، 1996.

المجلات والملتقيات:

108. الإدريسي محمد العدلوني: **"المعرفة والحب الإلهي في تصوف الغرب الإسلامي-نموذج الإمام الششتري"**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ع (34)، 2014، الرباط.

109. بن خليفة مشري، فائزة زيتوني، **"الكرامة الصوفية من الشفوية إلى الكتابة : كتاب البستان لصاحبه ابن مريم الشريف اللمتي عينة"**، مجلة الأثر، ع(07)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ماي 2008.

110. بوباية عبد القادر: **"الشيخ محمد بن عمر الهواري من خلال كتاب روضة النسرين لابن صعد التلمساني"**، مجلة الحضارة الإسلامية، ع (14)، منشورات كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010.

111. بوداود عبيد: **"التعريف بمخطوطات الفقه والتصوف الجزائرية المتوفرة ببعض الخزائن المغربية"**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع (09)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2008.

112. ---------: **"تقديم مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لابن صعد التلمساني (ت 901هـ"**، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ع (13)، 2012.

113. بودشار محمد رضا: "**الطبيعة وتشكيل المقدس في الوَلاية الصوفية**"، مجلة أفكار، المغرب، ع(12)، 2017.

114. بونابي الطاهر: "**الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط الزياني من خلال النص المناقبي السلطاني الصوفي**"، مجلة الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الغرب الإسلامي مقاربات تاريخية، ع (10-11)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2013-2014.

115. ---------: "**أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكري للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط**"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، منشورات دار الأديب، الجزائر، ع(32)، 2004-2005.

116. ---------: "**طريقة أحمد بن يوسف الملياني الراشدي**"، مجلة المواقف، منشورات جامعة معسكر، ع (6)، ديسمبر 2011.

117. التوزاني خالد، "خوارق العادة عند المتصوفة من خلال كرامات الشيخ أبي يعزى يلنور(ت572هـ)"، مجلة أفكار، ع (12)، 2017.

118. حاجيات عبد الحميد: "**سيدي محمد الهواري شخصيته الصوفية**"، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ع (88)، 1985.

119. الحمدي أحمد: "**مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار مقاربة منهجية وتاريخية**"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، الجزائر، ع(06)، 2008.

120. دحماني سهام: "**صالحات تلمسان في العصر الوسيط_قراءة في إشكالية الحضور**"، أكادي ميراث الالكترونية.

121. دحمور منصور: " **الذهنية الاقتصادية لأولياء المغرب الأوسط فيما بين (ق5 و10هـ/ 11و 16م)**"، مجلة حروف للدراسات التاريخية، ع (01)، أوت 2014، ص 44، 55.

122. الزاهري سلوى: "**المناقب المرزوقية لابن مرزوق التلمساني**"، مجلة عصور، مخبر البحث

التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، ع (6-7)، جوان- ديسمبر، 2013، ص 167، 177.

123. زيناي طارق: **"إشكالية مفهوم الزمن في المخيال الصوفي"**، مجلة المقال، كلية الآداب واللغات، جامعة 20 أوت، سكيكدة، ع (6)، فيفري، 2018

124. السبتي عبد الأحد: **"مقاربات تاريخية"**، مجلة المناهل، الرباط ع (64-65)، 2001، ص 425، 445.

125. سعيد محمد: **"الإمكانيات ومحدودية النص المنقبي في الكتابة التاريخية– مناقبي أبي إسحاق الجبنياني نموذجا"**، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع (04- 05)، جوان 2014-2015، ص 143، 172.

126. الشريف محمد: **"التصوف في العصر الموحدي من خلال قطعة من كتاب: المستفاد في مناقب العباد لابن عبد الله التميمي"**، ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية تيارات الفكر في المغرب والأندلس الروافد والمعطيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، 1993، ص 431، 456.

127. العمراني محمد، **"كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامات الصوفية"**، مجلة المصباحية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، ع (9)، 2012، ص 43، 70.

128. كعب سعاد: **"خصائص الوجدان واللغة في الخطاب الصوفي الإسلامي"**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ع(35)، 2015، ص 9، 42.

129. لحلو عبد العاطي: **"المواسم في الحياة الثقافية المغربية –مواسم الأولياء الصالحين"**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ع (36)، 2016، ص 35، 55.

130. لغزاوي لمياء: **"وقفات تاريخية في كتب المناقب: أنموذج المستفاد للتميمي"**، https://www.academia.edu/3751401/2، ص 1، 16.

131. مبيضين مهى، جمال مقابلة: **"الشجرة: دلالاتها ورموزها لدى ابن عربي"**، مجلة جامعة دمشق، ع (2)، مج (28)، 2012، ص 79، 107.

132. مفتاح محمد: "**التأريخ بالمناقب أو الوعي بالذات**"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ع (30)، 2010، ص 93، 54.

133. الهلالي محمد ياسر: "**موت الولي في كتب المناقب بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط (من القرن 6-9هـ/ 12-15م)**"، مجلة المناهل، وزارة الثقافة المغربية، الرباط، ع (91-92)، 2012، ص 393، 427.

134. الياسري عبد الكريم خيطان حسن: "**بنو غانية مصدر قلق كبير للموحدين –دراسة تاريخية**"، مجلة جامعة كربلاء للبحوث الإنسانية ، العراق، ع(13)، مج (3)،كانون الأول ، 2005، ص 36، 46.

135. اليملولي رشيد: "**الكتابة الصوفية وهاجس المشروعية بالغرب الإسلامي الوسيط**"، ثقافات، سبتمبر 2016، http://thaqafat.com/2016/09/63423، (د ص).

الرسائل والأطروحات الجامعية:

136. بونابي الطاهر، **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الميلاديين**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط ، إشراف د.عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، ج1، 2008-2009م.

137. دحماني سهام، **المرأة والتصوف في المغرب الإسلامي من القرن 6-9هـ/12-15م**، مذكرة ماجستير، إشراف بوبة مجاني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

138. رابطة الدين محمد، **مراكش على عهد الموحدين- جوانب من تاريخ المجال والإنسان-** دكتوراه دولة في الآداب، شعبة التاريخ الوسيط، إشراف: حليمة فرحات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2002.

139. سعيد محمد، **القبائل الهلالية والسليمية وعلاقتها بالدولة الحفصية**، شهادة الكفاءة في البحث، إشراف: راضي دغفوس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس،

.1987

140. شقطمي هناء، **الخطاب الفقهي والريف في المغرب الأوسط من خلال الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف، علاوة عمارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، قسنطينة، 2012-2013.

141. قاسي محمد بن عبد الرحمان، **الغربة في الشعر القبائلي الحديث 1945-1980_دراسة تحليلية_** أطروحة دكتوراه في الأدب الشعبي، قسم الثقافة الشعبية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر قايد، تلمسان، 2011

142. محابيب نور الدين، **الأطر الثقافية للهوية ومرجعيات المقدس**، إشراف: مهدي العربي، دكتوراه علوم، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، وهران، 2014-2015.

143. محمد قرو : "الصلاح والعلم والسلطة في القيروان الإسلامية"، ضمن كتاب: **السلطة والفقهاء والمجتمع في تاريخ المغرب – الائتلاف والاختلاف–** تنسيق: محمد الغرايب وآخرون، مطابع الرباط نت، الرباط، 2013.

144. مزدور سمية، **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط**، ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف محمد الأمين بلغيث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008_2009.

145. معمري معمر، **الرؤية الصوفي وأثرها في التشكيل السردي عند الحبيب السائح**، ماجستير في الأدب العربي الحديث، إشراف: إسماعيل زردومي، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2016-2017.

146. منزل الطاهر، ابن صعد محمد بن أحمد بن أبي الفضل سعيد التلمساني" **النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب"**، دراسة وتحقيق، ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف، بوبة مجاني، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، قسنطينة، ج8، 2011-2012.

المراجع الأجنبية:

147. Amri (Nelly et Laroussi), 1993: «Les Femmes soufies ou la passion de Dieu». In: Archives de sciences sociales des religions, 82, p. 316.

148. Amri Nelly S : « Le corps du saint dans l'hagiographie du Maghreb médiéval», Université de la Manouba, Tunis, p, 59-89.

149. Amri Nelly S, 2001 : « La gloire des saints. Temps du repentir, temps de l'espérance au Maghreb "médiéval": d'aprèsune source hagiographique du VIIIe/XIVe siècle », Studia Islamica, 93, pp. 133-147.

150. Amri Nelly S, 2000 : « Walī et awliyā' dans l'Ifrīqīya médiévale », Studia Islamica, 90 ,p .23 ,36.

151. Berque Jacques,1978 : « L'intérieur du Maghreb XVéme-XIXéme siecles »,. Gallimard, p. 8.

152. Chodkiewicz Michel, 1998 : « les quatre morts du soufi », Revue de l'histoire des religions, tome 215, N01, les Voies de la sainteté dans l'islam et le christianisme :

153. Ephrat Daphna,2002: « In Quest of an Ideal Type of Saint: Some Observations on the First Generation of Moroccan Awliya' Allah in Kitdb al-tashawwuf», Studia I slamica, 94, Paris

154. Geoffroy Éric, 1998 : « La mort du saint en islam », In: Revue de l'histoire des religions, tome 215, n°1. Les voies de la sainteté dans l'islam et le christianisme :

155. Halima ferhat, 1997 : «Frugalité soufie et banquets de zaoyas: l'éclairage des sources hagiographiques", Médiévales 33, Vincennes : 69-79.

156. Lève Provençal : Religion culte des sainteset , confréries

157. Mohammad Al-Adel Letaief, 2016 : « La Peur au Maghreb médiéval : IIIe-Ixe /IXe-XVe s» ; préf. Mohammed Tahar Mansouri – Tunis : Editions Latrach ; Jendouba : l'Institut Supérieur des Sciences Humaines de Jendouba ; p 63, 81,

158. Salah ALOUANI, (2009/1) : « Diffusion du tasawwuf chez les tribus nomades de l'intérieur de l'Ifrîqiya entre le XIIe et les XVe siècles et naissance de tribus maraboutiques », IBLA, 203.

159. SLIMANE REZKI, 2012: « Sidî Abû Madyan Chu'ayb al-Maghribî », Tabernacle des Lumières, p. 4.

160. Vanz Jennifer : «L'invention D'une Capitale,Tlemcen (VII^{e}- XIII^{e} / Ix^{e}-XV^{e} siécle),Université Paris1Panthéon Sorbonne,2019.

رابعا: فهرس الموضوعات

- المقدمة: 1

الفصل الأول:

تجليات الخطاب المناقبي: (النشأة، الخصائص، المضامين)

I-نشأة الخطاب المناقبي في المغرب الإسلامي..... 17

1. الكتابة المنقبية: النشأة والتبلور..... 26

2. أهمية كتب المناقب..... 31

3. خصائص الخطاب المنقبي..... 37

3-1-السند..... 37

3-2-اللهجة العامية..... 44

3-3-مواكبة الخطاب المنقبي لأحداث عصره..... 44

الفصل الثاني:

الحضور الوَلائي في المغرب الأوسط من خلال المناقب

I _ ظاهرة الولاية وجغرافية المصطلح..... 48

1-الولاية..... 48

1-1- الولاية الوراثية 49

2-الولي..... 50

2-1-توبة الولي..... 52

2-2- هندام الولي..... 54

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-3-الولي والجن..... 55
3-جغرافية مصطلح الولي 57
4. الولي الصالح 58
5. الولي الزاهد..... 61
6. الولي العابد..... 64
7. الولي العارف..... 66
II- مراتب الولاية..... 75
1.القطب الغوث..... 75
1.1 القطبية الكبرى 76
2.1 أقطاب المغرب الأوسط 77
2. الإبدال 79
3. الأوتاد 79
4. النقباء 79
5. النجباء 80
6. المجاذيب 80
III- توزع الأولياء حسب مكانتهم العلمية..... 81
1. الأولياء العلماء 81
2. الأولياء الأميين..... 86
IV- البعد الكرامي في شخصية الولي..... 89
1.كتم الكرامة..... 89

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2. التركيبات الدلالية الكرامية..... 90
2-1-الكرامة..... 90
2-2- الجوع..... 94
2-3- الجزاء في الكرامة..... 97
البركة..... 100
المكاشفة..... 100
الخارقة..... 105
V- الفضاءات الكرامية لأولياء المغرب الأوسط..... 107
VI المهن والحرف المتداولة للأولياء..... 116
1. المهن 116
1.1 القضاء والإفتاء 116
2.1 الإمامة والتدريس 117
2. الحرف 118
2-1- الحياكة والتجارة 120
2.1 الفلاحة والرعي 121
IIV-ملكية الأولياء للأراضي الفلاحية من خلال كتب المناقب 123

الفصل الثالث

الولي وظاهرة الاغتراب في المغرب الأوسط

I-مفهوم الاغتراب 126
1-لغة 126

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-اصطلاحا 126
II- أنواع الاغتراب 127
1- الاغتراب الروحي 128
2- الاغتراب الاجتماعي 131
III-دلالات الاغتراب 138
1- العزلة..... 138
2- العودة..... 139
IV-التشكيل المصطلحي لظاهرة الاغتراب 146
1- الألفاظ الدالة على العلاقات المكانية والزمانية للأولياء 147
1-1-ألفاظ المكان 147
1-1-1-الطبيعة 147
1-1-2-العمران 149
1-2- ألفاظ الزمان 151
2-مجال الموجودات الحية 154
2-1-الألفاظ الدالة على الحيوان 154
2-2-الألفاظ الدالة على النبات والمأكولات المحلية 157
3-مجال الآثار العُلوية 159
4-مجال الأدوات المستخدمة 160
V- نماذج من حراك الأولياء في المجال من خلال كتاب روضة النسرين 162
1-الحراك الداخلي 162

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2- الحراك الخارجي 164
IV-جغرافية المقدس الولوي 168
1-المقدس الداخلي 168
1-1-العباد 168
1-2-الأضرحة والمقابر 168
1-3-الجامع 169
2- المقدس الخارجي 170
1.1الحرم المكي 170
1-2-الأربطة 171
1-2-1-رباط ربيع..... 171
1-2-2-رباط الخوزي..... 171
1-2-3-رباط موفق..... 172
1-2-4-رباط شاكر..... 172
1-3-المدينة المنورة 173
1-4- مزارة القرافة 173
1-5-فاس 173
VI-إشعاع الولي المغرب أوسطي 174
1.إشعاع الولي قبل موته 174
2. إشعاع الولي بعد موته..... 177
الخاتمة..... 187

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملاحق 190

الفهارس

فهرس الأعلام 197

فهرس الأماكن 197

قائمة المصادر والمراجع 206

فهرس الموضوعات 210

الملخص

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخصات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص

شكلت الكتابة المنقبية عنصرا هاما في مجال البحث عن التاريخ الاجتماعي للمغرب الأوسط، كونها تمثل نوعا منفردا عن بقية المصادر التي اعتنت هي الأخرى بحياة الأفراد والمجتمعات، ويرجع ذلك إلى طبيعة مادتها المنقبية التي ارتكزت على سير ومناقب الأولياء، التي تمثل الدافع الرئيسي في تأليفها، بعيدة عن الكتابات السياسية والبلاطات الملكية، متخذة من السند أحد أهم ركائزها التوثيقية، قريبة من الثقافية المحلية، باستعمالها اللهجة العامية في كثير من الأحيان، مشكلة بذلك خطابا صوفيا محضا يبرز مكانته التي ساعدت على وجودها شخصية وقوة الولي "صمام الأمان" الذي يحضا بتبجيل كل أفراد مجتمعه بدءا من حاكمه وصولا إلى خادمه. نتيجة للخدمات الخارقة التي يهبها في سبيل إغاثته (مجتمعه) من أزمات الجوع والمرض والعطش، وتخليصه من الظلم وتبعاته من خلال تسليط الجزاء الانتقامي والمعبر عنه في صيغة الدعاء المستجاب. كل هذه الخدمات صورتها كتب المناقب على أساس كرامات تمثل الرصيد الكاريزمي لشخصية الولي، والتي ثمنت دوره في المجتمع، وهي مدار المادة المنقبية التي انكبت أقلامها على تدوينها والاهتمام بتفاصيلها، وتمثيل حيثياتها متغاضية عن البعد الخرافي الأسطوري الذي يغلب على طابعها. الأمر الذي جعلها محل انتقادات الباحثين والمهتمين بتاريخ المهمشين، إلا أن ذلك لا يقصيها من ميادين البحث، كونها تمتلك مادة دسمة عن الأحداث السياسية والاقتصادية التي صادفتها أثناء اهتمامها بسيرة الصلحاء.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Abstract :

The following writing was an important element in the search for the social history of the Middle Maghreb, as it represents a single kind of other sources that have also taken care of the lives of individuals and communities, owing to the nature of its future materials, which were based on the course and succession of the Patriarchs, the main motive in its authorship. Far from the political writings and royal pacts, taking from Sindh one of its most important documents, close to local culture, by using the verbal dialect often, This was a purely Sofia letter that highlighted his place, which was helped by the personality and strength of the "safety valve", which calls for the reverence of all members of his community from his ruler to his servant.

As a result of the extraordinary services that he gives to help him (his community) from the crises of hunger, disease and thirst, and rid him of injustice and its consequences through shedding revenge and expressed in the form of answered supplication. All these services were portrayed by Al-Manaqib books on the basis of dignities that represent the charismatic balance of the guardian's personality, which valued his role in society, which is the orbit of the excavated material whose pens were focused on blogging and caring for its details, and representing its causes condoning the legendary dimension that dominates its character. Which made her the subject of criticism of researchers and those interested in the history of the marginalized, but that does not exclude her from the fields of research, as she possesses a rich material on the political and economic events that it encountered during its interest in the life of the righteous.

Résumé :

Le discours prospecteur a été un élément important dans la recherche de l'histoire sociale du Moyen-Maghreb, car elle représente un type unique d'autres sources qui ont également pris soin de la vie des individus et des communautés, en raison de la nature de ses futurs matériaux, qui reposaient sur les carrières et les prospections des patriarches, principal motif de sa paternité. Loin des écrits politiques et des pactes royaux, prenant du titre l'un de ses documents les plus importants, proche de la culture locale, en utilisant souvent le dialecte verbal, c'était un discours purement sophiste qui mettait en évidence sa place, qui était aidée par la personnalité et la force de «moyen de sécurité», qui appelle à la révérence de tous les membres de sa communauté de son chef à son serviteur.

À la suite des services extraordinaires qu'il rend pour l'aider (sa communauté) à surmonter les crises de faim, de maladie et de soif, et le débarrasser de l'injustice et de ses conséquences en se vengeant et exprimées sous forme de supplication répondue. Tous ces services ont été décrits par les livres d'Al-Manaqib sur la base de dignités qui représentent l'équilibre charismatique de la personnalité du tuteur, qui valorisait son rôle dans la société, qui est l'orbite du matériel fouillé dont les stylos étaient axés sur les blogs et le détails, et représentant ses causes pardonnant la dimension légendaire qui domine son caractère. Ce qui a fait d'elle l'objet de critiques des chercheurs et de ceux qui s'intéressent à l'histoire des marginalisés, mais qui ne l'exclut pas des champs de recherche, car elle possède une riche matière sur les événements politiques et économiques qu'elle a rencontrés au cours de son intérêt pour la vie des marabouts.